جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية

الأئمة الاثنا عشر في كتاب الإسلام الشيعي للمستشرق الفرنسي يان ريشار دراسة تحليلية

رسالة قُدِمت

الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

من قبل

علي مكَطوف شنيور مريض

بإشراف

أ. م. د. عطارد تقي عبود

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Babylon University
College of Education for the Humanities

The Twelve Imams in the Book of Shiite Islam by the French Orientalist Yann Richard Analytical Study

To the Council of the College of Education for Humanities
University of Babylon
It is partial fulfillment of the requirements for degree of Master in Islamic History

Thesis Submitted

ALI MAKTTOOF SHANYOOR MAREEDH

Supervised by

Assistant. Professor. Dr. ATARID TAQI ABOOD

2023 A.D **1444 A.H**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيِّ العَظِيمْ

﴿ سورة الأحزاب. الآية ٣٣ ﴾

الإهداء

هذا ما إنتهى إليه علمي وقدر كُل أمرئ ما يحسنه فأن كان في ما كتبته حسنة فهي لكم وإن كانت كبوة فأنتم أولى بإقالة العثرات فتصدقوا عليَّ بقبول بضاعتي المزجاة يا سادتي.....

أرفع بكلتا يـدي جهدي النـــــزر

لأُهديــه إلى خـــــير الأُســـــر

محمـــد خيـــــــر البشـــــــــــر

وفاطـــــم أم الـــــــــــــدرر

والأئمـــة الإثنـــــا عشـــــــــر

من بحـــبهم ننجـو من ســـــقر

أولهم حيدرة فـــــارس مضـــــــر

ثانيهم المجتبى السـبط القمـــر

ثالثهم حسينهم شهيد كربلا الأغـــــر

رابعهم سجادهم إمام كل من نظـر

خامسهم بـــــاقر علم من خبـــــــر

سادسهم إمامنا جعفر من له الظفـر

سابعهم كاظمهم بـــــما صبـــــــــر

ثامنهم هو الرضـــا الإمام المعتبـر

تاسعهم جوادهم فـــاز من له نصـــر

عاشرهم هاديهم بسر من رأى يسـر

ثم إلإمام العسكري إمامنا الحادي عشر

وخاتمهم قائمهم هو الإمام المنتـظر

الباحث

شكر و إمتنان

الحمد لله رب العالمين أحسن الخالقين أحكم الحاكمين الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين وعجزت عن نعته أوهام الواصفين، وصلى الله على خاتم المرسلين محمد الصادق الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين أهل اليقين شفعاء يوم الدين...

بعد شكر الله تعالى وشكر النبي واهل بيته (عليهم السلام) ، أتقدم بالشكر والإمتنان الى الدكتورة **(عطارد تقي عبود)** لقبولها الإشراف على رسالتي ،وأنا اليوم أقف عاجزا من أي ابواب الثناء أدخل وبأي قول أُعبر وبكل لمسة من جودها للمكرمات أَسطُر، وحقا لا تُسعفني الكلمات كي أُرتبها شكرا وعرفانا لها، فقد نصحت وساندت وساعدت وشجعت وتحملت وصبرت وأعطت من وقتها وجهدها، فجزاها الله تعالى عني أفضل جزاء العاملين المخلصين المثابرين، وأسعدها في كل حال ،ووفقها أينما حطت بها الرحال ،وأعلى من شأنها الملك المتعال .

كما لا يفوتني ان أتقدم بالشكر لكلية التربية للعلوم الإنسانية متمثلة بعميدها المحترم ومعاونيه العلمي والإداري المحترمين وأساتيذها الأكارم ورئيس قسم التاريخ المحترم الأستاذ الدكتور محمد عبد الله المعموري وأساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في السنة التحضيرية .

كما أتوجه بخالص الشكر للكادر الوظيفي لمكتبة جامعة كربلاء، ومكتبة العتبة العلوية المقدسة ، ومكتبة العتبة الحسينية المقدسة.

كما أتقدم بالشكر والإمتنان لأفراد عائلتي حفظهم الله ووفقهم لتوفيرهم الأجواء المناسبة التي ساعدتني لإتمام البحث .

الباحث

ثبت المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة	
	من	الى
الآية القرآنية		
الإهداء	أ	
شكر وإمتنان	ب	
ثبت المحتويات	ت	ج
المقدمة	١	٤
التمهيد	٥	١١
الفصل الأول : الإمام علي(عليه السلام) وصي النبي ووالد الأئمة	١٢	٦٦
المبحث الأول: المرحلة الأولى لحياة الإمام علي(عليه السلام)	١٢	٤٣
أولاً :نشأته مع النبي(صلى الله عليه واله)	١٢	١٩
ثانياً :الإمام علي (عليه السلام) في غدير خم	٢٠	٢٤
ثالثاً :الإمام علي (عليه السلام) ومسألة الخلافة	٢٥	٣٢
رابعاً :عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر	٣٣	٣٥
خامساً :الإمام علي (عليه السلام) وأخلاقه السياسية مع خصمه معاوية	٣٦	٤٠
سادساً :زوجته أم الحسنان ووارثة الأنوار المحمدية	٤١	٤٣
المبحث الثاني :المرحلة الثانية لحياة الإمام علي(عليه السلام)	٤٤	٦٦
أولاً :الجمل وصفين والنهروان	٤٤	٤٩
ثانياً: خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة	٥٠	٥٢
ثالثاً: الزهد والعدالة عند الإمام علي (عليه السلام)	٥٣	٥٦

رابعاً:أصحاب الإمام علي (عليه السلام) أبوذر الغفاري وسلمان الفارسي	٥٧	٦٣
خامساً: تآمر الخوارج عليه وإستشهاده	٦٤	٦٦
الفصل الثاني: الإمامان الحسنان (عليهما السلام)	٦٧	١٢٣
المبحث الأول : الإمام الحسن (عليه السلام)	٦٧	٨٨
أولاً :خلافة الإمام الحسن (عليه السلام)	٦٧	٧٠
ثانياً :هدنة الإمام الحسن (عليه السلام)	٧١	٧٩
ثالثاً :رد الشبهات عن زيجاته	٨٠	٨٤
رابعاً :إستشهاده (عليه السلام)	٨٥	٨٨
المبحث الثاني: الإمام الحسين (عليه السلام)	٨٩	١٢٣
أولاً :موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من حكم يزيد	٨٩	٩٤
ثانياً :الخروج من المدينة الى مكة	٩٥	١٠٠
رابعاً : مراسلة أهل الكوفة له	١٠١	١١٢
خامساً :التوجه من مكة الى الكوفة	١١٣	١٢٣
الفصل الثالث : الأئمة من أبناء الحسين (عليهم السلام)	١٢٤	٢١٧
المبحث الأول: من الإمام السجاد إلى الإمام الكاظم (عليهما السلام)	١٢٤	١٧١
أولاً :الأمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)	١٢٤	١٣٠
ثانياً :الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)	١٣١	١٣٩
ثالثاً :الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)	١٤٠	١٥٩
رابعاً :الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)	١٦٠	١٧٠
المبحث الثاني :من الرضا إلى المهدي (عليهما السلام)	١٧١	٢١٧
أولاً :الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)	١٧١	١٨٤

ثانياً :الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام)	١٨٥	١٩٣
ثالثاً :الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)	١٩٤	٢٠٤
رابعاً :الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)	٢٠٥	٢١٠
خامساً :الإمام المهدي (عليه السلام)	٢١١	٢١٧
الخاتمة	٢١٨	٢١٩
قائمة المصادر والمراجع	٢٢٠	٢٤٠
ملخص باللغة الإنكليزية	A	B

الحمد لله سابغ النعم المعلم بالقلم معلم الإنسان مالم يعلم والصلاة والسلام على أشرف العرب والعجم محمد واله ذوو الجود والكرم.

إن من الأمور المهمة التي صاحبت ازدهار الثقافة الإسلامية ظاهرة الاستشراق ويمثلها المستشرقون الذين اهتموا بالتراث الإسلامي المخطوط منه والمطبوع وعنوِ به دراسة وتحليلاً ولم يهملوا شاردة ولا واردة وقد لا ينطلق بعضهم من منطلق حسن بل الغرض الاساءة وبعضهم أخذ يجوب بلدان المسلمين للاطلاع أكثر مثل يان ريشار الذي مكث في ايران سنين ليتقصى ويتحرى ويبحث ليخرج بكتاب عنوانه الإسلام الشيعي وكأن للشيعة إسلام غير إسلام سائر المسلمين أو محاولة زرع الفتنة من خلال تبني فكرة أن إسلام اتباع الأئمة الاثنا عشر يختلف عن إسلام اتباع المذاهب الأخرى أو ان معتقداتهم خارج ملة الإسلام وهذا ما يوسف له .

فدراسة شخصيات أئمة أهل البيت من اهم المواضيع في التاريخ الإسلامي ليس فقط للوقوف على سيرتهم الشخصية بل للوقوف على منطلقات البنية الفكرية لهم وبنائية المسارات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والظروف التي القت بظلالها عليها ولمالهم(عليهم السلام) من دور تكميلي مهم على مستوى الهداية التكوينية والتشريعية ،لذا وجدنا من المسؤولية الخوض في هذا المعترك وخصوصاً ان من دواعي الشرف والاعتزاز والفخر التطرق لهذه السير العطرة منار الدنيا وشفعاء الاخرة ،والاطلاع على ما كتب عنهم وما فيه من انصاف واجحاف وما في الروايات من دس ولبس ومعرفة بالأيديولوجيات وما يخصها من تبني وتجني .

ونظراً لقلة الدراسات التي تناولت كل الأئمة الاثنا عشر في كتابات المستشرقين، فضلاً عن عدم وجود دراسة اكاديمية متخصصة تناولت مجمل الأئمة الاثنا عشر دراسة تحليلية في كتابات يان ريشار لذا أُختير هذا موضوعا للرسالة الموسومة:(**الأئمة الاثنا عشر في كتاب الإسلام الشيعي للمستشرق الفرنسي يان ريشار دراسة تحليلية**).

أما المنهج الذي إقتفاه الباحث في دراسته فهو المنهج التحليلي لكونه الاكثر ملائمة وأقصر طرق تحقق الغاية المتوخاة ووقفنا عند فقرات الكتاب التي تضمنت فكراً ورأياً وقابلناها مع المصادر والمراجع وعرضناها للمقارنة والتحليل من المصادر المهمة متوخين الحيادية والعلمية قدر المستطاع ونحينا المشاعر جانباً ليكون البحث اكاديمياً صرفاً .

واحتوت الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناول الفصل الأول والذي كان بعنوان الإمام علي عليه السلام وصي النبي ووالد الأئمة وقُسم إلى مبحثين، الأول تطرقنا فيه إلى المرحلة الأولى لحياة الإمام علي عليه السلام منذ نشأته مع النبي صلى الله عليه وآله وصولاً إلى غدير خم ثم مسألة خلافته وعهده لمالك الأشتر واخلاقه السياسية مع خصمه معاوية ثم تطرقنا لزوجته أم الحسنان ووارثة الأنوار المحمدية، أما المبحث الثاني فكان تحت عنوان المرحلة الثانية لحياة الإمام علي عليه السلام وتطرقنا فيه لمعارك الجمل وصفين والنهروان وخطبه في نهج البلاغة وزهده وعدالته وأصحابه ثم تآمر الخوارج عليه واستشهاده ،اما الفصل الثاني الموسوم الإمامان الحسنان(عليهما السلام) فضم مبحثين، الأول بعنوان الإمام الحسن عليه السلام وتناولنا فيه خلافة الإمام الحسن وموقفه من معاوية وهدنته معه ،ثم رد الشبهات عن زيجاته ،وبعدها استشهاده سلام الله عليه، فيما تناولنا في المبحث الثاني الذي كان بعنوان الإمام الحسين عليه السلام موقف الإمام الحسين من حكم يزيد ،وخروج الإمام عليه السلام من المدينة إلى مكة ومراسلة أهل الكوفة له، وتوجهه من مكة إلى الكوفة، فيما خُص الفصل الثالث والذي حُدد بعنوان الأئمة من ابناء الإمام الحسين عليه السلام باستعراض سيرة الأئمة التسع من ذريته وضم مبحثين، خُصص الأول للحديث عن الأئمة من الإمام السجاد إلى الإمام الكاظم وتضمن الثاني الحديث عن الأئمة من الرضا إلى المهدي .

أما الصعوبات التي واجهها الباحث فاختلفت تبعاً لطبيعة الموضوع لكون موضوعي يتحدث عن الاستشراق وعلاقته بسيرة الذرية الطاهرة لرسول الله ﷺ واجهتني مشكلة عدم وجود مصدر يترجم حياة الكاتب موضوع الدراسة وحاولت تتبع سيرته وبذلت جهداً مضنياً في البحث في المكتبات ومواقع التواصل فلم نجد ما يوصلنا لما نريد.

واعتمد الباحث في دراسته على عدد من المصادر والمراجع وفي مقدمتها

أولاً :القرآن الكريم

ثانياً :كتب الحديث

منها مسند أحمد لأحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ/٨٥٥م) وكتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م).

ثالثاً :كتب التفسير

منها الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي(ت٤٢٧ /١٠٣٥م)،والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لمحمود الزمخشري(ت ٥٣٨هـ/١١٤٤م).

رابعاً :كتب التاريخ العام

التي افادت الدراسة ومنها كتاب تاريخ خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ /٨٥٤م)،وكتاب المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)،وتاريخ اليعقوبي لأحمد اليعقوبي (ت٢٩٢هـ /٩٠٤م) ،وتاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ /٩٢٢م) ، وكتاب الفتوح لإبن أعثم أبو أحمد الكوفي (ت٣١٤ هـ/٩٢٦ م)،وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر والتنبيه والأشراف علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)،وكتاب الكامل في التاريخ لأبي الحسن عز الدين الأثير(ت٦٣٠هـ/٣٣ م) ، والبداية والنهاية لعماد الدين بن كَثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

خامساً: كتب السيرة النبوية

منها كتاب السيرة النبوية لمحمد بن اسحاق(ت١٥١هـ/٧٦٩م)،وكتاب السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام(ت٢١٨هـ/٨٣٤م)،وكتاب امتاع الاسماع لأحمد المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).

سادساً: كتب الطبقات والتراجم

منها الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)،وكتاب الرجال لأحمد بن علي النجاشي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

سابعاً: كتب الأنساب

ومنها انساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)،وجمهرة انساب العرب لأبن حزم(ت٤٥٦هـ/١٠٣٦م)،وكتاب سير اعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ /١٥٩٧ م)

ثامناً: كتب البلدان

التي افادت الرسالة ومنها معجم البلدان لياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

تاسعا: كتب اللغة

منها لسان العرب لجمال الدين محمد ابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م)،وكتاب تاج العروس من جوهر القاموس لمحب الدين الزبيدي(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

عاشراً: كتب المستشرقين

منها الإسلام في مرأة الغرب لكارين آرمسترونغ وكتاب الله ليس كذلك لزيجريد هونكة وكتاب الخوارج والشيعة ليوليوس فلهاوزن .

كتاب الإسلام الشيعي هو دراسة لبعض المجتمعات الإسلامية وعرض لتاريخ التشيع منذ الأيام الأولى للإسلام ،والقاء الضوء على الشيعة في العالم المعاصر، فجاء بعنوان الإسلام الشيعي ليدرس تاريخ الشيعة ومعتقداتهم وايديولوجياتهم، وقد اعتمد الباحث في دراسته على ما ورد في النسخة المترجمة للكتاب والتي ترجمها حافظ الجمالي وهي تخلو من ترجمة سيرة حياة الكاتب، إذ كانت مقدمة الكتاب مختصرة ذكر فيها كيفية تبلور فكرة الكتاب وصلة الحادثة الدينية بالمجتمعات المعاصرة وخصوصاً انه عاش بين الشيعة مدة من الزمن وراقب حياتهم عن كثب. إن عمل الباحث لا يشمل دراسة منهجية الكتاب ككل بل اقتصر على الأئمة الاثنا عشر والذين تطرق يان ريشار لهم ضمن الفصل الثاني من الكتاب والذي جاء تحت عنوان(أُسرة مقدسة) تناولها بأسلوب مختصر مع عدم الأخذ بالتدرج التاريخي ،مورداً اياها بالإنصاف تارة وبالإجحاف تارة اخرى ،معتمداً على الموارد التي ذكرها مرة في هوامش كتابه ومرة في متنه، وكانت بحق موارد اساسية ومهمة والمقياس في اختيارها هو علاقتها بالموضوع الذي يتناوله .

فذكر ريشار الموارد في متن كتابه تارة مشيرا الى شهرة المؤلف وتارة اخرى في هامش كتابه مشيرا الى اسم المؤلف واسم كتاب كذلك جزء وصفحة وتنقسم موارد يان ريشار الى موارد اسلامية وموارد الحديثة الاسلامية وكذلك استشراقية.

اولا- الموارد الاسلامية

١-دلائل الإمامة للطبري[١] (٣١٠هـ / ٩٢٣م)

اعتمد يان ريشار في متن كتابه (الإسلام الشيعي) على مورد مهم هو كتاب دلائل الإمامة دون ذكره بصراحة واشار إليه بإحالة واحدة فقط في صيغة المؤرخ الطبري في بيان

[١] المؤرخ الطبري: هو محمد بن جرير بن رستم الطبري تقه جليل القدر من اكابر علماء الامامية من مؤلفاته دلائل الامامة والايضاح. محسن: الأمين، اعيان الشيعة،ط١،دارالتعارف للمطبوعات(بيروت:١٩٨٣م)،ج٩، ص١٩٩.

حديثه عن قصة زواج أم الإمام السجاد عليه السلام شهربانو ابنة يزدجر من الإمام الحسين عليه السلام وهذا المورد يتضمن معلومات عن الائمة الاثنا عشر حيث ذكر صاحب الكتاب الأئمة بالتسلسل وتطرق للحديث عن كل إمام وولادته ونسبه واسمائه ومعجزاته وشهادته .

٢- الكليني[١] (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م).

أخذ يان ريشار هذا المورد للكليني دون ان يذكر اسم كتاب وجاءت الاحالة إليه في متن كتابه الاسلام الشيعي الذي تحدث فيه عن قول الكليني عن ظهور الامام المهدي .

٣-الجمل أو النصرة في حرب البصرة للمفيد[٢] (ت٤١٣هـ / ١٠٢٢م).

اسند يان ريشار بعض معلوماته الى هذا المورد الذي اشار إليه في هامش كتابه الذي ذكر انه استند إليه من ترجمة بالفرنسية بقلم روحاني وفيه يذكر معركة الجمل وينص على قول الشيخ المفيد في خروج عائشة للمطالبة بدم عثمان وهي تركب الجمل ومن هذا اخذت المعركة تسميتها وهذا الكتاب يعد موردا مهما لما جاء فيه من احداث تأريخيه مهمة ومفيدة كما يورد ريشار نصاً للشيخ المفيد في متن كتابه دون ذكر اسم الكتاب.

---

(١) الكليني : هو محمد بن يعقوب بن اسحاق وكنيته أبو جعفر من علماء الاماميه ورجال الدين البارزين ولد في كُلين في بلاد الري في ايران ولم تعرف سنة ولادته نشأ بقرية كلين وتلقى فيها العلوم الدينية ثم انتقل إلى بغداد وكانت آنذاك من اهم مراكز استقطاب العلماء في العالم الإسلامي وتوفي سنة(٣٢٩هـ). العميدي: ثامر، هاشم حبيب، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي ، ط١، مكتب الاعلام الإسلامي ،(قم:١٤١٤هـ.ق)،ص٦٨-٧٥.

(٢)المفيد :محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن خبير بن وهيب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان الحارثي العكبري البغدادي لسان الإماميه وشيخ مشايخ الطائفة ولد سنة ٣٣٦هـ في قرية عكبرا والتي تبعد عن بغداد عشرة فراسخ ساد في جميع العلوم القرآن والتفسير والنحو والشعر ومعرفة الرجال وصنف اكثر من مائتي مصنف توفي سنة ٤١٣هـ وله من العمر ستاً وسبعين سنة .الأمين :حسن ، حياة الشيخ المفيد، ط١،دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع (قم:١٤٣١هـ.ق)،ص١٦-١٩.

ثانيا-الموارد الاسلامية الحديثة

١-الاعمال الكاملة للمفكر علي شريعتي[١] (١٩٣٣-١٩٧٧م).

كان لسلسلة الأعمال الكاملة لعلي شريعتي حضورا واسعاً في كتاب الإسلام الشيعي ليان ريشار في احالات كثيرة تنوعت بين المتن والهامش تارة يوردها دون ذكر الكتاب ،وتارة يذكر اسمه ككتاب (فاطمة هي فاطمة) الذي تكلم فيه حول الشخصية العظيمة للسيدة فاطمة الزهراء وتأثيرها بعد رحيلها في التاريخ الإسلامي باعتبارها الغاية الأصيلة للرسالة الاسلامية حيث ساهمت في إحياء روح العدالة والجهاد ضد الظلم كما ذكر كتاب آخر هو(التشيع العلوي والتشيع الصفوي) يتحدث فيه عن الأسس الاعتقادية للمذهبين العلوي والصفوي وهذه السلسلة من اعمال علي شريعتي احال ليها بصيغ مختلفة كان اكثرها اعتمادا صيغة شريعتي عدد الإحالات فيها ١٤ مرة في المتن، كما أحال إليها في الهامش خمس مرات وأحال اليها بصيغة اخرى هي (علي شريعتي) مرتين فقط .

---

(١) شريعتي : علي بن محمد تقي شريعتي مفكر ايراني وملهم الثورة الإسلامية في إيران ولد في قرية مزينان في خراسان الايرانية وهي قرية تقع على حافة الصحراء الكبرى في سنه ١٣١٢هـ-ش الموافق ١٩٣٣م كان ابوه من كبار المفكرين الإسلاميين المجاهدين أسس مع مجموعة من المناضلين من رجال الدين مركز الحقائق الإسلامية وقام بنشاط من أجل تنقية التشيع مما علق به من دخيل وخرافه وعمل على توعية المجتمع على الدور الحقيقي للدين فعاش علي شريعتي في كنف هذا الأب فنشأ مهتماً بقضايا الدين والمجتمع وله تاريخ حافل بالإنجازات إلى أن قضى نحبه مسموماً شهيداً. شريعتي: علي ،الإمام علي في محنه الثلاث، تر، علي الحسيني،ط١ ،دار الأمير،(بيروت: ٢٠٠١م)،المقدمة .

٢-الشهيد الخالد لنعمه الله صالحي نجف ابادي[١] (١٩٢٣-٢٠٠٦م).

من بين أحد الموارد المهمة ليان ريشار في كتابه الإسلام الشيعي هو كتاب الشهيد الخالد لنعمه الله صالحي احال إليه مرة واحده فقط في المتن بصيغة كتاب بعنوان(الشهيد الخالد) في خضم حديثه عن الإمام الحسين عليه السلام ،وقد ابدى ريشار اعجابه بأسلوب الكاتب واصفا اياه بالجيد ، ومما تجدر الإشارة إليه ان صالحي تحدث في كتابه هذا بشكل مفصل عن ثورة الامام الحسين عليه السلام ونهضته من أجل الاصلاح .

ثالثاً- الموارد الاستشراقية ليان ريشار

١- فاطمة وبنات محمد هنري لامنس[٢] (١٨٦٢-١٩٣٧).

اخذ يان ريشار في كتابه الإسلام الشيعي من أحد الموارد إلا وهو كتاب المستشرق البلجيكي هنري لامنس (فاطمه وبنات محمد) اثناء حديثه عن أم الأئمة (عليهم السلام) السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تلك المرأة المقدسة النقية التي لقبت (بأم ابيها) نسبة إلى القول انها أُوحي اليها ان آخر احفادها سيسمى محمدا وهو(الإمام الثاني عشر الإمام المهدي) كأبيها حسب ريشار واشار ريشار إلى اسم المستشرق مرة واحدة فقط في المتن

---

(١) نعمت الله صالحي نجف ابادي : هو أحد اعلام إيران ولد في مدينة نجف اباد من توابع مدينة اصفهان وسط إيران سنة ١٣٠٢هـ/١٩٢٥م درس العلوم الدينية في اصفهان ثم انتقل إلى مدينة قم اكمل دراسته وبدأ التدريس بحوزتها العلمية توفي سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.آبادي:نعمت الله صالح، الشهيد الخالد، تر، سعد رستم، ط١،الانتشار العربي،(بيروت:٢٠١٣)،ص١٧-١٨.

(٢)هنري لامنس: وهو مستشرق فرنسي الجنسية بلجيكي المولد ولد عام ١٨٦٢م وانضم إلى الرهبانية عام ١٨٧٨م تخرج من جامعة القديس يوسف في بيروت باختصاص اللغة العربية ثم اصبح استاذ البيان فيها تنقل في مختلف البلدان شرقاً وغرباً وصنف العديد من المصنفات توفي سنة ١٩٣٧م.بدوي:عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣،دار العلم للملايين،(بيروت:١٩٩٣م)،ص٥٠٣.

وأشار إلى كتابه مرة واحدة في الهامش، دون ذكر الجزء أو رقم الصفحة علماً ان هذا المستشرق كان شديد التعصب للإسلام مفتقرا للنزاهة في البحث كما إنه يفتقر للأمانة في نقل النصوص، إذ انه يعطي صورة سيئة عن السيدة المقدسة فاطمة الزهراء(عليها السلام)، إذ يظهرها على صورة امرأة عنيدة سيئة التصرف ذات صحة شاكية وهو بذلك يستعيد الصورة السيئة التي كان يرددها عنها الأمويون .

٢-مباهلة المدينة وعبادة العذراء فاطمة لويس ماسينيون[1] (١٨٨٣-١٩٦٢م).

اعتمد يان ريشار على مورد مهم هو(مباهلة المدينة وعبادة العذراء فاطمة) للمستشرق الفرنسي ماسينيون عند حديثه عن السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) كشخصية رئيسة في النواة المؤسسة للأسرة المقدسة الذين جمعهم النبي يوم مباهلته مع مسيحي نجران، وقد جاء على ذكر (ماسينيون) مرة واحدة في المتن واشار إلى اسم الكتاب في الهامش مرة واحدة ايضا ويعد هذا المستشرق متصوفا بعض الشيء وفقا لوصف ريشار له فقد اعاد الصورة الشيعية لفاطمة(عليها السلام) المقدسة والتي تشفع للموتى، صاحبة الدعوات المستمرة لكونها مستثناة من النجاسة وصاحبة العبادة المفرطة حسب قول ماسينيون .

([1])ماسينيون: وهو مستشرق فرنسي ولد في احدى ضواحي باريس عام ١٨٨٣م لأب فنان حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون جال في العديد من البلدان العربية ثم عاد إلى باريس فعين معيداً في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا ثم مديراً للدراسات في المدرسة العلمية العليا حتى تقاعده عام ١٩٥٤م .مراد: يحيى، معجم أسماء المستشرقين،ط١،دار الكتب العلمية،(بيروت:٢٠٠٤م)،ص١٠١٢.

٣-سلمان باك والبدايات الروحية للإسلام الإيراني (لويس ماسينيون ١٨٨٣-١٩٦٢).

اسند ريشار عدد من معلوماته عن سلمان الفارسي[١] تلك الشخصية الكبيرة الذي كان يقول عنه الرسول (سلمان منا اهل البيت) إلى هذا المورد وقد اشار إليه في الهامش مع ذكر الجزء والصفحة ونهل ريشار من هذا المورد معلومات مفيدة ،فتحدث فيه ماسينيون عن السيرة العطرة لسلمان (رض) ودورة التاريخي مع النبي ومدح النبي له ووفاته بالمدائن .

٤-في الاسلام الإيراني هنري كوربان [٢](١٩٠٣-١٩٧٨م).

استسقى يان ريشار معلوماته من هذا المورد واشار إليه بخمس احالات في الهامش مع ذكر اسم الكاتب والصفحة ولا يخفى الأثر الواضح لهذا المورد في رفد كتاب يان ريشار الإسلام الشيعي بمعلومات مفيدة .

---

(١)سلمان الفارسي: وهو صحابي جليل من بلاد فارس ،ولد في مدينة أصبهان ورحل الى الشام ثم الموصل فنصيبين ،بعدها قصد بلاد العرب فأصبح عبداً لبني كلب ثم اشتراه رجل من بني قريظة فجاء به الى المدينة ولما علم بخبر الإسلام قصد النبي وأعلن إسلامه ،فساعده المسلمين على تحرير نفسه من مالكه ،كان قوي الجسم صحيح الرأي ،عالماً بالشرائع ، وهو من أشار على المسلمين بحفر الخندق يوم الأحزاب . ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)الطبقات الكبرى، تح، محمد عبد القادر،ط١،دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٩٠م)،ج٤، ص٥٦؛الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فاس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)،الأعلام ، ط١٥، دار لعلم للملايين،(بيروت :٢٠٠٢م)،ج٣،ص١١١.

(٢)هنري كوربان :وهو مستشرق فرنسي ولد في مقاطعة نورماندي شمالي فرنسا عام ١٩٠٣ من أسرة بروستنتية درس الفلسفة في كلية الآداب جامعة السوربون واتقن اللاتينية واليونانية والالمانية والروسية اشرف على معهد الدراسات الايرانية في فرنسا ثم اصبح مديراً للمدرسة العلمية للدراسات العليا بعد احالة ماسينيون على التقاعد .بدوي، موسوعة المستشرقين ،ص٤٨٢-٤٨٣.

٥-الإسلام منذ البدايات حتى الامبراطورية العثمانية كوهين[1](١٩٠٩-١٩٩١).

أخذ ريشار من كتاب(الاسلام منذ البدايات حتى الامبراطورية العثمانية)للمستشرق والمؤرخ الفرنسي كوهين مشيراً إليه في الهامش مرة واحدة مع ذكر السنة والصفحة عندما تطرق للحديث عن أنصار الإمام علي عليه السلام والمناضلين معه من العرب وغير العرب .

(١)كوهين :وهو مستشرق فرنسي ولد في باريس سنة ١٩٠٩م حصل على الدكتوراه في التاريخ متخصص في تاريخ الشرق الأدنى في عهد الحروب الصليبية عُين رئيساً للجمعية الاسيوية ١٩٧٤- ١٩٨٥ ثم انتخب عضواً في معهد فرنسا وله العديد من النتاجات العلمية ومنها كتاب المدخل إلى تاريخ الشرق الإسلامي. بدوي، موسوعة المستشرقين،ص٤٦٠.

❖ الفصل الأول: الإمام علي (عليه السلام) وصي النبي ووالد الأئمة

- **المبحث الأول: المرحلة الأولى لحياة الإمام علي (عليه السلام)**
  - **اولاً : نشأته مع النبي (صلى الله عليه واله)**
  - **ثانياً : الإمام علي(عليه السلام) في غدير خم**
  - **ثالثاً : الإمام علي ومسألة الخلافة**
  - **رابعاً : عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر**
  - **خامساً :الإمام علي (عليه السلام) وأخلاقه السياسية مع خصمه معاوية**
  - **سادساً: أم الحسنان ووارثة الأنوار المحمدية**
- **المبحث الثاني : المرحلة الثانية لحياة الإمام علي (عليه السلام)**
  - **اولاً : الجمل وصفين والنهروان**
  - **ثانياً : خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة**
  - **ثالثاً : الزهد والعدالة عند الإمام علي (عليه السلام)**
  - **رابعاً : أصحاب الإمام علي(عليه السلام) (ابو ذر الغفاري و سلمان الفارسي)**
  - **خامساً : تآمر الخوارج عليه وإستشهاده**

❖الفصل الثاني : الإمامان الحسنان(عليهما السلام)

- **المبحث الأول : الإمام الحسن (عليه السلام)**
  - **اولاً : خلافة الإمام الحسن (عليه السلام)**
  - **ثانياً : هدنة الإمام الحسن(عليه السلام)**
  - **ثالثًا : رد الشبهات عن زيجاته**
  - **رابعاً : استشهاده (عليه السلام)**
- **المبحث الثاني : الإمام الحسين (عليه السلام)**
  - **اولاً : موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من حكم يزيد**
  - **ثانياً : الخروج من المدينة الى مكة**
  - **ثالثاً : مراسلة أهل الكوفة له**
  - **رابعاً : التوجه من مكة الى الكوفة**

❖ الفصل الثالث: الأئمة من أبناء الحسين (عليهم السلام)

- **المبحث الأول : من السجاد إلى الكاظم (عليهما السلام)**
  - **اولاً : الإمام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام)**
  - **ثانياً : الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)**
  - **ثالثاً : الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)**
  - **رابعاً : الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)**
- **المبحث الثاني: من الرضا إلى المهدي (عليهما السلام)**
  - **اولاً : الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)**
  - **ثانياً : الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام)**
  - **ثالثاً : الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)**
  - **رابعاً : الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)**
  - **خامساً : الإمام المهدي (عليه السلام)**

قـائمــة
المصـادر
والمراجع

أولاً : - نشأته مع النبي (صلى الله عليه واله)

بدأ يان ريشار[١] حديثه عن حياة الإمام علي عليه السلام بذكر نشأته مع النبيﷺ حيث يقول : " إن علياً هو ابن أبي طالب [٢]، عم النبي وكان قد كفل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت جده الكفيل الأول له . وعلى ذلك فقد كان أخا للنبي بالتبني ، وكان قريباً جداً منه " .

إن أرومة الناس دليل على شخصيتهم وثقافتهم و فكرهم فكل مولود يولد تتعاقبه وراثة الأجيال، فيأخذ من الأم والأب ما يكّون به شخصيَتَّه الروحية والأخلاقية والنفسية ، والإمام عليٌ معروف النسب، فأبوه أبي طالب شيخ قريش ورئيس مكة الذي كفل النبيﷺ صغيراً وحماه كبيراً [٣].

فكان أبوطالب كثير الخوف على النبي الأعظم في نهاره وليله ، في يقظته ونومه إذ كان يحرس مضجعه حراسة شديدة يقيمه من منامه ليلا ويضجع مكانه أحد أبنائه حتى أنه من خوفه عليه كان يغير مضجعه عدة مرات ، فلم يعرف مثله مدافعاً ومحامياً ونصيراً للنبيﷺ والإسلام الا ولده علياًعليه السلام فقد كان كما كان أبوه للنبيﷺ [٤] .

ونشأ علي عليه السلام في بيت النبي يرعاه وينفق عليه فمن نعم الله على علي أبن أبي طالبعليه السلام هيأ له الأسباب ليكون اكثر الناس قرباً من النبي أن قريشاً دخلت أزمة شديدة وسنة مجدبة

---

(١)الإسلام الشيعي، تر، حافظ الجمالي،ط١، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت:١٩٩٦م) ص٣٤.

(٢) أبو طالب: عبد مناف بن عبد المطلب وامه ام عبد الله بن عبد المطلب كافل النبي ﷺ والمحامي والناصر والشفيق والرفيق به ووصي عبد المطلب كان في زمانه سيد بني هاشم منيعاً وعزيزاً في قومه وكانت السقاية بيده في الجاهلية . البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ،أنساب الاشراف، تحقيق سهيل زكار ، ط١، دار الفكر ، (بيروت : ١٩٩٦م)، ج٢، ص ٢٣.

(٣)الصدر :محمدباقر ،الإمام عليعليه السلام سيرة وجهاد،ط١،دارالمرتضى للطباعة والنشر،(بيروت:٢٠٠٣م)،ص ١٦.

(٤) الغفاري: عبد الرسول ، الدليل الثاقب على ايمان أبي طالب ، ط١، مطبعة ذاكر،(قم :٢٠١١م)،ص ٣٥-٣٦.

منهكة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه ، وكان من أيسر بني هاشم ، ألا نحمل ثقل أبي طالب ونخفف عنه عياله ، فقال العباس: نعم . فإنطلقا حتى اتيا أبا طالب وسألوه أن يسأّمهم ولده ليكفوه أمرهم ، فقال لهما أبو طالب دعوا لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ العباس جعفراً فضمه إليه، وأخذ رسول الله علياً فضمه إليه[1].

نستنتج من هذه الرواية أمران، الأول ان علياًعليه السلام كان متوافقاً روحياً مع الأحضان الرحيمة لرسول الله التي عوضته عن حنان أمه وأبيه وهذا ما جعله ينقاد دون عقبات للعيش مع النبي والأمر الآخر أن رسول اللهﷺ كان يحاول رد المعروف لعمه أبو طالب الذي تبناه وكان يحوطه بالرعاية والعناية ويحنو عليه ويرفل في نعيمه وكذلك زوجة عمه السيدة فاطمة بنت أسد التي كانت تقدمه على أولادها لذا سعى النبي تقديم كل ما يحتاج إليه علياً عليه السلام بأفضل ما عنده ولنا ان نضيف أمراً آخر دعا النبيﷺ إلى ضم علي عليه السلام لبيته غير تعرض أبي طالب للإملاق ، وهو التدبير الإلهي بأن يكون عليٌعليه السلام للنبي أخاً ووزيراً وخليفةً بعده .

وهكذا أراد الله لعلي عليه السلام أن ينظم إلى اسرة النبي ﷺ تحفه رعايته فتربى في حجر النبوة يتنسم عطرها ويشم عرف الرسالة من منهل فضائلها متبعاً النبيﷺ في أعماله وأفعاله وميزاته لا ينفك عنه وهذا ما أفصح عنه[2]،في قوله :" وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره ،

([1]) ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٨هـ/٨٣٤م)، السيرة النبوية ، ط٣ ، دار الكتاب العربي، (بيروت : ١٩٩٠م)،ج١،ص ٢٨١.

([2]) الريشهري : محمد، الإمام علي أبي طالبعليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ ، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت :٢٠٠٠م)،ج١، ص ٩١ .

ويكنفني في فراشه، ويُمِسني جسَده ، ويُشمني عَرفَه ،[1] وكان يمضغ الشيء ثم يُلقِمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة[2] في فعل " [3] .

فلا غرو من ذلك أنه تربى في بيت النبيﷺ وهو البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية ففتح عينية على الإسلام وقط لم يعرف عبادة الاصنام فكرم الله وجهه عن السجود لها فعرف العبادة من صلاة النبي وزوجة عليها السلام قبل ان يعرفها من صلاة أمه وابية [4] .

فذكر ابن اسحاق[5] " ان علي بن أبي طالب (رض) جاء إلى النبيﷺ بعد يوم من إسلام خديجة وهما يصليان، فقال علي: ما هذا يا محمد؟ قال دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث رسله ، فأدعوك إلى الله وحده،لا شريك له وإلى عبادته ، وكفر باللات والعزى ، فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمراً حتى أُحدث به أبا طالب ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفشى عليه سره قبل ان يستعلن أمره فقال له : يا علي، إذا لم تسلم فاكتم فمكث على تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب على الإسلام فأصبح غاديا إلى رسول صلى الله عليه وسلم

([1])العَرفَ: الريح وأكثر استعماله في الطيبة. الزبيدي: محب الدين أبي فيض (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جوهر القاموس، تح: علي شيري ،ط١، دار الفكر للطباعة والنشر وتوزيع،(بيروت :١٩٩٤م)،ج ١٢، ص٣٧٥.

([2])خطل في منطقه ورايه خطلاً : اي خطأ .الفيومي: أحمد بن محمد بن علي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تح عبد العظيم الشناوي ، ط٢، دار المعارف،(القاهرة : د.ت)، ص١٧٤.

([3])ابن أبي الحديد :عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، ط١، دار إحياء الكتب العربية، (قم : ١٩٦٧م) ، ج١٣، ص١٩٧.

([4])العقاد:عباس محمود، عبقرية الإمام علي، ط٨،نهضة للطباعة والنشر والتوزيع,(مصر:٢٠٠٦م) ،ص٢٣.

([5]) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ/٧٦٩م) ، السيرة النبوية ، تح سهيل زكار ، ط١، دار الفكر ، (بيروت: ١٩٧٨م)، ص١٣٧.

حتى جاءه ،فقال: ماذا عرضت على يا محمد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد ففعل علي وأسلم " .

وبهذه الخطوة تحول بيت النبوة إلى الإسلام ، ولا يخفى على أحد أن أعرف الناس بالمرء هم أهله لانهم الأقرب إليه فاذا استطاع خداع كل البشر فمن الصعب ان يخدعهم ، وامر الله تعالى النبي ان ينشر دعوته بين أهله فقال تعالى﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[1] فكانت هذه الآية هي الدعوة الاولى التي دعا بها النبي عشيرته الأقربين في قريش بأمر من الله فجمعهم في دار عمه أبي طالب وكانوا نيفا واربعين رجلا وامر ان يضع لهم طعاما وهو فخذ شاة ومد من البر وصاعا من اللبن وان الرجل منهم كان يأكل الجذعة، ويشرب الفرق من اللبن في مقام واحد [2] .

أراد النبي بإعداده الطعام والشراب القليل وتقديمه لهم ان يظهر لهم آية بشبعهم وريهم من كان لا يشبع ولا يروي رجلا واحدا منهم فأكلوا حتى شبعوا ولم يبين ما اكلوه منه وشربوه فيه فبهرهم ذلك فاظهر لهم آية نبوته وعلامة صدقه ثم قال بعد ذلك يا بني عبد المطلب ، إن الله بعثني إلى الخلق كافة، وبعثني إليكم خاصة، فقال﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم ، وتنقاد لكم بهما الأمم. وتدخلون بهما الجنة ، وتنجون بهما من النار شهادة أن لا إله إلا الله ، وإني رسول الله ، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني عليه وعلى القيام به ، يكن أخي ووصيي ووزيري ، ووارثي ، وخليفتي من بعدي . فلم يجبه منهم احد فقام أمير المؤمنين فقال انا يا رسول الله اؤازرك على هذا الامر فقال النبي اجلس ثم اعاد القول ثانية فلم ينطق منهم احد بحرف فقال الامام علي

([1]) سورة الشعراء ، الآية ٢١٤.

([2]) المفيد: أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)،الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت : ١٩٩٣م)،ج١،ص٤٩.

وقال انا أؤازرك يا رسول الله على هذا الامر فقال النبي اجلس فانت اخي ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي[١] .

ونجد هنا أن ليوم الدار قيمة تاريخية لكونه يمثل الومضة النورانية في حياة الإمام عليعليه السلام القيادية وتصدية للمسؤولية الجهادية كما أن ما يستدعي الوقوف عند هذا الحدث أنه كان الانطلاقة الأولى للإخبار بأن علياًعليه السلام هو المعد من قبل المشيئة الإلهية ومن قبل الإرادة النبوية لتولي الخلافة الشرعية فكأن يوم الدار الممهد ليوم الغدير وما يعزز ذلك قول النبي من يؤازرني ويكون أخي ووصي فكأنه كان مسدداً بوحي يخبره بأن المستجيب لك هو عليعليه السلام لأن صفة أخي لا تنطبق على أعمامه أو أحداً من كبار السن في تلك الجلسة .

ويستطرد يان ريشار[٢] في حديثه عن الإمام علي عليه السلام فيذكر فداء علي عليه السلام للنبي ليلة مبيته في فراشة بقولة : " من المعروف أن علياً نام في فراش النبي ليلة هربه الى المدينة (ايلول عام٦٢٢م) حتى لا يقتله الكافرون المكيون ، ذلك ان هؤلاء لم يكتشفوا مباشرة هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة ، فضلا عن أنه اول من آمن برسالة ابن عمه ". نلاحظ ان ريشار يتطرق لهجرة النبي صلى الله عليه وآله ومبيت الإمام عليعليه السلام في فراشه وفدائه بنفسه فكما كان أول المؤمنين برسالته كان أول المدافعين عنه فقد سن له أبوه أبو طالب سنة التضحية من أجل النبيصلى الله عليه وآله من ذلك اليوم الذي كان يقيم النبيصلى الله عليه وآله من مرقده وينيم عليا فيه[٣] .

---

(١) المفيد ، الارشاد في معرفة حجج الله العباد، ج١، ص ٤٩-٥٠.

(٢) الإسلام الشيعي ، ص ٣٥.

(٣)القمي: اصغر ناظم زادة، الفصول المائة في حياة أبي الأئمة، ط١، مطبعة مهر،(قم :١٤١١هـ)،ج١، ص٢٣٤.

فكان لا يجسر أحد على النبيﷺ لموضع أبي طالب في مكة حتى ان رسول الله شكى إلى عليا عليه السلام مرة تطاول بعض الصبيان عليه حيث كانوا يرمونه بالحجارة والتراب اذا خرج فقال علي عليه السلام بأبي أنت وأمي يا رسول الله اذا خرجت فأخرجني معك، فخرج النبي ومعه علي عليه السلام فتعرض الصبيان كعاداتهم لرسول الله فحمل عليهم الإمام علي عليه السلام يقضمهم في انافهم وآذانهم فكان يرجع الصبيان إلى ابائهم ويقولون قضمنا علي لذلك سمي القضم [1] .

وحاول كفار مكة القضاء على الإسلام وعلى النبيﷺبشتى الطرق لكنهم بَاؤوا بالفشل فقصدوا أبو طالب(رض) وسألوه أن يمنع النبيﷺ من سب آلهتهم فلم يجدوا تجاوبا من أبي طالب(رض) فلجأوا إلى حرب الاعصاب عن طريق التهديد والوعيد واتهامه بالسحر والجنون وتلويث ثيابه بالأقذار كما قاطعوا بني هاشم واستمروا على هذا المنوال حتى توفيت السيدة خديجة(رض)[2]وبعد مدة توفي أبو طالب(رض) فاستضعف مشركو قريش النبي ﷺ وعزموا على اغتياله [3].

فاجتمعوا في دار الندوة ليتآمروا على قتله ليلا وانتخبوا من كل قبيلة رجلاً ليضيع دمهُ في القبائل

([1])القزويني: محمد كاظم، علي من المهد إلى اللحد، مؤسسة النور للمطبوعات،(بيروت:١٩٩٣م) ص٣٦-٣٧.

([2])خديجة : ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب القريشية الأسدية ام المؤمنين زوج رسول وأم أولادة ، وأول من صدقه وآمن به ، سيدة نساء زمانها جمة المناقب جليلة مصونه دينة كريمة عاقلة كان رسول الله يحبها ويعظمها ويثني عليها لما لها دور في نصرة النبي والرسالة المقدسة اذ أنفقت كل اموالها في سبيل الله وقد بشرها رسول الله ان الله بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . المقريزي : أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال، تح محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت : ١٩٩٠م)،ج٦،ص٢٤.

([3]) القزويني، علي من المهد إلى اللحد، ص ٣٧.

فنزل جبرئيل(عليه السلام) ليخبر النبي فهبط بهذه الآية﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١][٢].

فكلف بالخروج من مكة ، فدعا النبي ﷺ علياً عليه السلام واقترح عليه المبيت في فراشه تلك الليلة فسأله الإمام علي عليه السلام وتسلم يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فرحب الإمام عليه السلام بالمقترح موطناً للقتل نفسه عند مواجهة المشركين [٣] .

وأمر رسول الله الإمام علياً عليه السلام أن يشتمل ببرده الحضرمي وينام على فراشة ليوهم المشركين إن النبي لايزال في مضجعه ، فخرج النبي مغادراً مكة إلى يثرب دار الهجرة، ومحط الرحال فنام علي عليه السلام على فراش النبي ليفديه بروحه ويقيه بنفسه فضربت فتيان قريش سوراً حوله تريد القضاء عليه فتفاجأت بانه ليس محمد بل علي . فوقع ما في ايديها وسقطت اوراقها التي راهنت عليها وضرب عليه السلام أروع صور الفداء والبطولة مقدما نفسه من أجل الإسلام ومن أجل النبي ﷺ الذي جاء به فأي شجاع هذا الذي يوطن نفسه لتمزقها الأسنة والسيوف ، وأنزل الله فيه﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٤][٥].

وقد باهى الله تعالى بهذا المشهد العجيب الملائكة فقال عز وجل لجبرئيل وميكائيل : إني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فإيكما يؤثر أخاه ؟ فأختار كل

---

(١) سورة الانفال ، الآية ٣٠.

(٢)ابن هشام، السيرة النبوية،ج١،ص٤٨١-٤٨٢؛ القمي، الفصول المائة في حياة أبي الائمة ، ص ٢٣٥.

(٣) الريشهري، موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة ،ص ١٥٨.

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٠٧.

(٥)المفيد، الارشاد في معرفة حجج العباد،ج١،ص٥٢؛الموسوي: عباس علي ، الإمام علي منتهى الكمال البشري،ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت :١٩٧٩م)،ص٣٠.

منهما الحياة فأوحى الله تعالى إليهما ألا كنتما مثل علي آخيت بينه وبين محمد ، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة أهبطا إليه فاحفظاه من عدوّه . فنزلا إليه فحفظاه، جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، وجبريل يقول: بخ بخ، يا بن أبي طالب، من مثلك وقد باهى الله بك الملائكة [1].

ويستشف الباحث من تلك الحادثة أن بالإضافة لتلك الشجاعة التي يثبتها ذلك الموقف هناك إشارات دالة وأمارات واضحة على التدبير الذي كان في ليله المبيت هو مؤشر يمكن ان نستفيد منه ان علياً عليه السلام هو الخلف الطبيعي للرسول الله بعد ارتحاله من الدنيا ، فكان مبيت الإمام علي عليه السلام إشارة للأمة أن تتخذه إماماً بعد النبي صلى الله عليه وآله وأن تتمسك به فإذا غاب شخص رسول كان الإمام علي عليه السلام هو الشخصية المهيأة لخلافته والقيام مقامه .

(1) الحلي : الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تح، حسين الدار كاهي ، ط١ ، (د. مط) ، (طهران : ١٩٩١م)،ص٩٠.

ثانياً : الإمام علي (عليه السلام) في غدير خم

كتب يان ريشار[١] عن غدير خم[٢] فقال : " لكن النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته ببضعة أسابيع، يعود من أول حجَ وآخر حج ، في مكة ،إلى المدينة ،ويقال إنه توقف في غدير خم ،وهو واحة على طريق المدينة وفي لحظة ما، أخذ يد علي اليمنى ،وسأل الناس من حوله عما إذا كان هو وليَ أمرهم ٠ وبطبيعة الناس كان الإجماع مضموناً ، فعلق النبي على ذلك بقوله من كنت مولاه فعليّ مولاه ٠اللهمّ والِ من والاه ،وعادِ من عاداه ". ويبدوا أنه يعرض علينا الحادثة التاريخية المهمة في التاريخ الإسلامي والسيرة العطرة للنبي الاكرمﷺ التي توضح بجلاء حجم وأهمية هذه الحادثة فمن أمعن النظر بتفاصيلها والظروف التاريخية الموضوعية يرى تلك الأهمية، فقد شكلت نقطة البداية والتأسيس المدروس والمخطط لما بعد النبوة، فكان الامر يتطلب وجود شخصية تحافظ على استمرارية نتائج التجربة الإسلامية الرائدة وهذه الشخصية لابد ان تكون قد نشأت وترعرعت في حجر النبوة لتكون مهيأة لتولي زمام الخلافة والامامة بعد رحيلة وقبل لولوج بتفاصيل البحث نجد من الضروري استعراض تلك الحادثة التي حدثت في سنة عشرٍ للهجرة ففي ذلك العام خرج النبيﷺ للحج في حجته التي اطلق عليها حجة الوداع،حجة التمام ، حجة الإسلام ،حجة الكمال، حجة البلاغ التي لم يحج غيرها منذ هاجر حتى توفاه الله فأعلن عنها النبي واذن في الناس بتلك الحجة، فقدم المدينة الكثير من الخلق ليأتمَوا به في حِجّته[٣] .

---

(١) الإسلام الشيعي ، ص ٣٤.

(٢)غدير خم :واد موصوف بكثرة الوخامة يقع بين مكة والمدينة عند لجحفة فيه عين تصب هناك .ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م)،لسان العرب، ط٣، دار صادر(بيروت:١٤١٤هـ) ،ج١٢، ص١٩١.

(٣) الأميني: عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب،ط٢،مطبعة الحيدري(طهران:١٣٧٢) ص٩.

وخرج النبيﷺ من المدينة وهو مغتسل مترجل، برفقة أهل بيته والأنصار والمهاجرين عامة ،مع اجتماع كثير من الناس حوله، يذكر أنه خرج معه تسعون ألفاً وذكر أيضاً مئة وأربع وعشرون ألفاً، وقيل أكثر من ذلك وكان جموع الناس معه صلى الله عليه وآله وسلم غفيره . وكان حينها الإمام عليعليه السلام في اليمن يقوم بنشر وتبليغ الرسالة السماويّة ،قصدعليه السلام مكة ليلتحق بالنبيﷺ مع جمع من أهل اليمن قبل بدء المناسك ، بعد أن علم بأمر الرسولﷺ [1].

فارتدى الرسولﷺ مع أصحابه لباس الإحرام ، ومن ثم بدأ بمناسك الحجّ في ذي الحليفة ، وهو ميقات الشجرة لما نهى النبي الاكرم مناسكه افل راجعاً إلى المدينة ومن كان معه من الجموع ووصل إلى غديرخم من الجحفة[2] التي تتباعد فيها الطرق العراقيين والمدنيين والمصريين وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة نزل إليه الوحي الأمين عليه السلام عن الله بقوله:﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[3] ،وأمره ان يقيم عليا إماماً للناس ويبلغهم ما نزل من الولاية فيه ووجوب الطاعة على كل أحد، كان قريباً من الجحفة أوائل القوم فأمر النبيﷺ أن يرد متقدمين منهم، ويحبس متأخرين منهم ونهى عن النزول تحت دوحات خمس كانت هناك وهي دوحات عظام متقاربات[4] .

([1]) قزويني: محمد حسيني، واقعة غدير خم دراسة توثيقية ، ط١ ، مؤسسة وليّ العصر للدراسات الإسلامية ،(ايران: ٢٠١٣م)،ص٣٠-٣١.

([2])الجحفة : قرية كبيرة تقع على طريق المدينة المنورة من مكة على اربع مراحل وبينها وبين المدينة ست مراحل وبينها وبين غدير خم ميلاً كان اسمها مهيعة وسميت الجحفة لان السيل اجتحفها. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)معجم البلدان، ط٢،دار صادر،(بيروت:١٩٩٥م)،ج٢، ص١١١.

([3]) سورة المائدة ، الآية ٦٧.

([4]) القزويني ، الإمام علي من المهد إلى اللحد ، ص١٩٤.

وأعطى النبيﷺ أوامره لأصحابه أن يمهدوا الأرض بكسح الأشواك [١] .

ثم أمر النبيﷺ ان ينزل الحجاج العائدين معه من الحج في ارض مجدبة لا كلأ فيها ولا ماء ، وقت زوال الشمس وتحت اشعتها الحارقة وقد كانت حرارة قيظ من الشدة في ذلك الحين بحيث ان الحاج الحاضر ذلك المشهد كان يضع بعض ردائه تحت رجلية والبعض الاخر فوق رأسه توقِّياً من حرارة الشمس وشدة الهجير [٢] .

عمد الرسول الأعظم ﷺعلى تهيئة وترتيب مراسم التتويج والاستعداد للإعلان عن الولاية ، ما كان من عادات العرب في التتويج بان يلقى حنك العمامة التي تسمى السحاب على كتف الامام عليعليه السلام [٣] .

"ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق وأن الموت حق؟ قالوا: نشهد بذلك ، فقال : اللهم إشهد على ما يقولون، ألا وإني أشهدكم أني أشهد أن الله مولاي، وأنا مولى كل مسلم، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل تقرون لي بذلك، وتشهدون لي به؟ فقالوا: نعم، نشهد لك بذلك، فقال: ألا من كنت مولاه فإن عليا مولاه، وهو هذا، ثم أخذ بيد الإمام علي عليه السلام ورفعها حتى بان بياض آباطهما، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله"[٤].

---

(١) الأنصاري: محمد باقر، معا في الغدير، ط١،مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر،(قم : ١٩٩٦م)، ص٢٢.

(٢) السبحاني: جعفر ،العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، نقل للعربية جعفر هادي ، ط١ ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام،(قم : ١٩٩٨م)، ص١٩٤-١٩٥.

(٣) الأنصاري ، معاً في الغدير، ص٢٢.

(٤) الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي (ت٣٨١هـ/٩٣٣م)،الخصال،ط١، مطبعة الحيدرية ،(نجف : ١٩٧١م)، ص٦٦.

ولما نصب الرسول علي عليه السلام انتشر خبر وشاع وطار في البلاد ، ثم قام على النبي الأعظم الحارث بن النعمان الفهري على قعود له ، وقال : يا محمد ، امرتنا عن الله عز وجل ، أن نشهد أن لا إله الا الله وأنك محمد رسول الله ، فقبلنا ذلك منك وامرتنا بالصلاة الخمس فقبلناها منك ، وامرتنا بالزكاة فقبلناها منك ، وامرتنا بالحج فقبلناه منك ، وأمرتنا بالجهاد فقبلناه منك ، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام وقلت : من كنت مولاه ، فهذا مولاه ، هذا منك او من الله عز وجل ؟ فقال: والله الذي لا إله الا هو ان هذا هو من عند الله عز وجل اسمه ، فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل إليها حتى رماه الله عز وجل بحجر فسقط على هامته فقتله [1] .

واورد ريشار[2] " ويدعي السنة أن النبي غير رأيه بعد ذلك ولئن كان لأسرته حق التقدم فإن رجالا آخرين أكبر عمراً تكون لهم الاولوية ". ونجد هنا ان يان ريشار ينافي الحقيقة لأن الكثير من علماء الدين السنة لا ينكرون تلك البيعة ، كما إن الغالبية العظمى منهم يذكرها ، اذ أخرج أحمد[3] " في مسنده بسند صحيح عن حسين بن محمد وأبي نعيم قالا "حدثنا فطر، عن أبي الطفيل، قال: جمع علي رضي الله تعالى عنه الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهدوا: حين أخذ بيده، فقال للناس: أتعلمون أني أولى

([1]) الثعلبي: أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح، أبي محمد بن عاشور، ط١،دار إحياء التراث العربي (بيروت : ٢٠٠٢م)،ج١٠، ص٣٥.

([2]) الإسلام الشيعي ، ص ٣٤.

([3]) ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند أحمد تح ، شعيب الأرنؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت:٢٠٠١م)، ج٣٢، ص ٥٥.

بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئا، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت عليا رضي تعالى عنه يقول: كذا وكذا، قال: فما تنكر، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله ذلك له".

"وقد رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً، وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقاً، وابن عقدة من مائة وخمس طرق، وأبو سعيد السجستاني من مائة وعشرين طريقاً، وأبو بكر الجُعابي من مائة وخمس وعشرين طريقاً "[1] .

ويستبصر الباحث بما ذُكر آنفاً إن يوم الغدير كان منعطفاً تأريخياً مهماً في المسيرة الإسلامية من ذلك اليوم حتى وقتنا الحاضر، فالنبيﷺ بتطبيقة للآوامر الإلهية بتنصيب الإمام علي عليه السلام وتعينه لمنصب الولاية يريد أن يخبر بالمفهوم المهم الذي يتضمنه ذلك التنصيب من شروط الإدارة البلاد فيما بعد بإنتخاب الصالحين للمسؤليات الكبيرة وهذا ما يعرف في وقتنا الحاضر الرجل المناسب في المكان المناسب وأن المسؤولية العظيمة لإدارة المجتمع الإسلامي تتطلب صفات سامية لا بد من التحلي بها وما يبرهن على ذلك التهيؤ لجمع المسلمين وجعلهم يقفون في حر الهجير ولوقت ليس بالقصير فاراد النبيﷺ من ذلك كله يشير إلى الولاية السياسية فضلاً عن الولاية الدينية ويتجلى ذلك أيضاً بشكل واضح في خطبة النبيﷺ التي تبين أبعاداً واضحة المعاني والدلالات .

([1]) قزويني ، واقعة غدير خم دراسة توثيقية ، ص ١٢٣.

ثالثاً : الإمام علي (عليه السلام) ومسألة الخلافة

إن الخلافة الإسلامية تعني نيابة عن النبيﷺ بمفهومها الخاص وهي كالنبوة لا تقبل الجعل والأخذ والعطاء وقد أقام على ذلك المتكلمون الشيعة مجموعة من الادلة الحاسمة فمحل الإمام من الخلافة كما يقول عليه السلام محل القطب من الرحى ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير وذلك لسمو مقامه وعظيم شأنه [1] .

ويسلط ريشار[2] الضوء عليها لأهميتها فيقول بهذا الصدد: "وعلى الرغم من أن علياً هو الخليفة المعين من قبل النبي فإنه استبعد عن هذه الخلافة . وانتظر سنين طويلة ، باستسلام ، لكي يتولى بدوره ، فيما بعد خلافة المسلمين. ويعتبر انتظاره اليوم كمثال للفضيلة الشيعية التي هي الصبر. وكان عبثا، فعلاً، أن تهرق الدماء، استعجالاً لأمر كان الله يريده . ولكن الأعمق من ذلك أن استبعاد الرجل عن الخلافة جعله يتبطن الأمر ويزيد سمو الخلافة التي كان يعتقد أنها حقه ".نجد ان ريشار يركز على قضية محسومة لا مجال للطعن بصحتها ولا سّيما وأن الجميع اعترفوا بحدوثها، فالمتأمل في الأحداث السياسية التي حدثت في المراحل الأخيرة من حياة النبيﷺ يتضح له أن الرسول ﷺ أقام الإمام عليعليه السلام إماماً وخليفته من بعده وقائد لمسيرة أمّته وكان ذلك في غدير خم قبل أيام من رحيله إلى الرفيق الاعلى وأمر المسلمين بمبايعته ولكنهم اقصوه عن الحياة السياسية واستولوا على السلطة .

([1]) القريشي: باقر شريف ،المآسي المروعة للإمام أمير المؤمنين وأصحابه ،ط١، دار جواد الأئمة،(بيروت : ٢٠٠٥م)، ص٢٣.

([2]) الإسلام الشيعي ، ص ٣٥.

ويكمل ريشار[١] ما بدأه من حديث حول الخلافة فيشير إلى الإختلاف الذي حصل بعد رحيل النبيﷺ فيقول :" بعد أن مضى النبي ﷺ للقاء ربه عام ٦٣٢م، انضمت أكثرية المسلمين إلى أبي بكر[٢] ، ثم إلى عمر[٣]، وعثمان[٤] ، وكانوا يعترفون جميعاً بأنه الخليفة ، خليفة رسول الله ، في قيادة الجماعة . غير أنه كان هنالك في الواقع فئة من الصحابة لا تؤيد هؤلاء الخلفاء الثلاثة . فلقد سمي الخليفة الأول أبو بكر عندما كان أقرباء النبي واله ، مشغولين بموته ومواراته في الثرى. وكان بين هؤلاء ابن عمه علي ، فعرف ما حصل ، وقبل الأمر الواقع،

---

(١) الإسلام الشيعي، ص ٣٤

(٢) الخليفة أبو بكر(رض): عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، ابو بكر الصديق بن أبي قحافة من رؤساء قريش أبان الجاهلية وهو صاحب النبي وأبي زوجته عائشة توفي يوم الجمعة في جماد الاخرة في سنة ثلاث عشرة للهجرة . ابن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ص٧٠٠-٧٠١.

(٣) الخليفة عمر بن الخطاب(رض) : بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة ويعد من اشرف قريش وكانت اليه السفارة في الجاهلية وكانت قريش اذا وقعت الحرب بينهم او بينهم وبين غيرهم بعثوا عمر سفيرا ومفاخرا و مناظرا لما جاء رسول الله مبعثاً نبياً كان عمر من اشد الناس عليه وعلى المسلمين بعدها اسلم بعد احدى عشرة امرأة وربعين رجلا . ابن الاثير : عز الدين علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط١، دار بن حزم ، (بيروت : ٢٠١٢م)، ص٨٩٧-٨٩٨.

(٤) الخليفة عثمان (رض): بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، ابو عبد الله ، ذو النورين اسلم على يد ابو بكر وهو احد اصحاب الشورى الستة ومن الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة وكان ثالث الخلفاء الراشدين .أبن كثير: عماد الدين ابي الفداء إسماعيل ابن عمر(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،البداية والنهاية، تح ،عبد الله بن عبد المحسن، ط١،هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.مكا: ١٩٩٨م)،ج١٠،ص٣٤٧.

على مضض، وكان دوره في الخلافة، فيما رأى ، سيأتي فيما بعد". نلاحظ ان ريشار يحاول استعراض الأحداث وما آلت إليه من نتائج بعد النبيﷺ ، إذ إنقسم الصحابة إلى فريقين، الفريق الأول ضم ذوي الأصول المتواضعة الذين تجمعوا حول الإمام عليعليه السلام صنو النبيﷺ وربيبه وصهره وأول المدافعين عن الإسلام، أما الفريق الثاني فيضم الوجوه المعروفة من الوجهاء المجتمعين حول عمر بن الخطاب، فالفريق الأول اراد أن تبقى الخلافة في الشخص الأنسب بنظرهم الوريث الشرعي للنبي وهو الإمام عليعليه السلام لأن الشرعية الإلهية عندهم مستمرة من خلال حقوق آل بيت النبوة فمن البديهي أن يكون موضع اسراره ووارث علمه هو الخليفة الشرعي، أما الفريق الثاني ارادها أن تكون خارج البيت النبوي [1] .

وباعتبار أن موت صاحب الرسالة النبي أنهى الجانب الإلهي من الرسالة ولا بد من التطبيق القبلي وبناءً عليه تم اختيار ابو بكر خليفة وقد تناقلت كتب التاريخ حيثيات اختياره في سقيفة بني ساعدة وهنا نذكر روايتين، الأولى شيعية تذكر هناك مؤامرة اعدت قبل وفاة النبي بطلها عمر إذ قام بما يشبه الانقلاب العسكري كما يسمى في وقتنا الحاضر لتولي السلطة بالمناورات السياسية وبقوة السلاح، أما الرواية الثانية فسنية تطعن بالمصادر التي يستند إليها الشيعة وترى أن ماجرى في السقيفة عملية اختيار طوعية تمت بالإقناع بين الأنصار وقائدهم سعد بن عبادة[2]

([1]) بشارة : جواد، المسألة الشيعية رؤية الفرنسية ، ط١، دار ميزوبوتاميا ، (بيروت: ٢٠١٥م) ، ص٣٨.

([2])سعد بن عبادة: هو سعد بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة وكنيته أبا ثابت وكان سعد ابان الجاهلية يكتب بالعربية حين كانت الكتابة آنذاك في العرب قليلة وكان يتقن الرمي والعوم لذلك سمي الكامل مات في خلافة عمر بن الخطاب(رض).ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٣ ، ص٤٦٠-٤٦٢.

وبين المهاجرين بقيادة أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح[1]إذ أقنعوا المهاجرون الانصار بحججهم فمالت الكفة اليهم وطلب عمر من أبي بكر مد يده ليبايعه وتقاطر الحاضرون لمبايعة أبي بكر باعتبار أن الخلافة شأن دنيوي وفق حديث نسب إلى رسول الله ﷺ أنتم أدرى بشؤون دنياكم وهذا الحديث قيل بظروف مختلفة لا علاقة لها بمسألة الخلافة [2] .

واختيار أبي بكر لا يمت للشرعية بصلة سوى أنه أمَ المسلمين في الصلاة عند مرض النبيﷺ وهو أب إحدى زوجات النبي وصديقه وأكبر الصحابة سناً بينما لم يكن عمر الإمام عليعليه السلام يتجاوز الثلاثينات آنذاك، فإستطاع أبو بكر أن يفوز بالحكم وحاول فرض هيبته وسلطة الدين على القبائل المرتدة التي امتنعت عن دفع الجزية والزكاة، وعمل ابان حكمه على إقصاء الإمام عليعليه السلام بعد أن قلده النبيﷺ الخلافة في حادثة غدير خم ، وهذا كان أعظم ما مُني به الإمام عليعليه السلام من النكسات، إذ حرمت الأمة من مواهبه والإنتهال من محاسن صفاته ونمير علومه وحرمت من قيادة رائد العدالة الإجتماعية ،كما عمد أبو بكر إلى تهميش بني هاشم وحصر عملهم لمهمة الواعظ الديني البحت وابعدهم من الشأن السياسي وصادر أرض فدك أرض السيدة الزهراء(عليها السلام) التي ورثتها من ابيها بحجة سماعه حديث عن النبي ﷺ قال فيه ان الأنبياء لا يورثون ،وهو الوحيد من الصحابة الذي يدعي سماعه هذا الحديث[3].

---

(1) أبو عبيدة بن الجراح: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة عرف بكنيته نسبة الى جدة ويعد من السابقين للإسلام شهد بدراً وأحد توفي سنة ثمان عشرة وعمرة ثمان وخمسون سنة . بن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ص٦١٤-٦١٥.

(2) بشارة ، المسألة الشيعية رؤية الفرنسية ، ص٤١.

(3) بشارة ، المسألة الشيعية رؤية الفرنسية ، ص ٤٢.

ثم عهد بعده الى عمر سنة ١٣هـ/٦٣٤م الذي إنطلق أبان خلافته بالفتوحات بعدة بلدان واغتيل سنة٢٣هـ/ ٦٤٤م واختار قبل وفاته ست من الصحابة ليخلفوه على ان يتم اختيار احدهم[١].

وكان من بينهم عثمان بن عفان،والإمام علي عليه السلام واللذان كانا الاوفر حظاً من بين المرشحين[٢]

وفي لعبة محبكة استُبعد الإمام علي عليه السلام لأنه رفض أن يحكم بالقرآن والسنة ونهج الشيخين وأصر على الاجتهاد بنفسه، في حين أن عثمان وافق على هذا الشرط الذي يعد بالنسبة لعلي تعجيزياً فاختير عثمان بن عفان الذي كان من بني أمية الذين هم الد أعداء الإسلام، فأحدث عثمان عند تسلمه السلطة تغييرات في منهج إدارة الحكم، فقرب أبناء عشيرته وكان من بينهم مروان بن الحكم[٣] طريد النبي صلى الله عليه وآله الذي نفاه لسنوات طويلة، فجعله عثمان مستشارهُ الأقرب بمثابة رئيس الوزراء في التركيب الهرمي للسلطة وعين معاوية بن ابي سفيان[٤] والياً على الشام،

---

(١) بشارة ، المسألة الشيعية رؤية الفرنسية ، ص ٤٢.

(٢)الشرقي: طالب علي ، الإمام علي بن ابي طالب ايمان وجهاد ، ط١، دار المتقين للطباعة (بيروت :٢٠١٥م) ،ص٥٣.

(٣) مروان بن الحكم : هو مروان بن الحكم ابن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وقيل يكنى أبا الحكم مولدة بمكة وهو اصغر من ابن الزبير بأربعة اشهر وكان مروان بن لحكم كاتب بن عمه عثمان سيطر مروان على مصر والشام تسعة اشهر وتوفي خنقا من أول رمضان سنة خمس وستين .الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط١١، مؤسسة الرسالة ،(بيروت: ١٩٩٦م) ،ج٣، ص ٤٧٦-٤٧٧.

(٤) معاوية ابن أبي سفيان: هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وأمه هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف قيل أنه دخل الإسلام قبل ابيه الا انه لم يظهر إسلامه الا يوم الفتح خوفاً من ابية مات معاوية في رجب سنة ستين وقيل لثمان بقين منه وعاش سبعاً وسبعين . الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج٣، ص ١١٩-١٢٠.

فتصرف بخزينة الدولة وعامل بقساوة أجلاء الصحابة كعمار بن ياسر[1] لذا تنامت ضدة حركات الاحتجاج فاقتحموا بيته وقتلوه سنة،١٣هـ/٦٥٦م وهنا اتهم الأمويون الإمام علي عليه السلام بأنه المحرض على قتل عثمان والمتستر على قاتليه[2].

ويواصل ريشار[3] سرده للأحداث إذ يقول: " إن علياً آثر الصمت من أجل وحدة الإسلام ،وتحمل حكومة أولئك الناس . وخلال فترة الصمت التي دامت خمساً وعشرين سنة، كان هذا البطل الذي يقضي بسيفه على الأعداء، يرى أن يسكت ويبقى معطلاً وكان يرى أن الناس يهاجمون بيته ، ويشتمون زوجته ، ولكنه كان يبقى ساكتاً ، سكوتاً، كان يوجز وصفة بقوله: إنه خلال خمس وعشرين سنة ، كان كمن يثار الغبار في عينيه ، أو توضع الأشواك في حلقه " .

والكلام ريشار هذا لو نظرنا إليه من المنظار الفكري نجده غاية في المتانة والعمق واذا نظرنا إليه من المنظار الاخلاقي نجده منهج نموذجي ونموذج مثالي انه سكوت مبهم ابهامه يكشف عن عظمة علي ويحكي شهامته وتضحيته التي امتاز بها ويعبر عن حقانيته وتقديسه للحق، إنه سكوت من أجل الوحدة، فإيثار علي الصمت لم يكن خوفاً على نفسه بل هو خوف على بقاء الإسلام الذي رأى أن بقاءه رهين سكوته وصبره أكثر من أنه رهين لجهاده وسيفه ، فأثر السكوت بلا حركة خمسة وعشرين عاماً متحملاً حكمهم صابراً محتسبا فكف تلك اليد التي

---

(١)عمار بن ياسر: هو عمار بن ياسر أبن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن لوذيم بن حصن بن لوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارث بن عامر الأكبر بن يام بن عنس ، ابو اليقضان أحد الأعيان البدريين والسابقين الأولين مولى بني مخزوم وامه هي سمية من كبار الصحابيات . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج١،ص ٤٠٦

(٢) بشارة ، المسألة الشيعية رؤية الفرنسية ، ص ٤٣ .

(٣) الإسلام الشيعي ، ص ٣٦ .

كانت ضربتها تعادل عبادة الثقلين اليد التي كانت تحصد رؤوس الاعداء بلا هوادة حتى انه سكت على هجوم القوم على بيت زوجته.

فمن يقف في وجهه لم يكن ابا سفيان[١] وأضرابه بل هم رفاق السلاح أصحاب الرسول وخاصته والحرب ضدهم يهز المصلحة الإسلامية ويحدث انفجاراً داخل المدينة إذ كان آنذاك أكثر عامل يساعد على تحريض الامبراطوريات في إيران والروم هو الصراع والاختلاف بين الشخصيات الإسلامية المهمة فأي حركة تجعل المدينة تهوي من الداخل مما يسهل الانقضاض عليها من الخارج فما كان من علي عليه السلام الا ان يتحمل انتهازية القوم واطماعهم في الوصول إلى السلطة حفاظاً على الوحدة الإسلامية التي كانت متوقفة على ثلة انتهزوا الفرصة في سبيل حماية مناصبهم [٢] .

التي كان علي عليه السلام يترفع عنها فلم يكن يرغب في السلطة حباً بالسلطة أو لمصلحة شخصية بل كان يريد مواصلة نهج الرسالة المحمدية ويرى أن مهمته دينية أكثر من كونها سياسية فالسلطة ليست غاية بل وسيلة لتوحيد المسلمين، وتوطيد اركان الرسالة الإلهية بعيداً عن القبلية بجعل الإسلام فوق كل انتماء فلما تولى زمام الامور بعد عثمان طبق ذلك كله، واعتبر أن المسلمين كافة متساوون في الحقوق والواجبات [٣] .

---

(١) ابو سفيان : هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب قائد قريش ورأسهم اسلم خائفاً مكره يوم الفتح سنة(٨هـ/٦٢٩م) وكان من دهاة العرب واهل الرأي مات بالمدينة سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وله نحو لتسعين سنة .الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٢،ص١٠٥-١٠٧

(٢)شريعتي، الإمام علي في محنه الثلاث، ص٢٢٣.

(٣) بشارة ، المسألة الشيعية رؤية الفرنسية،ص٤٤.

يختتم ريشار[1] حديثه عن الخلافة فيقول: "واخيراً انتخب علي رضي الله عنه . وجاء العهد الذهبي للإسلام ، إذا نحن اخذنا برأي الشيعة الذين يرون أن سنوات حكمه الخمس، هي الفترة التي تحققت فيها العدالة السماوية على الأرض. والحق أن المسلمين ، السليمي النية، يتخذون من علي نموذجاً، كما لو أنه حتى في القرن العشرين لايزال أمثل صورة للنظام الإسلامي السياسي ومع أنه ما من أحد يضع موضع الشك ، استقامة علي وفضيلته ولاسيما خلال انتظاره دوره في ممارسة الحكم " .أنصف ريشار هذه المرة في حديثه عن الإمام علي عليه السلام فسمى أيام حكمه التي كانت قرابة اربع سنوات وتسعة اشهر بأنها العهد الذهبي للإسلام، فعليا عليه السلام كان يرى ان واجب خليفة النبي صلى الله عليه وآله هو حماية شريعة الله من المتلاعبين، وممن يحاول الإفساد في الأرض، فعمل عليه السلام على ترسيخ المبادئ الإسلامية ولم ينحرف عن السيرة المحمدية .

فقدم في تلك الفترة حكومة نموذجية محمدية علوية، ومن هنا للمسلمين الحق ان يحتفلوا في ذكرى تسنمه عليه السلام زمام امورهم وتولي حكمهم لأن حكومته كانت المثل الأعلى للحكومة العادلة التي أرادها الإسلام للبشرية[2]

([1])الإسلام الشيعي ، ص ٣٧.

([2])الحائري: أيوب ، المناسبات العلوية أدوار الإمام علي في تاريخ الإسلامي ، ط١، مؤسسة الغدير العالمية (د.مكا:١٤٢٧هـ)، ص ١٠٧.

رابعاً : عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر

كان الإمام علي عليه السلام اول المسلمين فاستوعب احكام الكتاب الكريم التي شملت جميع مجالات الحياة ونلمس مدى رسوخ هذه الاحكام في الذهنية الفكرية لأمير المؤمنين عليه السلام من خلال تطبيق تلك الاحكام بشكل فعلي ابان خلافته والتي تبدو جلية في وصاياه لعماله [١] .

ومنها على سبيل المثال عهدة لواليه على مصر مالك الاشتر[٢] الذي بين فيه الاطار الإسلامي الذي يسهم بإرساء حكومة العدل الإلهي قدم فيه مشروعاً متكاملاً لإصلاح الحاكم والرعية فكان من اهم المصادر التي يستسقي منها الولاة المبادئ في ادارة ما تولوه في كل عصر ومصر [٣] .

وقد جاء على ذكره ريشار[٤] بقوله: "وهناك مقطع شهير في الكتاب هو فيما يقال – رسالة وجهت من علي الى مالك الاشتر يوليه فيها على مصر وتجعل الشيعة من هذا الكتاب نموذجاً الدستور اسلامي يشير بصورة مبكرة الى الديمقراطية الحديثة " .

---

(١) العيساوي : علاء كامل صالح، النظم الادارية والمالية في عهد الإمام علي ، ط١، العتبة الحسينية ، (كربلاء : ٢٠١٨م)، ص ٣٦.

(٢) مالك الاشتر :هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة ينتهي بالنخع وصولاً إلى جده الأعلى مذحج والذي سميت على اسمه القبيلة وهي من القبائل العربية اليمنية واشدها قوه ولد قبل الإسلام بقليل عاصر النبي لكنه لم يشاهده ولم يسمع حديثه ويعد من التابعين ومن الشخصيات الإسلامية النادرة ، جمع بين الشجاعة والدين فكان من ابطال الحرب البارزين ويتصف بالكرم والأدب والفصاحة والبلاغة كما جمع البطولة إلى النجدة ومع ذلك لم ينصفه التأريخ ولم يحص امجاده ومأثرة . الأمين : محسن ، أعيان الشيعة ،تح ، حسن الأمين ، ط٥، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت : ١٩٨٣م) ج٩، ص٤١.

(٣) الخفاجي:عبد الزهرة جاسم،صلاح الراعي وإصلاح الرعية،ط١،العتبة الحسينية،(كربلاء:٢٠١٧م)، ص١٢٠.

(٤) الإسلام الشيعي ، ص ٣٩.

نجد من خلال كلام ريشار ان ذلك العهد كان دستور دائم استمد ديمومته من فكر الامام علي عليه السلام فكان اول اهتمام لسيد الموحدين عليه السلام بالرعية والطبقة المستضعفة على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم بلا فرق في العطاء والقضاء ،ووصية خالدة لسيد المتكلمين خص بها صاحبه ووالية على مصر مالك الاشتر الذي كان له بمنزلة الامام عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله فجعله لبسالته وخبراته العسكرية قائدا لجيشه، ولاه على مصر وشرع له نظاما دستورياً اسلامياً يعتبر من ابرز الوثائق القانونية واصبح مادة علمية اخلاقية اجتماعية قانونية عسكرية في بعض دول العالم وهذا العهد تحت عنوان عهد مالك الأشتر النخعي [1] .

وخلاصة القول ان العهد كان وثيقه قانونية مفصلة لوظائف الحاكم وعلاقته بالشعب ،فقد وردت فيه قيم وتعاليم بعضها يتعلق بالأمور الإجتماعية وبعضها يتعلق بالأمور الأخلاقية وبعضها يتعلق بالأمور السياسية والعسكرية، وكان قانونا متكاملاً ودستوراً رصيناً قدم صورة متكاملة لا يشوهها الشبهات ولا يشوبها هوى لما احتواه من قيم انسانية لا تفرق بين ابناء الرعية ،فكان ثورة إصلاحيه لسير القادة والولاة وفق مضامين العدل والرعاية .

فلا نستغرب اعجاب المفكرين والادباء من مختلف الاديان بمبادئ الامام علي عليه السلام وتحويلها الى وقائع عملية وتطبيقات واقعيه فهذه الراهبة الكاثوليكية والباحثة كارين آرمسترونغ[2]تقول:" يصعب القول ان جميع الحكام المسلمين تمثلوا هذه المعايير السامية".

وحقاً لم يكن خليفة أو حاكم مثل مبادى الإسلام السامية والاخلاق الرفيعة مثلما تمثلها قائلها عليه السلام وهذا اعطى لهذا العهد الاستمرارية التي تجلت باتخاذها من قبل الامم المتحدة كأحد

([1]) المالكي : علاء ، مظلومية الإمام علي ،ط١ ، العتبة العلوية ،(النجف : ٢٠١١م،)ص٨٥-٨٦.

([2]) الإسلام في مرآه الغرب ، ترجمة محمد الجورا ، ط٢، دار الحصاد ،(دمشق : ٢٠٠٢م) ، ص ٣٠٣.

المصادر المهمة التشريع القانون الدولي بعد ما يقارب ١٣٠٠عام [١] .

أرتأى الباحث عدم ذكر نص العهد لكونه مشهور إذ يندر ان يكتب اي كاتب في سيرة الإمام علي عليه السلام دون أن يورد ولو بإختصار ما جاء فيه لكن سأكتفي بما يستوجب الافادة من اشراقاته ونفحاته المحمدية وثمار العبقرية الحيدرية فعند التمعن بالعهد يتراءى للقارئ في الوهلة الأولى ما ورد فيه من توصيات ترد في خطب الخطباء المسلمين من وعظ وإرشاد وتقوى الله التي هي من ركائز الايمان ونصرة الله وتكاملها باليد واللسان والقلب وكبح جماح الشهوات التي تعصم النفس من الانسياق خلف مغريات الدنيا لكن ما يرفع وتيرة التفوق العلوي والتفرد الحيدري روعة النبرة التي حملتها عبارة (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم) فالمحبة تمثل قمة الانتماء الانساني والصفاء الوجداني وتتجلى عظمة الكلمات العلوية الموشاة بالنصوص القرآنية وتسمو الوصية الحيدرية بالتصنيف الجامع المانع المختص به الإمام الساجد الراكع بما لم يسبق له سابق بقوله : "فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"[٢].

---

(١) كاطع : سناء كاظم ، الموازنة بين العدالة والرعاية ،ط ،العتبة الحسينية ،(كربلاء : ٢٠١٧م) ص٤٠-٤١.

(٢) ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،ج١٧،ص٣٢.

خامساً : الإمام علي(عليه السلام) واخلاقه السياسية مع خصمه معاوية

يتحدث ريشار[1] عن أخلاق الإمام علي عليه السلام السياسية فيقول: "وكان في وسعه أن يحتال على معاوية كمقدمة لإضعافه اي موالاته اولاً، للهجوم عليه فيما بعد بصورة المفاجأة وكان في وسعه أن يتجاوز بالحيلة ما علق في رؤوس الرماح من وريقات القرآن، في معركة صفين واستخدام تفوقه العسكري فيها حتى النهاية، و لكنه ،كما يرى شريعتي قال "كلا" لكل محاولة إغراء باستخدام العنف". نلاحظ من خلال كلام ريشار سمو الأخلاق العظيمة لأمير المؤمنين عليه السلام حتى مع خصومه، فعلي عليه السلام من الشخصيات البارزة التي وظفت الأخلاق في التعاملات السياسية، ومن الجوانب المتغافل عنها في سيرته العطرة هي اخلاقيات السياسة وهي مسألة في غاية الأهمية في التأريخ قديما وحديثا، فحين يعد البعض عليا عليه السلام خليفه من طراز معاوية هم بذلك يقيسونه بمقياسه، والواقع أن الإمام علي عليه السلام كان مكمن الأسرار الإلهية رجل منهجه مكارم الأخلاق ،متسربل بالطهارة والكمال، أما معاوية كان رجلاً من دهاقين السياسة ،وحسب هذا المقياس لهم ان يفضلوه على غيره ،أما علي عليه السلام فكان له مقياس آخر يختلف عن معاوية اختلافا اساسياً ،فالذي يدرس خلافة الإمام علي عليه السلام دراسة موضوعية يجد فيها ثورة اجتماعية لم يكن فيها الا القليل من طبيعة السلطان، إذ كانت طبيعة الحياة كلها مؤاتيه لمعاوية منافرة لعلي عليه السلام لكنها لم تضعفه يوماً عن الحق ولم تخرجه من طوره رغم اتخاذ اعدائه لأساليب السياسية بأخس اشكالها، فهو ليس سياسيا يقدم مصلحته الشخصية على مصالح الأمة، ولم يتعامل بالطرق غير المشروعة والملتوية كما فعل خصمه معاوية بن أبي سفيان الذي لم يدخر جهدا ولا مالا للوصول الى عرش الملك وتحقيق مآربه الشخصية، فعلي عليه السلام يدرك طرق معاوية

([1]) الاسلام الشيعي ، ص٤٠.

تلك الا انه يربأ بنفسه عنها لئلا يفسد دينه من اجل دنياه وقد صرح بذلك مرارا، لذا من الظلم لهعليه السلامان يقاس بمعاوية[1].

وعبرت سياستهعليه السلام عن كل القيم السياسية الخيرة التي اقرها الإسلام بعيدا عن المكر والغدر والخداع كما انها لا تؤمن بوسائل النفاق الإجتماعي، لأن النظام السياسي الرفيع الذي تبناه الإسلام لا يتيح هذه الوسائل ،لذا قال عليه السلام "لولا ان المكر والخداع في النار لكنت امكر الناس"[2].

وقال حين أُخبر عن دهاء معاوية "والله ما معاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفرة ، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة "[3] .

ويظهر هنا إن الذين يعزون غلبة معاوية لدهاء لا يرونه في عليعليه السلام فهم يخطئون في فهم الامام عليعليه السلام وواجبه الذي يرجع للدين روحه وللتقاليد الإسلامية قوتها، أما سياسة معاوية فتفجرت عن بركان من الجور والظلم، فالروح الخلقية للإمام عليعليه السلام التي تريد ان تسود العالم

([1]) الوردي : علي ، وعاظ السلاطين، ط٢ ، دار كوفان للنشر والتوزيع ،(بيروت : ١٩٩٥،)ص٢١٨ -١٩ .

([2])الكليني:أبي جعفر محمد بن يعقوب الرازي(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)،الكافي،ط٣،(طهران:١٣٨٨هـ) ،ج٢، ص٣٣٦ ؛ السيد: الحسين أحمد، الإمام علي وحروب التأويل، ط١، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت: ٢٠٠٩م)،ص٢٨٠-٢٨١.

([3]) الشريف الرضي : أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ/١٠١٥م)، نهج البلاغة ، تح ، قيس بهجت العطار، ط١، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، (قم : ٢٠١٠م)،ص٤٢٤-٤٢٥.

بالأخلاق والدين مترفعه عن روح ميكافيلي[١] المسيطرة على معاوية قبل ميكافيلي بقرون.

ويتضح ذلك من خلال أول رسالة من مروان لمعاوية يتحدث عن نفسه الخبيثة "واما انا فمساعف كل مستشير، ومعين كل مستصرخ ومجيب كل داع، أتوقع للفرصة فأثب وثبه الفهد أبصر غفله مقتنصه "[٢].

ويرد عليه معاوية بقوله فإذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد الذي لا يصطاد إلا غيله،ولا يتشازر[٣] إلا عند حيلة، وكالثعلب لا يفلت إلا روغانا، وأخف نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الاكفّ وامتهن نفسك امتها من ييأس القوم من نصره وانتصاره ، وابحث عن أمورهم...، وانغل[٤] الحجاز فإني منغل الشام[٥] .

وبالفعل بدأ معاوية بالترويج للفتنه بمساعدة عمرو بن العاص ومحفوفا بعصابه من المرتزقة محاولاً احكام قبضته على كل البلدان باستخدام الغدر والحيل وهو ما يحاول يان ريشار الاشارة إليه في قضيه رفع المصاحف في معركة صفين لما امر معاوية اتباعه ان يربطوا على رؤوس

---

(١)ميكافيلي : مفكر ايطالي مؤسس المذهب السياسي الميكافيلي الذي يقوم على اساس الغاية تبرر الوسيلة فيقضي بأن ليس معيباً استعمال الأمور للأخلاقية كالخداع والغش والمراوغة في تحقيق الأهداف دون الإنصات لنداء الضمير وقد أوضح مفاهيم مذهبه هذا في مؤلفه الأمير. عاصي : عبد الهادي، المنهج السياسي عند الإمام علي عليه السلام ، ط ١، دار الأمير،(بيروت : ١٩٩٦م)، ص١٣.

(٢) ابن الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج ١٠ ، ص٢٣٤؛ السيد ،الإمام علي وحروب التأويل ، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٣) الشزر : النظر بمؤخرة العين . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤، ص٤٠٤.

(٤) أنغل: أفسِد. الفيروزآبادي : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ/١٤١٤م)،القاموس المحيط ، تح ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة ،(بيروت : ٢٠٠٥م)،ج١، ص١٠٦٤.

(٥) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٠ ، ص٣٦٨.

الرماح المصاحف ويستعطفون أهل العراق ليتركوا الحرب فكانوا ينادون هذا كتاب الله بيننا وبينكم وفعلاً نجحت حيلتهم فلما رأى الناس المصاحف قالوا نجيب الى كتاب الله وننيب إليه [1] . أن معاوية وصاحبه عمرو ما غلبا الإمام علي عليه السلام لأنهما أعلم منه بدخائل النفوس بل لأنهما كانا طليقين في استخدام كل الاسلحة، أما الإمام علي عليه السلام فكان مقيداً بأخلاقه الإسلامية فكان بإمكانه ان ينتصر بالحيلة [2] .

ويكمل ريشار[3] حديثه عن أخلاق الإمام عليه السلام السياسية لكنه هنا لا يورد رأيه ،بل يأخذ نصا مقتبساً لشريعتي يقول فيه: "إنه شق طريقاً، وأنشأ نموذجاً خالداً للإنسانية، وقد أظهر دوماً لكل إنسان، انه إنسان نموذجي(...). وهكذا فقد أصبح إماماً، ولولا ذلك ، لما كان أمامه إلا ان يكون حاكماً قد أخفق، مطرّحاً من الجميع . ولعله كان سينقرض هو وأبناء أسرته. ذلك أن الإمام، هو ذاك الذي يقف في الأمام، لكي يبين كيف تكون إدارة الناس، في كل زمان. ولهذا فإنه أبى أن يكون في مستوى القوة المنتصرة، التي ستنطفئ عند الموت، وفضل عليها دور الإمام، الذي ساقه إلى الإنزواء ، بعد رفضه أي وقوع في الشبهات. إلا أنه–بدلاً من ذلك–أطال حياته إلى ما بعد الموت. وهكذا نرى نحن أنه كل يوم، يزداد حياة، وأننا بحاجة إليه دوماً وأن القلوب التي تهتز للإنسانية ، والحرية، والعدالة، والنقاء (...) تتجه أكثر فأكثر إليه، وإلى إمامته".

ونستنتج من قول شريعتي ان الإمام علي عليه السلام النموذج الرفيع المثالي في الشجاعة والإقدام والشفافية والنزاهة والعدل وطهارة الروح بمستوى الخيال الفرضي الذي يراود ذهن الإنسان على طول التأريخ ،علي إمام بمعنى ان الأمة اذا اتبعته سعدت ونجت ، وهو قائد بمعنى ان الأمة إذا

---

(1) القمي، الفصول المائة في حياة أبي الائمة ، ص٥٣٠.

(2) قطب : سيد ، كتب وشخصيات ، ط٣ ، دار الشروق (بيروت : ١٩٨٣م)، ص٢٤٢.

(3) الإسلام الشيعي ، ص ٤٠.

سارت على خطاه وإنتهجت منهجه واتبعته أدركت الحرية والتمدن والتحضر، فعلي عليه السلام قدوة يحتذى به ،ورمزاً ومعلماً في الفكر والفضائل والحياة ، لم يكن قائدا اجتماعياً وسياسياً منحصراً بالمجتمع الإسلامي بل هو لكل الإنسانية إماما يخاطب التأريخ والناس ،ألستم تبحثون عن نماذج للمثل العليا تختلقونها في أذهانكم وتصورونها بصور أبطال تتخذونها قدوات؟ لقد جمعت تلك الفضائل المطلقة الكاملة بلا نقص وتجسدت في فرد انساني إنه علي عليه السلام الإمام والقائد والقرآن الناطق.

سادساً: زوجته ام الحسنان ووارثة الأنوار المحمدية

بدأ ريشار[١] حديثه عن السيدة الزهراء (عليها السلام) بقوله: "إن فاطمة التي ولدت قبل بعثة بقليل ،هي التي أعطت النبي الأحفاد الوحيدين الذكور الذين عاشوا بعده ".يركز ريشار في بداية كتابته عن السيدة فاطمة(عليها السلام) على سنة ولادتها بسبب اختلاف الآراء حول تاريخ والولادة ، اذ تعد قضية ولادتها (عليها السلام)من القضايا المهمة التي شغلت المؤرخين فتضاربت رواياتهم في تاريخ ميلادها ، إذ ذهب مؤرخي الشيعة الإمامية انها ولدت بعد البعثة النبوية بخمس سنين[٢] .

ويذهب مؤرخي أهل السنة أنها ولدت قبل البعثة[٣].

ويرجح الباحث ما يذهب إليه رواة الإمامية بمسألة ولادتها (عليها السلام) بعد البعثة بخمس سنين لأن الاخبار الصحيحة والروايات تؤكد أن نطفة فاطمة (عليها السلام) تكونت من ثمار الجنة وهذه الروايات تنص على ان الزهراء(عليها السلام) ولدت بعد الاسراء والمعراج إذ تناول النبي ﷺ ثمرة من ثمار الجنة فاستحالت نطفة في صلبة.

فشاءت السماء أن تصوغ امرأة نوراء لتكون انموذجاً للنساء في العفة والشرف والطهارة والكمال والنقاء فخلقت فاطمة الزهراء(عليها السلام) الصديقة العالمة البتول الطاهرة تبتلت عن الدنيا الى الله تبارك وتعالى وتبتلت عن الشبيه والنظير وانقطعت عن النساء في الحسن والفضل

---

(١) الاسلام الشيعي ، ص ٤٦.

(٢)الكليني،الكافي،ج١،ص ٤٥٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٨،ص١٩؛الشمري:واثق، مظلومية من الولادة حتى الشهادة، ط٢، دار المتقين،(بيروت:٢٠١٠م)،ص ٢٩.

التي اشرق نور ايمانها واضاء وأدهشت صورتها النورانية في الجنة آدم وحواء وأدهشت نساء المدينة اللواتي كن ينظمن الابرة على نور وجهها في الليلة الظلماء [١] .

فكانت صلوات الله عليها زهرة الرسالة المتفتحة التي اشرقت في منزل الوحي ومختلف الملائكة بولادتها النوراء في شهر جمادى الآخر، فإهتم النبيﷺ بولادتها اهتماماً منقطع النظير لأنها الإمتداد الرسالي، ومدرسة الهدى التي سيتربى في احضانها الأئمة اوصياء رسول اللهﷺ وخلفائه ،لذا اختار الله لها علياً كزوج وفق تخطيط الهي وتصميم غيبي رصين[٢] .

فكانت حلقة وصل بين اعظم شخصيتين هما محمد وعلي(عليهما السلام) فهي تربط النبيﷺ بالوصي لذا ؛كانت "نواة الاسرة المقدسة في الإسلام "[٣] .

فهي الحلقة النورانية الرابطة بين النبوة والامامة فهي بنت النبي وزوج الوصي وام الذرية الطاهرة الذين خاتمهم قائمهم الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا ،كنيت بأم الأئمة لأن النبي ﷺ أخبر أن الأئمة من ولدها وإن المهدي من نسلها ،وكناها بأم ابيها تعظيماً لشأنها إذ لم يكن يوازيها أحد في محبتها له ،كانت تعامله معاملة الام لولدها ويعاملها معاملة الولد لأمه [٤] .

([١]) مبارك : رحيم حسين ، فاطمة الحوراء الأنسية ، ط١ ، د. مط ،(مشهد : ٢٠١٥م)، ص ١٠٣.

([٢]) محمد : عبد الزهراء عثمان ، الزهراء فاطمة بنت محمد ، ط١، دار الهادي ،(بيروت :٢٠٠٤م)، ص ٦٩.

([٣]) ريشار، الإسلام الشيعي ، ص ٤٧.

([٤]) الساعدي :فاخر ، شخصية السيدة فاطمة في مصادر اهل السنة ، د.ط، مركز اهل البيت الثقافي ، (البصرة : ١٤٣٤هـ)،ص ١٠.

وواصل ريشار[1]حديثه عن السيدة الزهراء(عليها السلام) فيقول: "وفاطمة الزهراء هي الشخصية الرئيسية في النواة المؤسسة للأسرة المقدسة التي تتألف من خمسة أشخاص هم :فاطمة، ومحمد أبوها، وعلي زوجها وابناها الحسن والحسين، اي الأسرة المقدسة للإسلام، الذين جمعهم النبي يوم مباهلته للمسيحيين ، مسيحي نجران ((وكان ذلك تأكيداً على الدين الإسلامي ، كديانة تكونت تجاه ، أو في مقابل الديانة الإبراهيمية))."

نجد ان ريشار يجعل السيدة الزهراء (عليها السلام) محور بيت النبوة ، لأنها أم الرسالة والنبوة والإمامة لذا استحقت بجدارة لقب أم ابيها دلالة على الإرث الروحي الذي نشره والدها ،فهي وارثة الأنوار المحمدية وسيبقى عبق هذه الرسالة في حالة خلود من خلال ذريتها المباركة من الإمام علي عليه السلام، وهي الانثى الوحيدة التي لها القدرة على خوض المعارك الفكرية مما جعل المستشرق الفرنسي ريشار يعطيها دوراً حيوياً في حادثة المباهلة، فقد تعمد ذكر ما جرى في المباهلة مع مسيحي نجران والنتائج المترتبة عليها، إذ رأى أن تلك الحادثة المثبتة حتى عند المسيحين تمتلك عدة دلالات اولها أنها ثبتت الهوية الشرعية للديانة الإسلامية إمام مسيحي نجران من خلال اجتماع الفريقين .

([1]) الإسلام الشيعي ، ص٤٧.

أولاً : حروب الإمام علي(عليه السلام) (الجمل ، صفين ، النهروان)

بعد تسلم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة وجد تغيرات واسعة وانتهاكات في السلطة من بقايا الحكومات السابقة وجد من الضروري تغير تلك الأوضاع التي كانت مخالفه للشريعة الإسلامية هنا فكر المناوئون اشعال الحروب وتدبير المؤامرات، وهذه المؤامرات يعطينا ريشار[١] نبذة عنها بقوله : " وكان على علي أن يواجه تمردين : أولهما قامت به عائشة بنت أبي بكر[٢]، وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم المفضلة ، إنها كانت تريد الإنتقام لمقتل عثمان ،معتمدة في ذلك على صاحبي النبي محمد ، اللذين كانا يهددان في انفصالهما ، بفصل مقاطعات العراق وإيران عن أرض الدولة. وقد انتصر علي وأصحابه عام ٦٥٦،على عائشة التي كان الناس يرونها تركب جملاً ومن هنا جاء اسم معركة الجمل وقد قتل المتمردان، وتصالحت عائشة بعد ذلك ، مع علي الذي أعادها إلى المدينة" .

ويظهر من كلام ريشار ان المعارضين للإمام عليه السلام والخارجين عليه هم صاحبي النبي صلى الله عليه وآله طلحة[٣]

---

(١) الإسلام الشيعي ،ص ٣٧.

(٢)عائشة: بنت أبي بكر تزوجها الرسول صلى الله عليه واله وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وبني بها بالمدينة وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثمان عشر وتوفيت سنة ثمان وخمسين .الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث،(بيروت : ٢٠٠٠م) ، ج١، ص ٧٧.

(٣) طلحة :هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني وأحد اصحاب الشورى الست ويقال عن طلحة الجود وطلحة الفياض وطلحة الخير شهد احداً والخندق وسائر المشاهد مع الرسول صلى الله عليه واله وسلم وقتل يوم الجمل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م.أبن حنبل : أبي عبد الله أحمد بن محمد (٢٤١هـ/٨٥٥ م) ، فضائل الصحابة ، تح، وصي الله بن محمد عباس،ط١،دار العلم،(الملكة العربية السعودية:١٩٨٣م)،ج١،ص٧٤٣.

والزبير [١] وزوجة النبيﷺ ، فعلى ما يبدو انه ليس بإستطاعة هذين الصحابيين مجابهة أمير المؤمنينعليه السلام لوحدهما فالمخطط يحتاج وجود شخص يمت بصلة قريبة للنبي ﷺ ليجعلهم متوازنين مع أميرالمؤمنين عليه السلام ولأن الرجال كانوا مع الإمام عليعليه السلام اتجهوا لنساء النبيﷺ فانضمت اليهم زوج النبي ﷺ عائشة، فأصبحوا ثلاثة رابعهم عبد الله بن الزبير[٢] ، العقل المدبر للثلاثي المتمرد الأمر الذي جعله قائد اللعبة كما ان زوج النبي عائشة لم تكن بحاجة الى من يوغر صدرها ضد علي فالعلاقة موتوره منذ زمن النبي ﷺ [٣] .

فكانت أول المطالبين بدم الخليفة عثمان فخرجت على جمل يدعى عسكر وهي تحرض المقاتلين ضد أمير المؤمنين ومنها سميت حرب الجمل بهذا الاسم وخرج معها طلحة والزبير فنشب القتال بين الطرفين وكانت أول حرب حدثت بين طائفتين من المسلمين [٤] .

فانقلبت المؤامرة على المتآمرين ووضعت الحرب اوزارها بالانتصار على أهل الجمل وقتل طلحة

---

(١) الزبير: هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله وابن عمت النبي صفية شهد بدراً واحداً وكان مؤسراً كثير المتاجر قتله في جمادى الاول سنه ٣٦ على يد جرموز غيله . بن حنبل : فضائل الصحابة ، ج١،ص ٧٣٣.

(٢)عبد الله بن الزبير: هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي يكنى أبابكر وقيل له كنية اخرى أبو خبيب وهو اول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة قتل في ايام عبد الملك يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الاول وقيل جمادى الاخرة سنة ثلاثة وسبعين وهو بن ثنتين وسبعون سنة. ابن عبد البر : أبي عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)،الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ط١، دار الاعلام ،(الاردن : ٢٠٠٢م)،ص ٣٩٩-٤٠٠.

(٣)القزويني: محسن باقر، علي بن أبي طالب رجل المعارضة والدولة،ط١،دار العلوم،(بيروت:٢٠٠٤م) ،ص٢٧٣-٢٧٤.

(٤) بشارة ، المسألة الشيعية رؤية فرنسية ، ص٤٥.

والزبير فأبى أبو الحسن عليه السلام كما شأنه دوماً إلا أن يبادل الاساءة بالإحسان فأعلن العفو العام عن جميع المشاركين في الحرب كما فعل أخوه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة حين قال لمن حاربوه وآذوه اذهبوا فأنتم الطلقاء[1] وعلى نفس النهج قال علي عليه السلام مننت على أهل البصرة كما منَّ رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل مكة فضلاً عن أنه أعاد زوج النبي صلى الله عليه وآله عائشة إلى المدينة محفوفة بالإكرام وأرسل معها من يخدمها[2] .

يتضح لنا هنا أن الأصحاب المعارضين خدعوا زوج النبي صلى الله عليه وآله في مناهضة علي عليه السلام زعماً منهم بالثأر لدم عثمان ولكن الحقيقة أنهم كانوا يرومون الفتنة ألا في الفتنة سقطوا فعلي عليه السلام على رأي السقيفة رابع الخلفاء بالإجماع فكيف يبررون مخالفة الخليفة الشرعي يبدو جلياً أنهم تقمصوا ثوب الإسلام وافتعلوا الفتنة ابتغاء الوصول الى السلطة وهنا تتضح لنا المعالم الحقيقية للخروج على السلطة فحرب الجمل قامت لدوافع شخصية محضة واطماعاً مخبأة وثارات قديمة واحقاد دفينة من الصعب البوح بها .

ويستطرد ريشار[3] في حديثه عن حروبه التي كانت ابان خلافته عليه السلام فيقول: " ولكن عصياناً آخر كان ينشأ في دمشق ، حيث كان واليها معاوية سيد الأمويين الذين كان عثمان ينتسب إليهم قد استفاد خلال عشرين سنة من ولايته من تجارب العسكرية ضد الامبراطورية البيزنطية فتحمل

---

(1) الطلقاء: جمع طليق هو الأسير الذي تم اخلاء سبيله وهم أهل مكة الذين أسلموا بعد الفتح ،والذين عفا عنهم النبي صلى الله عليه وآله إذ قال لهم يومئذ: اذهبوا فأنتم الطلقاء. ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري(٦٠٦هـ/١٢١٠)جامع الاصول، تح، عبد القادر الأرنؤوط،ط١،دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٧٢م)،ج ٨ ، ص٣٨٤.

(2)المالكي، مظلومية الإمام علي بن ابي طالب ، ص ١٤٩-١٥٠.

(3) الإسلام الشيعي ، ص٣٧.

البداة الذين يدعمون علياً أكبر العناء. وكادت معركة صفين في العراق أن تطول، عندما قبل الفريقان التحكيم ، على أساس القبول بحكم القرآن ذلك الذي طلبه أنصار معاوية، عندما وضعوا المصاحف في رؤوس رماحهم . لكن التحكيم ، الذي تم عام ٦٥٨ جاء مخالفاً لمصلحة علي" .

ويبدو من حديث ريشار ان الإمام علي عليه السلام مر بظروف حرجه في فترة حكمه متمثلة بمؤامرات أخرى رامت تبديد الوحدة الإسلامية وتشتيت شمل المسلمين وكان من بين المتمردين معاوية بن ابي سفيان قائد حملة التسقيط والتشويه للمدرسة العلوية التي هي الامتداد الطبيعي للمدرسة المحمدية، فتمرد معاوية بحجة الآخذ بثأر عثمان الذي كان من عشيرته، وأتهم الإمام بقتله والحقيقة ان معاوية لم يكن يعنيه أمر عثمان بقدر ما كان يهمه ان يوطد الملك له ولبنية على بلاد الشام وسائر الامصار وانتهاز الفرصة ليرثه وهو الذي لم يكن يعنيه امره حين كان حياًإلاأن يكون ستاراً لرغبته في السلطة وبهذه الذريعة أعلن حرب صفين على الخليفة الشرعي[١]

حدثت المعركة واحتدم الصراع وكان معاوية وجيشه على وشك الهزيمة النكراء وكعادته استخدم مكره فاخترع فكره رفع المصاحف على أسنة الرماح والتحكيم مستعيناً بمشورة صاحبه عمرو بن العاص فرفع اهل الشام المصاحف وقالوا القرآن بيننا وبينكم خدعة منهم لتطويق النصر فأحدثوا في جيش العراق الاثر المطلوب وخصوصاً القراء فأضطر الإمام علي لقبول التحكيم مضطراً لعلمه بنتائجه وتوقفت الحرب بعد أن كانت تؤشر بأن النصر حليف الإمام علي عليه السلام [٢].

---

(١) جرداق : جورج ، علي وعصره ، ط١، دار ومكتبة صعصعة ،(البحرين: ٢٠٠٣م)،ص١٨١.

(٢) فلهاوزن : يوليوس ، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة ، تر، عبد الرحمن بدوي ، النهضة المصرية، (القاهرة : ١٩٥٨م)،ص١.

ويواصل ريشار[1] حديثه عن المتمردين على أمير المؤمنين فيقول :" وكان على علي أن يواجه فيما بعد انشقاقاً آخر ، قامت به فئة من أنصاره . ذلك أن هؤلاء رأوا أن الحكم لله وحده وليس للبشر حق الفصل في قضية فيها مثل هذه الخطورة ، أي في هذا الاختلاف بين علي والأمويين ، حول الخلافة ، وينشأ عن ذلك أن التحكيم يصبح غير مشروع . وهؤلاء الخوارج ، الذين خرجوا من مدينة الكوفة إنما سموا بهذا الاسم من الطرف الآخر ، أما هم فيسمون أنفسهم جماعة من يضحي بحياته ، لنصرة الله . وقد قضى علي على فتنتهم في معركة النهروان التي كانت شبيهة بالمذبحة .. وفيما يروى ، أن عشرة خوارج نجوا من المذبحة ، مضوا يدافعون عن رأيهم ، مستفيدين من وضعهم كمضطهدين . وقد تطرفوا إلى أبعد مدى في الدفاع عن مبادئ المساواة ، وأعلنوا أن علياً عدو من أعداء الله ، وأخذوا يزرعون الخوف بين الناس ، بقتل من نوع إرهابي ، لمن يسمونهم أعداء الله" . نلاحظ هنا ان ريشار يورد لنا نتائج ما آلَ اليه قبول التحكيم ، وهو ظهور فئة ضالة انشقت من معسكر الإمام علي عليه السلام وخرجت عليه سميت بالخوارج، وما هيئ لها ذلك هو تراكمات معركتي الجمل وصفين التي كانت من اشد المعارك ضراوة لأنها كانت بين الشرعية الإسلامية والثائرين عليها ،هذه الصراعات فسحت المجال للخوارج بأن يتهموا الإمام علي عليه السلام بالكفر إذ نادت كفر الحكمان ولا حكم الا لله[2] .

فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام قولهم ذلك قال كلمه حق أُريد بها باطل لأن الخوارج أرادوا بذلك ان يقولوا ليس فقط الحكم والقانون لله بل الزعامة ايضاً لله اي لا داعي لوجود الحاكم ،الأمر الذي كشف النقاب عن خططهم إذ لا بد للناس من حاكم صالح أو طالح بر أو فاجر، لأن

([1]) الإسلام الشيعي ، ص٣٨.

([2])الخامنائي: علي، دروس تربوية من السيرة العلوية ، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت: ٢٠٠٨)ص١٥٨.

قولهم يتعارض مع نظام الإسلام الذي غايته استقرار المجتمع وانعدام الفوضى فخرجوا محتجين على الإمام علي(عليه السلام)حتى التحموا في حرب النهروان كان ذلك اول انشقاق صريح في الإسلام[1]

ويستنتج الباحث مما تقدم أن تلك الحروب التي حدثت في فترة خلافة الإمام علي(عليه السلام) وحصدت ارواح خيرة الرجال والصحابة والتابعين والقراء والفرسان المجاهدين إنما كان سببها البغض لرمز الحق والعدل المتمثل بالإمام علي(عليه السلام) الذي وترهم في معارك الإسلام، وكرهاً لسيرته العطرة التي هي الامتداد للسيرة المحمدية، والتي تتقاطع مع مصالحهم الشخصية ومطامعهم بالسلطان؛ نتيجة ما تركته الشورى في نفس من قرنوا بأمير المؤمنين فكانت الجمل وبعدها صفين التي أفرزت النهروان وسلطت المتطرفين .

ويختتم ريشار كلامه عن الخوارج بالتطرق للمتعصبين والمتشددين عقائدياً وسياسياً الذين أفرزتهم حركة الخوارج فيما بعد بقوله:"أما اليوم فإن أواخر الخارجين هم عباديون يعيشون في سلطنة عمان، أو على صورة جماعات محدودة في بعض نواحي أفريقيا الشمالية". نجد في طيات كلام ريشار اشارة إلى مذهب الاباضية[2]الذي شاع انتشاره في المغرب بعد أن فر الدعاة إليه من المشرق خوفاً من بطش الخلافة الأموية فوجدوا بين قبائل البربر آذاناً صاغية بسبب السياسة الجائرة التي عامل بها ولاة الأمويون سكان المغرب مما جعلهم يتقبلون افكار الإباضية التي كانت تدعوا إلى المساواة والاعتدال تحت ستار التقيه كما كان لمهادنتهم الحكام آنذاك دوراً ايضاً في الانتشار .

---

(1) عاصي ، المنهج السياسي عند الإمام علي ، ص ٣٥.

(2)الإباضية : جماعة من الخوارج سموا بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن اباض بن ثعلبة التميمي لأنه كثير الظهور في الساحة السياسية وفي المراسلات مع الدولة الأموية رغم انهم من الخوارج لكنهم يختلفون عنهم في عدم غلوهم على مخالفيهم في الحكم وذلك يعود لطبيعة ظروف نشأتهم فزعيمهم ابن اباض ما خرج الا بعد ما كاد الامويون أن يقضوا على الخوارج . طعيمة : صابر، الإباضية(عقيدة ومذهباً)، ط١، دار الجيل،(بيروت: ١٩٨٦م) ، ص٤٥.

ثانياً : خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة

لا يختلف اثنان بأن منشأ البلاغة ومولدها ومظهر مكنونها بعد الرسول الكريم ﷺهو الامام علي عليه السلام فنجد في كلامه مسحة من علم رباني وعبق من كلام النبوة لذا صار كلامه محط اهتمام رجالات الفكر والباحثين من كل عصر وجيل ودين[1].

ومنهم ريشار[2] الذي يقول فيه:" لاشك أن أقوال علي ، ومواعظه ، ورسائله التي جمعت بعد ثلاث مئة عام من استشهاده في كتاب هو "نهج البلاغة" تشهد على خلق عظيم. أما الأسلوب ، كما يراه بعض الكتاب العرب ، فإنه ، فيما اشتمل عليه من نصائح كريمة ، ذات فضيلة نادرة ، يبدو كجوهرة من جواهر الأدب العربي، غير أن ما يثيره هذا الكتاب من إعجاب لدى الشيعة والسنة على السواء ، لا يحول دون ملاحظة سطحيته الفلسفية . وفي الأصل ، فإن سلامة نسبته إلى علي ، تظل موضع شك(وهنالك مصادر قديمة ، واغريقية ، وفارسية تشم رائحتها منه) " .

ونلحظ أن كلام ريشار عن نهج البلاغة تضمن تصريح وتلويح فأما التصريح فقد ابدى اعجاباً بكلام أمير المؤمنين عليه السلام مشوباً بشيء من الإحترام فمن يقرأ كلامهُ عليه السلام يتيقن انه كلام فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق، فهو بحق يشبه الترانيم الملائكية ويشبه القصائد التي تفيض تعابيراً جميلة وشاعرية كأنه صوت الاذان الصادح بتوحيد الله فعلي عليه السلام الرجل الالهي على الارض والمنقذ الذي جهل قدره أهل زمانه، والحقيقة ان لم يُعرف بعد القرآن الكريم كتاباً جامعاً لفنون البلاغة ولطائف الأوصاف والمواعظ والحكم والمعارف الإسلامية، والعلوم المنطقية والطبيعية، والمباحث الفلسفية مثل ما جاء على لسان أمير المؤمنين عليه السلام جمعه الشريف

([1]) الحسيني : عبد الستار ، ما هو نهج البلاغة ، ط١، العتبة العلوية المقدسة،(النجف الاشرف : ٢٠١٠م) ، المقدمة .

([2])الإسلام الشيعي ، ص٣٩.

الرضي[1] في كتاب اسماه نهج البلاغة .

إذ اجتمعت لأمير المؤمنين عليه السلام مالم تجتمع لأديب عربي، كان إنشاؤه مثل أعلى لهذه البلاغة، فهو قوي جياش تام الإنسجام بين الفاظه ومعانيه موجز على وضوح موسيقي الوقع حلو الرنة في الأذن اجتمعت فيه مواعظ ورسائل حملت عدة مطالب أراد أن يبلغها لمن فتح قلبه وعقله، فكان بحق كتاباً متناسقاً لفضياً ومعنويا موسوماً بالرفعة متفق الاداء متناغم المواضيع محاكياً لسيرة الإمام عليه السلام في الحرب والسلم ،وكانت كلمات لم يكن لغير عقل علي عليه السلام الذي انفرد بمخزون العلوم أن يستوعبها ليظل أمير البلغاء متعالياً منفرداً في مقامه العلوي كنفس صنوه وابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم في انفراده عن مجتمعه[2] .

كلمات من ينابيع بعيدة القرار بحلة فنية رائعة الجمال وبأسلوب اصيل في التفكير والتعبير يمتزج السجع فيه بإلصنعة امتزاجاً يجعل من النثر شعراً له انغام واوزان كآيات ترد النغم على النغم ترفق المعنى بصورة لفضيه شهية بهية، أسلوب تميز بالتكرار بغية التأثير والتقرير ،مستعملا المرادفات مختاراً الكلمات ذات الرنين، تتعاقب فيه ضروب التعبير من اخبار لإستفهام لتعجب لإستنكار فعلي عليه السلام ساحر الأداء، إذ كان اسلوبه بقمة الجمال متفجر بالحس المشوب يجمع بين

([1])الشريف الرضي: هو محمد بن ابي احمد بن الحسين بن بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وأمه السيدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ،ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هـ ،وكنيته أبو الحسن، نشأ في بيت المعرفة والفضيلة والعلم والأدب ،وعاش حياة دينية وعلمية فصار من أبرز فقهاء الشيعة، توفي سنة ٤٠٦ هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧ ،ص٢٨٦-٢٨٧؛الأميني: محمد هادي، الشريف الرضي، ط١،مؤسسة نهج البلاغة،(طهران:٤٠٨ هـ)، ص١٧-٢٠

([2]) المقداد : محمد الرصافي، النمرقة الوسطى ، ط١، العتبة الحسينية ،(كربلاء : ٢٠١٨م)،ص٣٣٠-٣٣٥.

جمال الإخراج وجمال الموضوع ليندمج الشكل بالمعنى اندماج الحرارة بالنار لذا يوصف إنشاؤه الخطابي انه اساس في البلاغة العربية [١].

وأما التلويح فيتبجح ريشار كبعض اسلافه من الغرب ان الصيغ الفلسفية الكلامية الواردة في ثنايا كتاب نهج البلاغة شبيهة بكلام المتكلمين والمناطقة منه بكلام الصحابة اذ انها لم تكن معروفة عند المسلمين الا حين ترجمت الكتب الفارسية واليونانية، وهنا نلمس مجافاة للحقيقة، فالمتتبع لعصر الأنوار وعصر النهضة يلحظ الدور الكبير لترجمات المؤلفات العربية إلى اللاتينية في تأسيس حركة الإصلاح ، فأثر علماء العرب والمسلمون كان مهماً ومتميزاً في النهضة الأوربية، كما كان الطابع الثقافي العربي والإسلامي واضحاً في كثير من المجالات الفكرية والعلمية، ما جعل أوربا تخرج من عصورها المظلمة إلى عصورها المتنورة من خلال نقل انماط من الحضارة العربية الإسلامية إلى حياتها الخاصة والعامة مماساهم في نشر تلك الثقافة في العالم الغربي.

وهذا الإنبهار بحجم تلك الثقافة جعل مفكرة المانية تقول:[٢] "إن تلك الحضارة الزهراء التي غمرت بأشعتها أوربا عدة قرون تجعلنا نعجب أشد العجب، إذ هي لم تكن امتدادا حضاريا لبقايا حضارات غابرة أو لهياكل حضارة محلية على قدر من الأهمية ،أو أخذا لنمط حضاري موجود، أو تقليداً ينسج على مثاله المعهود ؛كما نعرف في الاقطار الأخرى مهد الحضارات في الشرق".

وصفوة القول إن الغرب أخذ من الأصول الإسلامية التمدن والنظم السياسية وأخذوا من الكتاب والسنة وخطب الإمام علي عليه السلام [٣] .

---

(١) جرداق :جورج ، علي وسقراط ، ط١، دار ومكتبة صعصعة ،(البحرين : ٢٠٠٣م)،ج٣،ص٩-١٤

(٢) هونكه: زيجريد، الله ليس كذلك، تر، غريب محمد، ط١، دار الشروق،(القاهرة :١٩٩٥م)،ص٥٤

(٣)العتابي: ليث عبد الحسين، نهج البلاغة في الدراسات الاستشراقية،ط١،دارلمعارف الحكمية(بيروت: ٢٠١٦م) ، ص٨١-٨٢.

ثالثاً : الزهد والعدالة عند الإمام علي (عليه السلام)

استمر ريشار[١] في حديثه عن أمير المؤمنين عليه السلام ملقيا الضوء على زهده بقوله: " أن علياً أثناء خلافته كان يشتري قميصين ويهب خادمة اجملها لكي يكون المثل ".

يتضح من كلام ريشار ان الامام عليه السلام كان ينظر الى الدنيا نظرة تَرّفع عن مغرياتها ، لذا عالجها بالزهد والتقى والصدق والعفة، لم يطمع بمباهجها و لم يركع لمفاتنها، لا يعبئ بزينتها لأنه تزين بغيرها، إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :"يا علي ان الله تعالى قد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب الى الله تعالى منها وهي زينة الأبرار عند الله عز وجل الزهد في الدنيا" [٢] .

كان حقا سيد المتواضعين وامام الزاهدين، يُذكر أنه دخل الى السوق مع غلامه وهو خليفة يومئذ فأشترى قميصين وقال لغلامه : اختر ايهما شئت فأخذ احدهما واخذ هو الاخر [٣] .

وقد وقف أيام حكومته في الكوفة ذات يوم قائلًا:" من يشتري سيفي هذا فو الذي فلق الحبه لطالما كشفت به الكروب عن وجه رسول صلى الله عليه وآله فو الله لو كان عندي ثمن أزار ما بعته "[٤] .

هذا كلام حاكم الدولة الإسلامية على مصر والعراق والحجاز وايران واليمن وما يعادل جغرافيا اليوم ٥٢ دولة وهو القائل " والله لقد رقعت مدرعتي حتى استحيت من راقعها، وقال لي قائل الا تنبذها ،فقلت له أُغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى " فممزق الكتائب ممزقة مدرعته[٥]

---

(١) الإسلام الشيعي ، ص ٤١.

(٢)الغفار:عبد الرسول،خبراليقين في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام،ط١، مطبعة أفق، (قم :١٩٩٦م) ،ص١٥.

(٣)الطائي: نجاح، سيرة الإمام علي بن ابي طالب ،ط١، دار الهدى لإحياء التراث،(بيروت:٢٠٠٣م) ، ج٧،ص١٩٧.

(٤)الطبراني: أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت٦٣٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الأوسط، تح، طارق بن عوض الله بن محمد ، ط١، دار الحرمين، (لقاهرة : ب .ت)، ج٧ ، ص١٧٤.

(٥)ابن أبي الحديد، نهج البلاغة،٩،ص٢٣٣؛المالكي ، مظلومية الإمام علي بن ابي طالب ، ص ٧٦.

إذ خطب فيهم قائلاً" دخلت بلادكم بأسمالي هذه وراحلتي هذه فاذا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فاني من الخائنين "[1] .

فلم يكن من الحكام الذين اتعبوا شعوبهم بالاستبداد والاستعباد وحتى وصل به الزهد عليه السلام إلى امتناعه عن تناول الوان الاطعمة مقتصراً على ما يسد الرمق من الخبز والملح وربما تعداه إلى الخل واللبن وكان في ايام رسول الله يربط على بطنه الحجر من الجوع كان قليلاً ما يتناول اللحم وكان يقول لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوانات روي عنه عليه السلام انه لم يشبع في حياته من طعام و أوتي له بفالوذج (حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل) فلم يأكله ونظر إليه وقال "والله انك لطيب الريح حسن اللون طيب الطعم ولكن أكره أن أعود نفسي مالم تعتد"[2].

فعلي عليه السلام عندما كان يأكل من هذا الطعام البسيط انما أراد مواساة الفقراء حتى لا يكون متمايزا عليهم بشيء لعدالته صلوات الله عليه وزهده .

فلم يأكل الا فتات خبز الشعير اليابس وكان يقوم بربط جراب الخبز ويختمه لئلا يلته أحد أبنائه بالدهن أو الزيت شفقة وعطفاً عليه وكان يقول:" لو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح وشائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني طمعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى" [3].

([1]) الطائي ، سيرة الإمام علي بن ابي طالب ،ص ١٩٨.

([2]) الطائي ،سيرة الإمام علي بن ابي طالب ،ص ١٩٨-١٩٩.

([3])ابن ابي الحديد، نهج البلاغة ،ج٣،ص٧٢؛ القمي: عباس، منتهى الأمال في تواريخ النبي والال، ط١، دار المصطفى العالمية،(بيروت :٢٠١١م) ،ج١، ص ٢١٥-٢١٦.

وقد حملت سيرة علي عليه السلام الطيبة أحد خلفاء الأموين وهو عمر بن عبد العزيز[1] على أن يقول :" أزهد الناس في الدنيا علي بن ابي طالب " فعلي عليه السلام لم يسكن القصر الذي كان معدا له في الكوفة حتى لا يرفع سكنه عن سكن الفقراء وكان يقول: "اقنع من نفسي بان يقال أمير المؤمنين ولا اشاركهم مكاره الدهر" [2] .

ويعرج ريشار[3] على عدل الإمام عليه السلام فيذكره بإنصاف حين يروي قصة حدثت ابان حكومته عليه السلام إذ قال : "ونقرأ في مكان آخر ان علياً وهو في قمة سلطته يكتشف لدى أحد الباعة المسيحين قميصاً من الزرد كان قد سرق منه فقدمَ الشكوى وذهب الخليفة أمير المؤمنين هو وخصمه إلى القاضي نهض هذا الأخير احتراماً للخليفة ولم ينهض لخصمه فأنبه بصراحه على أنه عامل الشاكين بصورة تتناسب مع قدرهما لا بالسوية ، ولكن علياً آخر الامر لم يستطع تقديم الشاهدين الضروريين وإنطلق المسيحي ببضاعته وطلب ان يصبح مسلماً " .

وأتى على ذكر هذه الرواية صاحب كتاب العدالة الاجتماعية في الاسلام فقال:" ان الإمام علياً عليه السلام وجد درعه عند شخص نصراني فجاء به إلى شريح القاضي ، يخاصمه مخاصمة شخص من عامة رعاياه ، فقال الإمام علي عليه السلام إنها درعي ولم أهب ، فسأل شريح الرجل النصراني : ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين ؟ قال النصراني : ما الدرع الا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب ، فالتفت القاضي شريح إلى الإمام علي يسأله : يا أمير هل من بينه ؟

([1])عمر بن عبد العزيز: أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ولد بقرية بحلوان في مصر سنه ثلاث وستين للهجرة وهو ثامن ملوك بني امية .السيوطي:عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)تاريخ الخلفاء،تح،حمدي الدمرداش،ط١،دارابن حزم،(بيروت:٢٠٠٣م)، ص١٨٢.

([2]) جرداق: جورج ، علي صوت العدالة الانسانية ، ط١، دار الأندلس(بيروت :٢٠١٠م)، ص٨٨.

([3]) الإسلام الشيعي ، ص٤١.

فضحك الإمام علي عليه السلام وقال : أصاب شريح مالي من بينه فقضى شريح بالدرع للرجل النصراني فأخذ ها وانصرف وأمير المؤمنين ينظر إليه إلا أن الرجل النصراني لم يخط خطوات حتى رجع يقول أما أنا فأشهد أن هذه أحكام أنبياء أمير المؤمنين يديننى الى قاضيه فيقضي عليه ، اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد عبده ورسوله ، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين ، فخرجت من بعيرك الاورق ، فقال علي عليه السلام : أما إذ أسلمت فهي لك"[1] .

يتبين مما سبق ان علياً كان مثال الحاكم العادل صارماً في الحق راعياً للضعفاء وكانت نظرته للحكم تنطلق من ايمانه بأن مهمة الحاكم لا تنحصر بحفظ الحقوق واقرار النظام بل اقرار العدل والاهتمام بالمعوزين والمحتاجين حتى يشعر الفقراء ان هناك من يهتم لأمرهم فطبق العدالة على الرعية وسن سنة تجعل من حق الرعية ان يسألوه ويحاسبوه على الكبيرة والصغيرة فكان مقيماً لأركان العدل .

إذ إن تطبيق العدالة يتطلب تقوى وقوة ايمان بالله وعزم وحزم فوق العاطفة وهذه المؤهلات توفرت في شخص علي عليه السلام الرجل الذي لا تأخذه في الحق لومه لائم[2] .

([1]) قطب : سيد ، ط١ ، دار الشروق ،(بيروت :١٩٩٥م)،ص١٦٢.

([2]) القزويني ، علي من المهد إلى اللحد ، ص ١٥٣.

رابعاً : أصحاب الإمام علي (عليه السلام) ابو ذر الغفاري و سلمان الفارسي

يكمل ريشار[١] حديثه عن الإمام علي عليه السلام متطرقا الى خُلص أصحابه وفي طليعتهم أبي ذر الغفاري[٢] فيقول :" ويمثل أبو ذر الغفاري لذي أعلى من شأن كلامه، بحكم ما شاع من حديث ثوري جديد حول صورة البطل النموذجي السابق للشيعة، ويحدثنا التراث عن أن هذا الزاهد كان يتنبأ، نبوة سابقة عن الوحدانية الإلهية من قبل أن يتأثر بالوحي القرآني، الذي انقاد له بين أول من انقادوا، ولما كان يطالب بتوزيع الأرضِ، فقد نفي إلى سوريا في زمن الخليفة عثمان ثم أرسل إلى الجزيرة العربية ،أي نفوا بأمر معاوية؛ ومات فيها معزولاً عن كل شيء، عام ٦٥٢ م "

نلاحظ ان ريشار يريد الإشارة إلى شجاعة أبي ذر في مواجهة حكومة عصره آنذاك حين أغدقت على بني أمية وأجحفت حقوق الفقراء، ولا غرو من تلك الشجاعة لأنه كان صاحب النبي صلى الله عليه وآله ومن المقربين له وصفه أبو نعيم" ومنهم العابد الزهيد، القانت الوحيد رابع الإسلام ورافض الأزلام قبل نزول الشرع والأحكام تعبد قبل الدعوة بالشهور والأعوام وأول من حيا الرسول بتحية الإسلام لم تكن تأخذه في الحق لائمة اللوام ولا تفزعه سطوة الولاة والحكام "[٣]

وبعد النبي صلى الله عليه وآله بقي ملازماً لأخيه وإبن عمه الأمام علي عليه السلام فكان انموذجاً عظيماً في إسلامه

---

(١) الإسلام الشيعي ، ص٤٥.

(٢) أبو ذر الغفاري: هو جندب بن جنادة بن كُعيب بن صُعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار، صحابي جليل وأحد السابقين الأولين في الإسلام ،يقال أنه خامس من أسلم ، أسلم ثم هاجر مع النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة وكان زاهدا آمراً بالمعروف شجاعا مقداما لا تأخذه في الله لومة لائم .ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٤، ص١٦٥.

(٣) أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)،حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار لفكر ،(بيروت : ١٩٩٦م)، ج١،ص١٥٦.

مكتمل الجوهر والشكل،فإذا كان الإسلام جهاداً وزهداً ونسكاً وورعاً وبذلاً وكرماً وشجاعة وتسامح وقوة وعدالة ورحمة ومساواة وفكراً وفطنة فهذه الصفات كلها تجلت فيهعليه السلام فاصبح معلمه الأول لأنه بالنسبة له الأوفر حظاً بالكبار بعد النبي ﷺ والأصوب رأياً، فاطلع على كنوز علمة وتبلورت شخصيته من خلال ما أُتيح له من منابر روحية وعلمية وثقافية وفق المبادئ الانسانية وفرتها له المدرسة العلوية، وهنا وجد الغفاري نفسه ملزماً بالتأثر بالمنظومة المحمدية العلوية فدخل حلبه الصراع مع الموروث الجاهلي مع اللامعقول مع اللا إيمان واللا إسلام[1] .

فكان نعم التلميذ طوى في أعماقه حبه لأُستاذه، ونقلته رياح هذا الحب من منفى إلى اخر ومن بلد الى آخر راكعة ذليلة امام موقفه مصابة بالحيرة خوفاً من خروج ما يحمله هذا الثائر في خزائنه فيكشف المخفي ،فقد كان قلب أبي ذر وذاكرته سجلاً لما كان يصدر عن النبي ﷺ [2] .

يتضح من ذلك ان أبا ذر أرد لنهج عليعليه السلام في مساواة الرعية ان يطبق فوقف بوجه حاكم المسلمين الذي يدعي الإسلام ويقتبس قراراته من ثقافة الجاهلية وتجاهل الثقافة الإسلامية، تللك القرارات التي تجعل من اولاد الطلقاء ولاة ومتسلطون على رقاب المسلمين يكرسون بؤس الفقراء ويرسخون رفاهية الأغنياء،فالسلطة تتكلم عن العصبية القبلية وابو ذر يتكلم عن العدالة والمساواة ويقف ضد التنويعات الدنيوية.

فوجد أبناء الطلقاء ابا ذر يقض مضاجعهم فساهموا في التحريض عليه ونفيه فتصفح الخليفة اوراق الغفاري بعينية الأمويتين ورأى ان الرجل خطر على نظامه السياسي القائم ولابد من التخلص من ابا ذر الذي كانوا يعدونه مشكله والواقع أنه حل للمشكلة فكان قرار النفي القاسي

([1])ابو التمن: عز الدين، هكذا كان أصحاب الإمام علي ، ط١، مكتبة السنهوري(بغداد: ٢٠١٣م)، ص٤٢.

([2])ابو التمن، هكذا كان أصحاب الإمام علي ، ص٢٣.

إلى مكان موحش مقفز وهو الربذة [١] حيث لا يجد أبو ذر من يفسده حسب زعمهم بكلامه ضد الظلم والفساد[٢] .

ويستطرد ريشار[٣] في كلامه عن أبي ذر إذ يقول: "وتصفه الاسطورة التي أحاطت بحياته، بالرقة من جهة، والإصرار على المبادئ بعناد، مثل عيسىعليه السلام لكن الصورة التي يقدمها عنه الإسلاميون اليوم، بمن فيهم الإخوان المسلمون السنّيون، هي صورة مناضل إشتراكي سابق لأوانه.. يشنع على الملاكين والمالكين فسادهم، ويؤيد توزيع الثروات ".

يبدو أن ريشار يشير إلى قول بعض المرجفين والمرتزقة من المؤرخين ممن باع آخرته بدنياه الذين أرادوا تشويه الصورة الناصعة لذلك الصحابي الجليل فإتهموه بالإشتراكية، لأنه كان أصولياً متشدداً كما في التعبير المعاصر لخشونته في ذات الله ولتشبيه النبيصلى الله عليه وآله له بالمسيح بن مريم في زهدة ونسكه وخلقه. فقال فيهصلى الله عليه وآله :"من سرَّه ان ينظر إلى زهد المسيح عيسى بن مريم فلينظر إلى أبي ذر"[٤]

فكان ابا ذر حقاً يشبه عيسى بالألم والغربة إذ يقول عيسى(عليه السلام) إننا نضع أنفسنا لنجدها صورة أرقى وأعلى وحديث النبي عن أبي ذر هو ما ينفي عنه تهمة الاشتراكية فهو لم يكن طالباً للدنيا ولا يتمنى المال والمقام بل كان زاهداً عابداً سار على نهج الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليعليه السلام كان يرى كيف توزع اموال المسلمين على السلطة مروان وامثاله فرأي ابا ذر انه يجب

([١])الربذة : قرية من قرى المدينة على طريق الحجاز قريبة من منطقه ذات عرق خرج اليها ابو ذر الغفاري مغاضباً لعثمان بن عفان واقام فيها الى ان مات ودفن هناك .ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص ٢٤.

([٢]) شحادة : حسام ، قريش وعلي ، ط١ ، الدار الإسلامية ، (لبنان : ٢٠٠٦م)، ص٣٢٤.

([٣])الإسلام الشيعي ، ص٤٥.

([٤])ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٤، ص١٧٢

على كل شخص لديه فضل عن حاجته من مال مجموع عنده ان يذهب في سبيل البر والخير ويحرم ادخار ما زاد عن النفقة والحاجة فيريد توزيع الاموال لكي لا يكون بيت مال المسلمين ملكية فردية وتذهب الاموال إلى بني أمية[١] .

ويعرج ريشار[٢]على صاحب مُخْلَصٍ لعليعليه السلام ألا وهو سلمان الفارسي[٣] إذ يقول: "وعندما أصبح سلمان مسيحياً نراه يستطيب حياة التشقف ويمتنع عن الخمر ويرحل إلى فلسطين وسورية حيث أصبح عبداً يسمع من أحد الرهبان أن محمداً رسول الله فيحرره من العبودية وعندما اعتنق الإسلام عاش وثيق الصلة بالنبي على الرغم من أنه غير عربي ويسمع منه كلمات مدهشة سلمان منا آل البيت فليكن لكم مثل لقمان الحكيم وهو يعرف العلم الأول والثاني وتتشوق الجنة إليه خمس مرات في اليوم".

يعطي ريشار هنا نبذة عن كيفية وصول سلمان الى النبيصلى الله عليه وآله واعلان اسلامه ،ولكن لا تتوافر لدينا عن طبيعة اعتناق سلمان الإسلام سوى ما تناقلته كتب التاريخ والسير ،والتي سجلت سيرة ابن اسحاق[٤] أول ظهور لها وقد اوردها سلمان عن نفسه إذ تفيد بأنه ولد في إحدى المدن

---

(١)الشيرازي:ناصرمكارم،الامثل في تفسيركتاب الله المنزل،ط١،موسوعة الأعلمي،(قم:١٤٠٤هـ)ج٦،ص٣٨-٤٠

(٢) الإسلام الشيعي ، ص ٤٩-٥٠.

(٣)سلمان: صحابي جليل من بلاد فارس ،ولد في مدينة أصبهان ورحل الى الشام ثم الموصل فنصيبين ،بعدها قصد بلاد العرب فأصبح عبداً لبني كلب ثم اشتراه رجل من بني قريظة فجاء به الى المدينة ولما علم بخبر الإسلام قصد النبي وأعلن إسلامه ،فساعده المسلمين على تحرير نفسه من مالكه ،كان قوي الجسم صحيح الرأي ،عالماً بالشرائع ، وهو من أشار على المسلمين بحفر الخندق يوم الأحزاب . ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج٤ ،ص٥٦؛ الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،ج٣ ،ص٣٠٩-٣١٠؛ الزركلي :خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فاس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)،الأعلام،ط١٥، دار لعلم للملايين ،(بيروت :٢٠٠٢م)،ج٣،ص١١١.

(٤) ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص١٣٤.

الايرانية وهي مدينة أصبهان[١] واعتنق الديانة المجوسية ديانة ابيه الذي كان أحد الدهاقين في قرية جي كان ابوه شديد الحب له حتى انه كان يقوم بحبسه .

وخبر اعتناقه المجوسية مشكوك بصحته والسبب في ذلك ما تناولته كتب التاريخ والسنة الشريفة واحاديث الإمام أمير المؤمنين عليه السلام انه كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين في حديث مروي عن الإمام الصادق عليه السلام [٢] .

كان سلمان تواقاً للمعرفة وتوقهُ هذا دفعه إلى تخطي الحواجز التي كان يعيش بين قضبانها ليرى ما ورائها من حقائق كامنه فساقته قدماه الى الكنيسة فوجد أناساً يصلون ويرتلون الانجيل بصوت رخيم وصدى ترانيم راهب حزين يبكي المسيح ما حدا به التأمل والاستغراق في عالم اللاهوت[٣].

مع ذلك وجد أن المسيحية لم ترو غليله فبدأ يبحث عن ذلك السر الإلهي وذلك الدين الحق الذي اعدته السماء لموعد جديد مع البشر وفي أثناء خدمته اليومية في الأديرة سمع بظهور نبي في الحجاز فتوجه صوب المدينة والتقى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعلن إسلامه وغير النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمه إلى سلمان واصبحت تربطهما علاقه استثنائية حتى قال فيه صلى الله عليه وآله وسلم سلمان منا أهل البيت [٤].

وهذا الحديث شهادة من رسول الله لسلمان بالطهارة والعصمة لأن أهل البيت شهد الله لهم بالتطهير فلا يضاف لهم الا مقدس مطهر ويؤكد ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله لو كان الدين

---

(١) اصبهان : بفتح الهمزة او بكسرها مدينة ايرانية عظيمة من اعلام المدن مساحتها ثمانين فرسخاً واختلف في سبب تسميتها فيقال انها سميت بهذا الاسم نسبة إلى اصبهان بن فلوج الذي يعود لأحد ابناء نبي الله نوح وقيل اصبهان اسم مركب من كلمتين هما الأصب وهو بالفارسية البلد وهان وهو اسم الفارس فيقال بلاد الفرسان وقيل اسمها اسباهان جمع اسباه ومعناها الجند لان الاسباه اسم الجند بالفارسية وتمتاز بطيب هوائها وجودة تربتها ونقاء جوها وعذوبة مائها . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٢٠٧-٢٠٩.

(٢)آل الفقيه: محمد جواد، سلمان الفارسي ، ط٣ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(بيروت : ١٩٨٥م)، ص١٥.

(٣)آل الفقيه ، سلمان الفارسي ، ص٢٠ .

(٤)العلوي: هادي، شخصيات غير قلقة في الإسلام، ط١، دار الكنوز الادبية، (بيروت :١٩٩٥م)، ص١٣-١٤

في الثريا لناله سلمان وفي رواية لناله رجل من فارس وكذلك ما روي عنه أنه قال أمرني ربي بحب أربعة علي وأبو ذر والمقداد وسلمان فضلاً عن ما روي عنه ﷺ أنه قال ان الجنة لا شوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة وان الجنة لا عشق لسلمان من سلمان إلى الجنة [1].

كما اطرى الإمام علي والائمة على سلمان اذ قال امرؤ منا وإلينا أهل البيت من لكم بمثل لقمان الحكيم علم لعلم الأول ولعلم الآخر وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر وكان بحراً لاينزف [2] .

تبين هنا من قصة إسلام سلمان وهجرته الى الإيمان بالله وحده ،انه كان يتمتع بإرادة قوية وبعزم وتصميم لا يقف دونه حاجز ولا تتحكم فيه عاطفة فإختار لنفسه موقفاً مميزاً جعله فيما بعد من العظماء الذين زين بهم التاريخ الإسلامي صفحاته، فتفرد هذا الصحابي بثقافة ومعرفة مميزة لم تكن عند بقية الصحابة، وكذلك اختلاط علمة بمن احبهم من أهل البيت.

يكمل ريشار[3] حديثه عن سلمان فيقول: "ويقال إن سلمان كان مناصراً صريحاً لخلافة علي وهذا ما عبر عنه بكلمتين تذكران بالفارسية فإذا شئنا ترجمتها بالاستناد إلى الترجمات القديمة قلنا لقد أحسنتم بانتخاب رئيس ولكنكم لم تحسنوا بالابتعاد عن المصدر الشرعي للسلطة وإذا نحن اعتمدنا ترجمة أخرى أدعى إلى الجدل للإماميين قلنا لقد اتبعتم مثال الاسرائيليين الباطل أي أنكم ثرتم كما ثار الإسرائيليون ضد هارون وابتعدتم عن السلطة المثالية لنبيكم بأبعادها عن الأسرة ومهما تكن الترجمة المختارة فإن سلمان يعتبر واحداً من أوائل أنصار علي وأشدهم حماسة".

نستنتج من كلام ريشار ان سلمان إتفق مع أبو ذر على تطابق شبه كامل في القضايا الإجتماعية والسياسية، فأما الاجتماعية فكلاهما اختار الفقر وسط الإغراء الشديد للثروة

([1])الشيرازي :علي خان المدني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، ط٢، بصيرتي،(قم: ١٣٩٧هـ)،ص٢٠٨

([2])الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١١٢

([3]) الإسلام الشيعي ، ص ٤٩-٥٠.

،وكلاهما آثر بيوت الطين على القصور العالية ،اما القضايا السياسية فكلاهما كانا من حواري رسول اللهﷺ فسلمان كان مستشار رسول الله ﷺ وموضع سرة وهذا الإعتزاز الاستثنائي بأهل البيت(عليهم السلام) هيأ له ان يكون نصيراً لعليعليه السلام كما كان مع النبي ﷺ ، وهنا وقعت عليه مسؤولية توعية المسلمين بالتمسك بالإمام الشرعي فكان أحد الشيعة المخلصين لقضية الإمامة .

فكان مناصراً للإمام عليعليه السلام وفي المعارضة لخلافة أبي بكر فبعد بيعة السقيفة قال كلمتين كرديد ونكررديد [1]، وهاتان الكلمتان فسرتا من قبل كل طرف حسب هواه يذكرها ابن ابي الحديد في كتابه النهج أصبتم الخير ولكن أخطأتم المعدن أي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم الا نكم عدلتم عن أهل البيت أما الإمامية فتفسرها أسلمتم وما أسلمتم [2] .

ويذكر الطبرسي[3] ان سلمان خطب فقال: في خطبته "ولكنكم أخذتم سنة بني إسرائيل فأخطأتهم الحق فأنتم تعلمون ولا تعلمون أما والله لتركبن طبقاً عن طبق على سنة بني إسرائيل حذو النعل والقذة بالقذة أما والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أقدامكم".

([1])غزاوي: زهير حسن، الإمام علي بن ابي طالب إنسان للمستقبل،ط١،دار الهادي(بيروت:٢٠٠٣م)،ص٢١١.

([2]) المجلسي: محمد باقر(ت١١١١هـ/١٧٠٠م) بحار الانوار، تح، يحيى العابدي الزنجاني ، ط٢، مؤسسة الوفاء،(بيروت :١٩٨٣م) ج٢٢،ص٣٨٧.

([3]) أبي منصور أحمد بن علي بن ابي طالب(٥٤٨هـ/١١٥٣م)الأحتجاج ، ط١، مطبعة شريعت، (قم:١٣٨٠هـ)،ج١، ص١٤٢.

خامساً : تآمر الخوارج عليه واستشهاده

تطرق ريشار[١] لحادثة اغتيال امير المؤمنين عليه السلام" فيقول :"ولقد اغتيل علي عام ٦٦١، بالسيف ، على يد أحد الخوارج ،المدعو عبد الرحمن بن ملجم[٢]، أمام مسجد الكوفة."

ويسلط ريشار الضوء على استشهاد الإمام علي عليه السلام وقاتله ابن ملجم الذي ينتمي لمجموعة من المتعصبين الذين يتميزون بالتحجر وعدم ادراك الواقع وبواطن الحقائق وهم الخوارج الذين كانت عقيدتهم تتزلزل بمجرد رؤيتهم مايوجب التردد والشك، وهذا ما جعلهم يخرجوا على إمام المسلمين علي بن ابي طالب عليه السلام ويبغوا عليه بعد ان كانوا من شيعته وفي ركابه في معركتي الجمل وصفين ،لذا انطلت عليهم حيلة معاوية وعمرو بن العاص في رفع المصاحف والتحكيم ما جعلهم يمرقون عن الدين ويسمون بالمارقين [٣] .

ويدفعهم للتآمر على أمير المؤمنين عليه السلام وقتله ، وبما أن المكر من شأنهم فكروا بخطة محكمة يسيطروا فيها على مجريات الأمور في كل الأمصار فاجتمعوا في دار احدهم وفكروا ان ينتدب ثلاثة منهم فيغتالوا عليا وعمرو بن العاص ومعاوية في وقت واحد ويخلصوا المسلمين من الثلاثة الذين كانوا يعتقدون أنهم السبب في انقسام الأمة ،وهؤلاء الخوارج هم عبد الرحمن بن ملجم وُكِلَ بإغتيال الإمام علي عليه السلام وعمرو بن بكر التميمي[٤] وُكِلَ بقتل ابن العاص والحجاج

---

(١) الإسلام الشيعي ، ص ٣٨.

(٢)عبد الرحمن بن ملجم (لعنة الله عليه): احد رؤوس الخوارج المتأمرين على أمير المؤمنين قام بضرب الإمام علي عليه السلام في محراب الصلاة صبيحة يوم الجمعة .ابن قتيبة :ابي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٩٨٠م)الامامة والسياسة، تح، علي شيري،ط١،دار الأضواء،(بيروت:١٩٩٠م)،ج١،ص١٨٠.

(٣)القمي : اصغر ناظم زادة ،الفصول المائة في حياة أبي الأئمة ، ط١، (قم :١٤١١هـ. ق) ،ج١ ،ص ٥٤٩.

(٤)عمر بن بكر :احد رؤوس الخوارج وكل اليه قتل عمرو بن العاص.ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣،ص ٢٨.

بن عبد الله الصيرمي[١] وُكِلَ بقتل معاوية [٢] فتوجه ابن ملجم نحو الكوفة لقتل الإمام علي عليه السلام وكان له سوء الطالع بالتعرف على احدى نساء الخوارج وتدعى قطام[٣] ،وكانت موتوره بأخيها وأبيها يوم النهروان فاستهوت اللعين ووضعت شرطاً للزواج منه قتل الإمام علي عليه السلام واختارت له شريكاً لمساعدته فأختار اللعين صلاة الصبح لاغتيال الإمام علي عليه السلام في مسجد الكوفة [٤] فنجح ابن ملجم اللعين في مؤامرته القذرة فسقط بطل الإسلام مضرجاً بدمه المقدس في بيت الله في صلاة الصبح منادياً فزت ورب الكعبة[٥] .

نعم فاز علياً بتقواه وخسر اعدائه ومن ناواه فعلي حفظ للفوز مبدئه ومنتهاه حين ولد في الكعبة بيت الله وسقط في محراب بيت من بيوت الله [٦].

---

(١) الحجاج بن عبد الله الصيرمي : هو أحد كبار الخوارج اوكلت اليه مهمة قتل معاوية بن ابي سفيان .ابن ماكولا : أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت١٠٨٢/٤٧٥م)،الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف ولمختلف في الاسماء والكنى والأنساب ،ط١،دار الكتب العلمية ،(بيروت: ١٩٩٠م)،ج١،ص٢٤٨-٢٤٩.

(٢) صالح : أحمد عباس ، اليمين واليسار في الإسلام ، ط٢،مطبعة المتوسط ،(بيروت: ١٩٧٣م)، ص ١٣٠.

(٣) قطام : بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب امرأة خارجية وترت يوم النهروان بأبيها واخيها فأمتلأ قلبها غيضاً على الإمام علي عليه السلام فحرضت ابن ملجم على قتلة .ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٣،ص ٢٨.

(٤) لطفي: عبد المجيد ، الإمام علي رجل الإسلام المخلد، د. ط ، مطبعة النعمان،(النجف : ١٩٦٧م)، ص٢٠٩-٢١٠.

(٥) البغدادي: أبي جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي(ت ٢٤٥هـ/١٤٤٨م)، المحبر ، د.ط ، دار الافاق الجديدة ،(بيروت : ٢٠٠٩م)،ص ١٧ .

(٦) الحلو: محمد علي ، الحسن بن علي رجل لحرب والسلام ، ط١، مطبعة برهان ،(قم : ١٤٢٦هـ ق)، ص ٤٤.

ويورد هنا ريشار[1] مقولته عليه السلام فيقول :"أقسم برب الكعبة أني نجوت وانتصرت"

يرى هنا المستشرق الفرنسي يان ريشار أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بلغ مقامه الرفيع العالي عندما رضي أن يسير بكامل إرادته وحريته على خط الشهادة ،إذ كان على موعد مع اليوم الذي سيفوز فيه بالشهادة في مسجد الكوفة، ويستشهد ريشار على بلوغ الإمام علي عليه السلام لذلك المقام الرفيع بعبارته الخالدة تلك حين تلقى تلك الضربة القاتلة، فتمكن ابن ملجم من اتمام مهمته في اغتيال الإمام علي عليه السلام بينما فشل صاحباه من اغتيال معاوية وعمرو بن العاص ونجيا من الموت .

نجد مما تقدم ومن خلال اطلاع الباحث وهو يتفحص المصادر لم يجد سبباً مقنعاً لإستشهاد إمام المتقين الزاهد العابد ونجاة المراوغ الفاسد ليبقى التساؤل الذي يطرح نفسه، كيف نجح اغتيال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام دون الآخرين ؟ ،وقد يكون هذا ما يؤكد صحة الإعتقاد بوجود مؤامرة بين معاوية وصاحبه والخوارج لقتل الإمام علي عليه السلام فحين تلتقي المصالح تجتمع قلوب المتنافرة لأنهم يلتقون بتحقيق هدف واحد هو الإطاحة بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام

(1)الإسلام الشيعي ، ص ٣٨.

أولاً : خلافة الإمام الحسن وموقفة من معاوية

افتتح ريشار[1] حديثة عن الإمام الحسن عليه السلام بقوله:" كان لعلي ابنان من فاطمة، التي كانت زوجته الأولى، والوحيدة والتي لم تعرف الضّر، وهما الحسن والحسين.وكلاهما دُلل من قبل جدهما . ولكن هذا الجدّ سرعان ما مضى إلى رحمة الله ، وكان الحسن يلقب المجتبى وكانت حياته هادئة ،وعندما أُغتيل أبوه ،بعد إن عاد الى الحرب" .ونلحظ من كلام ريشار أنه يحاول نقل صورة عن علاقة الإمام الحسن عليه السلام بجده إذ كان رسول الله ﷺ شديد الحب للإمام الحسن عليه السلام الملقب بالمجتبى الذي ولد في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك للعام الثالث الهجري وهو أول السبطين، وثاني المعصومين المطهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا نشأ في أعظم البيوتات بيت النبوة ومختلف الملائكة وموضع الرسالة ومهبط التنزيل عاش في كنف خاتم الانبياء ونشأ في حجر سيد الأوصياء وتغذى من سيدة النساء فاطمة الزهراء فأجتمع فيه عليه السلام شرف الحسب والنسب وشرف النبوة والامامة وورث من جده هيبته وسؤدده وادبه وهديه[2] .

وكان ﷺ شديد الحُب لأخيه الإمام الحسين عليه السلام فهو لا يحبهما فقط، لأنهما حفيداه وللصلة النسبية بل للصلة الالهية ،لأنهما سيدا شباب أهل الجنة وخلفاء السماء من بعده وهذا ما يظهر بوضوح باهتمامه بهما عند قدومهما عليه إذ كان يضمهما ويقبلهما ويجلسهما في حجره يجلس الإمام الحسن عليه السلام على فخذه الايمن ويجلس الإمام الحسين عليه السلام على فخذه الأيسر وصورة

---

(1) الإسلام الشيعي ، ص ٥٠.

(2) الإربلي: ابو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الائمة ط١، منشورات الشريف الرضي،(قم :١٤٢١هـ)،ج١، ص٤٨٤-٤٨٥ ؛ الحكيم : منذر ، أعلام الهداية الإمام الحسن ، ط١، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)،(قم:١٤٢٢هـ)،ص١٧ .

اخرى من صور الحب عندما كان رسول الله ﷺ نائماً في بيت ابنته فاطمة يستيقظ الإمام الحسن عليه السلام يطلب ماء ليشرب فيقوم النبي ﷺ من مرقده ليأتيه بالماء يسقيه حتى يروى ثم يسقي من بعده أخيه الإمام الحسين عليه السلام [1] .

نعم عاش الإمام الحسن عليه السلام في ظل معدن التنزيل ينهل من معارف النبوة، لكن حياته الهادئة التي ذكرها ريشار لم تدم طويلاً فقد فقدت الهدوء والسعادة معاً فبعد مدة قليلة من رحيل رسول الله ﷺ التحقت به ابنته عليها السلام ليفجع الإمام الحسن عليه السلام بأمه وليخيم الحزن على البيت العلوي ويرى الإمام الحسن عليه السلام كيف تحف بأبيه النكبات والمحن فوقف إلى جانب والده واشترك في حروبه ومعاركة فاطلع إلى الآفاق ورأى أمة خاصمة مخصومة وأوضاعاً متقلبة وحروباً دائمة، فبقي ملازماً لأبيه حتى استشهاده مصاباً بضربة سيف مسموم فرحل تلميذ الرسول الأول والأمثل سابق المسلمين ورببب الوحي .وتستيقظ الكوفة لحدث الرحيل الذي عصف بها بعد فاجعة الاغتيال ليعلن الإمام الحسن عليه السلام النبأ الصاعق على هامات الكوفيين المتجمعين تحت منبر علي عليه السلام في مسجد الكوفة ليعلو صوت الإمام الحسن عليه السلام مؤبناً ذلك الفقيد العظيم [2] .

قائلاً بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله" لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدّركه الاخرون بعمل ، لقد كان يُجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله ﷺ يوجهه برايته فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح

([1])الأحمد: فؤاد،الإمام الحسن عليه السلام القائد والتاريخ، ط١،دارالبيان العربي،(بيروت:١٩٩١م)، ص ١٢– ١٣ .

([2])الحلو ، الحسن بن علي رجل الحرب والسلام ، ص ٤٦–٤٧.

الله على يديه "[1].

ثم جلس الإمام عليه السلام فقام عبيد الله بن العباس[2] بين يدية فقال " معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه " فاستجاب الناس وبادروا وإلى بيعته بالخلافة في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان [3] .

وهكذا التقت إمامة السماء الشرعية بخلافة الارض الزمنية في رجل واحد للمرة الثانية في تاريخ الدولة الإسلامية بعد خلافة الإمام علي عليه السلام باعتبار ان الإمامة الشرعية هي رئاسة الدولة[4] .

بعد أن تمت بيعته احكم عقد عزيمته فكان شديد الشكيمة رابط الجأش فرتب عمال البلدان ووزع مهام الأقاليم وأمر أُمراء الأقطار والولاة على المناطق الإسلامية وحين علم معاوية بالبيعة بدأت نوازع الشر تعتمل في نفسه لإشاعة الفتنة وخلق البلبلة بين الناس لإضعاف الدولة الفتية[5] .

([1])الاصفهاني : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله (ت٣٥٦هـ/٩٧٥م)،مقاتل الطالبيين، تح، أحمد صفر، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(بيروت :١٩٩٨م)، ص٦٢؛ الحاكم النيسابوري : أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)،المستدرك على الصحيحين ، تح، مصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، الكتب العلمية ،(بيروت : ٢٠٠٢م)، ج٣ ، ص١٨٩.

([2]) عبيد الله بن العباس : هو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وقيل انه ممن رأى النبي وحفظ عنه وهو اخ عبد الله بن عباس الاصغر وأمه أم الفضل وكان أحد ولاة الإمام علي عليه السلام ابان خلافته إذ استعمله على اليمن توفي سنه ٥٨ للهجرة . الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ/١٥٥٩م)،تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، ط١، دار الصادر،(بيروت: ب. ت)، ص ١٦٧–١٦٨.

([3]) الحلو ، الحسن رجل الحرب والسلام ، ص ٤٨.

([4])الحسني: هاشم معروف، سيرة الائمة الأثنى عشر، ط١،دار المؤرخ العربي،(بيروت : ٢٠١٢م)، ص١٦٦.

(٥) الدوخي : يحيى عبد الحسن، صلح الإمام الحسن عليه السلام بين الواقع وظلم التاريخ ، ط١ ، دار مشعر ، (إيران :١٤٣٤هـ. ق)،ص٢٧–٢٩ .

فبدأت الهواجس تداعي معاوية وتقلقه من اكتساح الإمام الحسن لساحة العراق والحجاز ففكر بخلق توترات داخل العراق لزعزعه الصف فأرسل جواسيسه أحدهما إلى الكوفة وهو من حمير والآخر إلى البصرة وهومن بني القين ليطالعاه بالأخباروبغيرا عليه القلوب أو يفسدا عليه الامر[1]

مما تقدم يتضح للباحث أن النزاع بين الإمام الحسن ومعاوية هو نزاع بين الحق المتمثل بالإمام الحسن وبين الباطل المتمثل بمعاوية بين السلفية الاموية الساعية لعادة التخلف والوثنية وبين التقدم الإسلامي المتمثل بسيد شباب أهل الجنة والذي بمجيئه إلى السلطة تتم إزاحة الظالمين وتجسيد القيم الإلهية فمحاربة معاوية للإمام عليه السلام صورة طبق الأصل لما قام به أبوه ضد رسول الله ﷺ عندما تصدى أبو سفيان لدعوة رسول الله ﷺ والدين الله لقويم فحاول تجميع الناس حوله بالمال وهنا أخذ معاوية يعيد تاريخ آبائه .

(١) ابن الصباغ : نور الدين علي بن محمد بن أحمد الصفاقس(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)،الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تح، جعفر الحسني ، ط٢، المجمع العالمي لأهل البيت(بيروت : ٢٠١١م)، ص٢٣٧ .

ثانياً : هدنة الإمام الحسن (عليه السلام)

ذكر ريشار[1] هدنة الإمام الحسن عليه السلام بقوله: " في الظاهر، آثر أن يعقد اتفاقاً مع الأمويين، وانسحب إلى المدينة ومعه مال كثير، ويرى الشيعة أن معاوية قد قدم هو أيضاً، بعض التنازلات، بقبوله ، بصورة خاصة، أن يُعين مجلس له أن يُعين الخليفة الذي يخلفه" ، يصف ريشار هدنه الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بالإتفاق الذي لم يكن حادثه سطحية أو واقعة عابرة بل حادثة لها اثر عميق وكبير في امتداد الرسالة الإسلامية ، لأنها تتعلق بجوهر الرسالة السماوية والانجازات النبوية التي لا تفترق عن الأوامر القرآنية الصادرة عن الذات الالهية تلك الأوامر التي يلتزم بها المسلمون منذ رحيل صاحب الرسالة ﷺ فأنطلقت شرارة الخلافات إلى أن توهجت نيرانها ابان بيعة الإمام الحسن عليه السلام في الخلاف الذي دب بينه وبين معاوية الذي بدأ بالمؤامرات السرية والعلنية وبث الجواسيس لأضعاف الخلافة الإسلامية [2] .

فلن يترك الإمام الحسن عليه السلام يبدد أحلامه في الحصول على السلطة التي كان يخطط للوصول إليها منذ يوم رفع المصاحف فبدأ الحقد الدفين يتحرك في أعماقه فاتخذ من تولي الإمام الحسن الخلافة الوقت المناسب لإعلان عاصفته الهوجاء [3] .

بعد اطلاع الإمام على خبث وسائل عدوه حاول القاء الحجة عليه ودعوته إلى بيعته، فبدأ بتبادل الرسائل السياسية التي ترتبط بالقضايا السياسية وزعامة المسلمين فتصدررسالة من الإمام

---

(1) الإسلام الشيعي ، ص ٥٠

(2) الحسّاني:كريم جهاد،صلح الحسن في فكرالمستشرقين،ط١ ،مطبعة المستقبل،(بيروت:٢٠١٣م)،ص٤٥-٤٦

(3) الحسّاني ، صلح الحسن في فكر المستشرقين ، ص ٢٧.

إلى معاوية ثم يرد معاوية عليها برسالة وتصدر رسالة من معاوية يرد عليها الإمام الحسن [١] .

حاول الإمام عليه السلام في تلك الرسائل إتاحة الفرصة الكافية لعدوه لمراجعة نفسه ،لأنه لا يريد قيام حرب غير متكافئة فدعوته دعوة جده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هي دعوة سلمية تبعد الناس عن المشاحنات السياسية لتنعم بالخير في ظل الدولة الإسلامية ولكن الطرف الآخر ممتلئ بالضغائن ولا يفهم السلام فوصلت المراسلات بينهم الى طريق مسدود[٢].

فصمم معاوية السير إلى العراق لإخراجهِ من يد الإمام الحسن والاستيلاء عليه [٣] .

فقرر الإمام الحسن عليه السلام الحرب ضد معاوية بعدما عرف أن الأخير سباق اليها عندما حاول تفريق افراد جيشه من خلال بث الاشاعات ومحاولة تفجير الجبهة الداخلية [٤] .

ومن جهة اخرى نظر معاوية خلفيات اعلان الحرب من خسارة ونجاح وخصوصاً مع حصوله على معلومات جيش الإمام الحسن عليه السلام نوعيته وضخامته وقادته من خلال جواسيسه لذلك تبلور الموقف لدى معاوية فحاول تكثيف اتصالاته بتلك القيادات وبرؤساء القبائل والزعماء لشراء ضمائرهم كعادته فأخذ يمنيهم ويغريهم وعلى رأسهم قائد جيش الامام الحسن ابن عمه عبيد الله ابن العباس فانجذبوا لمعاوية واخذ يسقط القائد تلو القائد بالترغيب وبالترهيب [٥] .

---

(١) الفضلي : عبد الهادي ، ائمة أهل البيت ودورهم في بناء المجتمع الإسلامي ، ط١، مطبعة ثامن الحجج ، (قم : ٢٠١٦م) ، ص ٢٠٥.

(٢) الحسّاني ، صلح الحسن في فكر المستشرقين ، ص ٣١.

(٣) الاشتهاردي : محمد مهدي ، سيرة المعصومين الاربعة عشر ، ترجمة هادي الصالحي ، ط١، مؤسسة البلاغ ،(بيروت: ٢٠٠٨م) ، ص ٣٨٧.

(٤)الفراتي:فاضل،المعاهدة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، ط ،مؤسسة البلاغ ، (بيروت :٢٠٠١م) ، ص ٥٣.

(٥) الحسّاني ، صلح الحسن في فكر المستشرقين ، ص ٣٣-٣٤ .

فنظر الإمام الحسن عليه السلام إلى جيشه ليجده جيشاً منهكاً من المعارك السابقة مهزوماً من الداخل غير متماثل فما بين مخلص ومنافق ومستجيباً لنزعات القبلية لا للطاعة الدينية يؤثر السلامة والعافية على حمي الوطيس منصاعاً لهوى النفس[١] .

لا ينقاد إلى زعيم يتقدمه مجتمع الخوارج والمنافقين الذين استقطبوا بأفكارهم الضالة الكثير من المغفلين [٢] .

جيشاً يحوي طابوراً من المتخاذلين والخونة المتغلغلين والمتبؤئين للقيادة العسكرية كما إن هناك خطراً خارجياً يهدد الأمة متمثلاً بالدولة البيزنطية التي تعاون معاوية مع ملكها ،فمعاوية هادن الروم سنة ٤٢هـ وكان ملكهم مورق بن مورق وبعدهُ قلفط بن مورق في حربه ضد الإمام علي عليه السلام في حرب صفين وكانت المراسلات بينهم عن طريق غلام رومي لمعاوية يدعى فناق كما ان قلفط هذا كان يبشر معاوية بالسلطة بعد موت عثمان[٣].

مما تقدم نلاحظ أن معاوية يحاول استخدام تنسيق سياسي عالي المستوى للظفر بالسلطة فيهادن ملك الروم ليعينه على مواصلة حربة ضد أمير المؤمنين وليحمي جبهته الخارجية ،كما أنه استخدم رسولاً رومياً حتى لا ينكشف أمر هذا التنسيق للمسلمين وأن الروم يحاولون بسط سيطرتهم على كل البقاع الإسلامية التي نشر بها رسول الله صلى الله عليه وآله دعوته لذا عندما طلب معاوية سماً من ملك الروم لقتل الإمام الحسن عليه السلام اخبرهم بأنه يريد ان يقتل ابن ذلك الرجل الذي خرج يهدد سلطانه وسنورد ذلك لاحقاً في استشهاد الإمام الحسن عليه السلام فكانوا يحتاجون ممثلين لهم من قلب المسلمين لينفذ كل مخططاتهم وليكون ظاهراً صاحب المنصب وباطناً عاملاً لهم، وهذا ما

---

(١) لحلو ، الحسن رجل الحرب والسلام ، ص ١٠٨.

(٢)سليمان:كامل،حسن بن علي دراسة وتحليل، ط ، دارالتعارف للمطبوعات،(بيروت ٢٠٠٤م)، ص ٦٨.

(٣) المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)،مروج الذهب ،ط١،المكتبة العصرية،(بيروت: ٢٠٠٥م)،ج١،ص٢٤٨.

ظهر جلياً بعد استلام معاوية السلطة إذ كان يتشبه بهم ويلبس لباسهم ويجلس على سرير ويحيط نفسه بأبهة ملوكهم وهو مالم يشهده الناس في الخلافة الراشدة كذلك محاولة التمهيد لإبنه يزيد كما يفعلون بتوليه ابنائهم ونجد ذلك في جواب عبد الرحمن بن أبي بكر[1] لمروان بن الحكم عندما اراد ان يأخذ البيعة ليزيد منه ،إذ قال له "كذبت يا مروان وكذب معاوية معك لا يكون ذلك ولا تحدثوا علينا سُنة الروم كلما مات هرقل قام مقامه هرقل[2] .

فحنكة الإمام ومعرفته بعواقب الامور جعلتهُ ينظر إلى الحال الذي ينذر بواقعة أَليمة تضعف الأمة في عيون اعدائها وتدعها اشلاء فخشي إن تقرب نهاية الدين بالتقاء الجمعين فقرر الإمام عليه السلام إن يختار حلاً آخر غير القتال وهو القبول بالهدنة [3] .

وبعد مطالعة قول ريشار نجد أن في كلماته تجني على الإمام الحسن عليه السلام كأنما يريد القول بأن الإمام عقد هدنة بعد ان قبض ثمن ذلك وهو بذلك يتبع ما قاله بني أمية ومن لف لفهم لتشوية صورة الإمام الحسن عليه السلام وهدنته التي حقن بها دماء المسلمين وحفظ وحدة الأمة فهذا الكلام مجرد دعوى ليس هناك دليل عليها بل على العكس فالمؤرخون امثال اليعقوبي[4] وابن

---

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر: هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن قحافة التيمي وكنيته أبو عبد الله كان اسمه عبد الكعبة وسماه النبي عبد الرحمن امة ام رومان ،اسلم في صلح الحديبية وشهد معركة اليمامة وابلى فيها بلاء عظيم، اذ كان شجاعاً حسن الرمي فأدى دوراً كبيراً في كسب المعركة ضد جيش مسيلمة الكذاب والمرتدين. ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ص ٧٧٢.

(2)ابن الأثير: ابو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٢٣م)الكامل في التاريخ، تح ،عمر عبد السلام تدمري، ط١،دار الكتاب العربي(بيروت:١٩٩٧م)،ج٣،ص١٠٠.

(3) سليمان ، حسن بن علي دراسة وتحليل ، ص ١٠٥.

(4)أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي، تح، عبد الأمير مهنا، ط١، الاعلمي للمطبوعات،(بيروت:٢٠١٠م) ج٢،ص١٢١-١٢٢.

الاثير[١] يذكرون أن الإمام الحسنعليه السلام كان مريداً للحرب حتى آخر لحظة أما فيما يخص استثناء الإمامعليه السلام من بيت مال الكوفة فهو أمر طبيعي، لأنها تحت يده وهو أحق بالتصرف بها إذ كان ينفق منها على العوائل المتضررة من الحروب وفي معرض الرد على ريشار أيضاً يمكن القول إن الإمام الحسنعليه السلام لم يكن فقيراً بل كان يملك مصادر أبيه المالية التي ورثها منه ومنها اراضٍ زراعية كان يملكها في منطقة ينبع[٢] وتسمى حالياً بأبيار علي وقد جعلها في الصدقات[٣] وهي ما أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وقد وهبها للإمام عليعليه السلام [٤].

كذلك كان للإمام عليعليه السلام ممتلكات في أطراف المدينة من أملاك الزهراء(عليها السلام) اوصى بها للإمام الحسنعليه السلام أيضاً [٥] .

وكيف لريشار وغيره أن يملك الجرأة بأن يصف الإمام الحسنعليه السلامبأنه يحاول من خلال التلاعب بالحرب والسلم أن يجني المال وهو صلوات الله عليه عُرف بالكَرم والسخاء والبذل، إذ

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٣، ص٥.

(٢) ينبع : حصن يقع بين مكة والمدينة بها زرع وماء ونخيل وبها وقوف للإمام علي عليه السلام اوصى بها لولده الإمام الحسنعليه السلام . ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج٥، ص٤٥٠ .

(٣)ابن شبّة : أبو زيد عمر بن شبّة زيد بن عبيدة بن ريطة النمري البصري (ت ٢٦٢هـ/٨٧٦م) ، تاريخ المدينة المنورة أو أخبار المدينة، اخرج أحاديثه علي محمد دندل وآخرون ، دار الكتب العلمية،(بيروت : ١٩٩٦م) ، ج١، ص ١٣٦-١٣٧.

(٤)الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ/٩٤١م)، الفروع من الكافي ، صححه وعلق عليه ، علي أكبر الغفاري ، ط٤ ، دار الكتب الإسلامية ،(طهران : ١٩٩٦م)، ج٧ ، ص ٥٤.

(٥) الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/٩٩١م) ، من لا يحضره الفقيه ، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري ، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي ،(قم : ١٤٢٦هـ) ،ج٤ ، ص٢٤٤.

ذكر أبو نعيم[١] " ان الإمام الحسن عليه السلام خرج من ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى إنه كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفاً ويمسك خفاً " .

وتعرض ريشار[٢] لموقف الإمام الحسين عليه السلام من الهدنة بقوله " أما الوضع الذي ترك فيه الإمام الحسن، أسرة أبيه علي، فإنه لم يكن مما يحسد عليه. وكان الحسين الذي وُلد عام٦٢٦،قد شهد اتفاق أخيه مع معاوية وهو عاجز عن أن يفعل شيئاً ". وفي معرض الرد نقول ،إن الإمام الحسن عليه السلام عندما هادن معاوية لم يكن همه المال ولا السلطة بل المصلحة العامة عكس ما اشاعة اعدائه من أنه آثر المسالمة وكره الحرب محاولين تأليب أصحابه عليه، وهذا ما نجحوا فيه بالفعل فنجد من ضمن المعترضين على الهدنة مجموعة من أنصاره ومُريديه الذين لم يتمكنوا من التزام الأدب مع الإمام الحسن عليه السلام ولم يكبحوا جماح انفسهم ، حتى إن الإمام إذا مَّر بمجموعة من أصحابه شديدي الحماسة في نصرته يتلقونه قائلين له :يا عار المؤمنين وكان يجيبهم عليه السلام بوقار وهدوء (العار خير من النار) [٣] .

---

(١) حلية الاولياء وطبقات الأصفياء ، ج٢، ص ٣٧؛ ابن شهر أشوب : أبي جعفر محمد المازندراني(ت٥٨٨هـ /١١٩٢م)،مناقب ال أبي طالب ،تح ،يوسف البقاعي،ط٢،دارالأضواء،(بيروت١٩٩١م)،ج٤،ص ١٨.

(٢)الإسلام الشيعي ، ص٥٢.

(٣) مهران: محمد بيومي ،الإمام حسن بن علي(عليه السلام)، ط٢، مطبعة السفير، (اصفهان:١٤٢٠هـ) ، ص ٨٥

وأن من ضمن المعترضين على الهدنة أيضاً فريق من محبي أهل البيت(عليهم السلام) ومريديهم ومنهم حجر بن عدي[1] ،الذي ضحى بحياته فيما بعد فداء للإمام علي عليه السلام إذ أقبل على الإمام الحسن عليه السلام وقد استولت عليه الرعدة والحزن فقال له "أما والله لوددت أنك مت في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نَرهذا اليوم،فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا،ورجعوا مسرورين بماأحبوا"[2].

وحملته حماسته إلى الذهاب إلى الإمام الحسين عليه السلام رافضاً للهدنة قائلاً له:"أبا عبد الله، شريتم الذل بالعز، وقبلتم القليل، وتركتم الكثير، أطعنا اليوم ، واعصنا الدهر، دع الحسن وما رأى من هذا الصلح، وأجمع إليك شيعتك من أهل الكوفة وغيرها، وولني وصاحبي هذه المقدمة، فلا يشعر ابن هند إلا ونحن نقارعه بالسيوف" إلا أن الإمام الحسين رفض هذا العرض وأعلن تأييده وولائه لأخيه الإمام الحسن قائلاً "إنا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل إلى نقض بيعتنا "[3] .

إن الإمام الحسين كان يشد أزر أخيه ويتصدى للعبارات الجارحة بحقه وهذا ينافي ما يحاول يان ريشار أن يومي إليه بأن الإمام الحسين كان رافضاً للهدنة ولكنه عاجزاً عن فعل شيء، إن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن عاجزاً عن فعل شيء بل كان متفقاً مع أخيه الإمام الحسن عليه السلام على العداء للنموذج الأموي وعلى أهميه الهدنة في الحفاظ على الجماعة المؤمنة وتوفير

([1])حجر بن عدي الكندي : أحد رجال كنده من أصحاب الإمام علي عليه السلام وكان رجلاً عابداً دعاه معاوية للتبرء من أمير المؤمنين فرفض فقتله في مرج عذراء ودفنه في نفس مكان قتله . أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت٣٣٣هـ/٩٤٥م)،المحن، تحقيق عمر سليمان العقيلي ، ط١، دار العلوم ، (الرياض: ١٩٨٤م)،ص١٣٧-١٣٨.

([2]) مهران ، الإمام حسن بن علي (عليه السلام) ، ص ٨٦.

([3]) الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) الاخبار الطوال ، تح، عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب ،(القاهرة:١٩٦٠م) ص ٢٢٠.

الظروف الموضوعية التي تمكنه من القيام بالمهمة الثورية في الثورة الحسينية، ويتناول ريشار نتائج الهدنة المستقبلية بقوله[1] " إن عقد الحسن مع معاوية، يقضي على مطامح الأئمة اللاحقين. وهو يقدّم مثلاً مشهوداً على عدم مقاومة الاستبداد ، حرصاً على حماية المصالح العامة للجماعة ." ورداً على ريشار نجيب بالآتي :

١- تتضح الاهمية التخطيطية لهدنة الإمام الحسن التاريخية العظيمة في المحافظة على الإمام الحسين فمنازله الإمام الحسن لمعاوية تعني الاجهاز على الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهم السلام) وتابعيهم وذريتهم فلا وجود لنسلهم.

٢- إن ثورة الإمام الحسين اتكأت على بساط هدنة الإمام الحسن عليه السلام فكانت الهدنة الراعي والممهد لها، إذ استعمل الإمام الحسن عليه السلام الحكمة في إدارة الأمور فهو لم يبخل بنفسه في سبيل الله بل جند نفسه في جهاد صامت، فالدخول في الهدنة يليق بشجاعة الإمام المشهودة لأن من السهل على أُباة الضيم أن تسلك خيار الحرب وتسقط شهداء لكن من الصعب إتهامهم بالجبن الذي ليس منهم ولا من صفاتهم فمن السهل أن يكون شهيد ولكن على حساب ما يريده الله تعالى ،أي قد يُتَهموا بأنهم شهداء متهورين أراقوا دماء المسلمين وصرح الإمام الحسن عليه السلام بذلك في أكثر من موضع .

٣- إن هدنة الإمام الحسن عليه السلام كسرت الجمود الذي أصاب الأمة نتيجة حروب الإمام علي ومعاوية، لأنه ترك أصحابه يتحركون لكونه كان تحت الرقابة وكان نتيجة هذا التحرك وكسر جمود الثورات التي أعقبت الإمام الحسن وهي ثورة الإمام الحسين عليه السلام

([1]) الإسلام الشيعي ، ص ٥١.

وثورة زيد بن علي[١] وثورة يحيى بن زيد[٢] ثم ثورات الحسنيين والثورات التي توالت فيما بعد[٣] .

---

(١) زيد بن علي: هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمه أم ولد سندية يقال ان اسمها حيدان أو حيدا وهي جارية اشتراها المختار الثقفي فأستحسنها ووجد انها لا تليق الا بالإمام زين العابدين فأهداها إليه ،ولد زيد سنة ٧٥وقيل ٧٨للهجرة ،ويُكَنى بأبي الحسين، نشأ في بيت النبوة والعلم إذ عاش في كنف ابيه الإمام السجاد ثمانية عشر عاماً وبعد شهادته ،كفلة أخيه الإمام الباقر فتغذى بالروح الدينية العالية والخلق الرفيع وصار فقيها زاهداً دائم الانشغال بالقرآن الكريم حتى سمي حليف القرآن كما أنه ورث الشجاعة وإباء الضيم فرفض ظلم بني أمية وانتفض ضدهم إلى ان استشهد سنة ١٢٢هـ وعمره ٤٢ سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج٥،ص٣٨٩ ؛الخطيب: صالح أحمد، زيد بن علي المفترى عليه،ط١،مكتبة الفصلية،(مكة المكرمة:١٩٨٤م)،ص ٣٤-٤٢.

(٢)يحيى بن زيد: هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه ريطة بنت أبي هشام عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب وكنيته أبي طالب ،كان ملازماً لأبيه في ثورته بالكوفة وبعد استشهاده توارى عن الأنظار بسبب ملاحقة السلطات الأموية له ثم خرج إلى كربلاء وبعدها إلى المدائن والخيل تتبع اثره فتركها متوجهاً إلى الري تستقبله مدينة وتودعه اخرى واقام فيها ست أشهر إلى ان هلك هشام، ثم تولى السلطة الوليد فأستقر في منطقة تسمى الجوزجان بخراسان التف حوله أهلها وكان الوليد يتتبع اثره فأرسل في طلبة نصر بن سيار الليثي سنة ١٢٢هـ،فحدثت معركة استشهد فيها يحيى بن زيد وهو ابن ثمانية عشر عاماً وصُلب وبعث رأسه إلى الوليد. الأصبهاني، مقاتل الطالبيين،ص١٤٥؛الخالدي :عبد السلام العمراني، الجواهر الباهرة في النسب الشريف ،د. ط، دار الكتب العلمية،(بيروت:١٩٧١م)،ص٨٨.

(٣) الفضلي ، ائمة أهل البيت ودورهم في بناء المجتمع الإسلامي ، ص ٢١١.

ثالثاً : رد الشبهات عن زيجاته

ذكر ريشار[1]عن زيجات الإمام الحسن عليه السلام بقوله: " كان للإمام الحسن زوجات كثيرات ، تبلغ عددهن التسعين ، كما يقال ، وعدة مئات من الإماء ؛ ولهذا لقب بالمطلق ." ، وهذه من الإفتراءات التي روج لها اعداء أهل البيت عليهم السلام ولم تكن هي الأولى، فمنذ ظهور دعوة النبي ﷺ في مكة لينشر التوحيد ويصدح بالإسلام ظهر عداء بني أمية متمثلاً بأبي سفيان وابنائه واخذوا يتربصون بالنبي الدوائر ويحصون خطواته علهم يحصلون على خطأ أو زلة له ﷺ ليعظموها ويشنعوا عليه في سبيل تحطيم هيبته في أعين الناس فوصفوه بالسحر والجنون ويصفوه بالكاهن، ولأن النبي كان معصوماً ولم يجدوا عليه خطأ فاتت الفرصة عليهم ولما رحل عن الحياة توجهت الانظار للإمام علي وذريته فكانوا يتابعون كل فعل او قول او تصريح او موقف يصدر عنه ولما لم يجدوا ما يمكن اتخاذه غرضاً يحقق اهدافهم بدؤوا باللجوء إلى اختلاق الاكاذيب واتهموه بقتل عثمان وبعد مضي الإمام علي شهيداً انتقلت احقادهم إلى ابنه ووارث امامته فكانوا يراقبون كل صغيرة وكبيرة عسى أن يضعوا أيديهم على سبباً يحط من منزلة الإمام في المجتمع فأخذوا يطلقون الأراجيف ثم جاء بعدهم بني العباس الذين ساروا على نهجهم في العداء فاتهموه صلوات الله عليه بأنه مزواج مطلاق[2].تلك الاكاذيب التي أصبحت فيما بعد مرويات روجها الكتاب ممن باع ضميره ودينه لخلفاء بني أمية وبني العباس فبثوها في مؤلفاتهم ما جعلها تتجاوز دائرة العوام وتصبح من المسلمات عند كتاباتهم وفتحت الباب للمستشرقين للأخذمنها

---

(1) الإسلام الشيعي ،ص٥١

(2) البلداوي : وسام برهان ، القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن ، ط، العتبة الحسينية ،(كربلاء : ٢٠٠٨م)،ص٢٠٢-٢٠٨.

والترويج لها[1] .

وفي الرد على ريشار يرى الباحث إن هذه الفرية على الإمام المذكورة في بعض روايات المؤرخين والتي لم يتورع في نقلها ريشار وغيره من المستشرقين الحاقدين على الإمامعليه السلام في أن عدد زوجات الإمام بلغن التسعين أو أكثر فأن هناك اموراً لا توافق وتلك الكثرة المزعومة والتي لا تمت للإمام بصلة ومنها :

١- إن روايات كثرة الزوجات تنافي معايير قبولها .

عند تقييم تلك الروايات نجد ان هناك معايير في رفضها وقبولها اوردها علماء الفريقين الشيعة والسنه فهذا الشيخ المفيد[2] يقول: " متى وجدنا حديثاً يخالف الكتاب ولا يصحّ وفاقه له على حال طرحناه ، لقضاء الكتاب بذلك واجماع الائمة عليهم السلام عليه ، وكذلك إن وجدنا حديثاً يخالف أحكام العقول طرحناه لقضية العقل " فالحديث الذي يخالف كتاب ولا يتوافق مع معطياته ومفاهيمه يجب طرحه وكذلك يجب أن يعطى العقل مساحة في تقيم هذه الروايات فيطرح ما لا يوافقه . أما شيخ الطائفة الطوسي[3] يقول: " فأن كل ما تضمنه هذا الخبر ما يدل على خلاف متضمنه من كتاب أو سنة أو جماع وجب إطراحه والعمل بما دل الدليل عليه " فمناط قبول الخبر عند الشيخ الطوسي هو توافقه مع كتاب الله والسنة الشريفة والاجماع .

([1])ال هريبد: منذر كاظم، تنزيه الإمام الحسن ومحاكمة النصوص، ط١، مطبعة المستقبل، (بيروت :٢٠١٣م) ، ص١٥٦.

([2]) محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، تصحيح اعتقادات الامامية ، تح، حسين دركَاهي ، ط ١ ، مطبعة مهر ،(قم : ١٤١٣هـ)، ص ١٤٩.

([3]) أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ/١٠٥٠)، عدة الاصول ، تحقيق مهدي نجف ، مؤسسة ال البيت للطباعة والنشر، ط١،(قم : ١٩٨٣م)،ج١، ص٣٧٢.

ويقول الخطيب البغدادي[١] " ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل وحكم القرآن الثابت المحكم والسنَّة المعلومة والفعل الجاري مجرى السنَّة وكل دليل مقطوع به " .

ويرى ابن قيم الجوزي[٢] إن مخالفة الحديث لصريح الكتاب ومناقضته لما جاءت به السنة واشتماله على مجازفات لم يقل بها الرسول وأن يكون حديثاً باطلاً في نفسه وأن يقترن من القرائن التي يعرف منها انه باطل .فليس من الضروري أن يصح مضمون الحديث إذا صحه سنده فالرواة وإن حازوا الشروط المطلوبة من العدل والضبط ولكنهم ليسوا في دائرة العصمة فتلك الروايات لا يمكن الإذعان والتصديق بها لكونها تتصادم مع مسلمات وبديهيات الكتاب والسنه والعقل والتاريخ والواقع .

٢–تأزمات المرحلة السياسية التي عاشها الإمام تأبى قبول ذلك .

إن طبيعة ظرف تلك الفترة من حياة الإمام كانت حرجة وحساسة ابتداء بالحروب التي كانت في زمن الإمام علي عليه السلام في الجمل وصفين والنهروان وانتهاء بخلافته عليه السلام وأزماته مع معاوية فهل يعقل ان يترك الإمام الحسن مهام حفظ الإسلام والرسالة ويكون همه الزواج والطلاق ، فكل ما مَّر به الإمام عليه السلام من تأزمات تمنعه قهراً من أن يفكر بأن يتزوج هذا العدد فضلاً عن القيام بذلك [٣] .

---

(١) أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)،الكفاية في معرفة أصول علم الرواية ، حقق نصوصه وخرج احادثه وعلق عليه ماهر ياسين الفحل ، ط١ ، دار بن الجوزي ، (دمام: ١٤٣٢هـ) ، مج٢ ، ص ٢٥٨ .

(٢)أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف ،تح، عبد الفتاح أبو غدة ،ط١،مكتبة المطبوعات الإسلامية،(حلب : ١٩٧٠م)، ص٥٠

(٣) الدوخي ، صلح الإمام الحسن (عليه السلام) بين الواقع وظلم التاريخ ، ص ١٠٦.

٣–ان هذا العدد الكبير من الزوجات ينافي اخلاق الإمام وهدية .

فالإمام الحسن عليه السلام كان المثل في الأخلاق الفاضلة حليماً كريماً حريصاً على ادخال السرور على جميع الناس فكيف يقوم بكسر قلوب النساء فهذه الروايات قد لا تقبل عن الإنسان العادي فضلاً عن سبط رسول الله سيد شباب أهل الجنة الذي هو من اهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا [١] .

٤–لم ترد هذه الفرية على لسان خصمة اللدود .

من الأمور اللافتة للنظر وهي ان عدو الإمام علي عليه السلام وولده الحسن من بعده والذي يحاول تصيد الاخطاء للإمام لم يذكر هذه الفرية في مراسلته مع الإمام الحسن على الرغم من عدم تورعه في إثارة الشبهات والإحن وهذا دليل على أن تهمة الزواج والطلاق افتعلت بعد وفاة الحسن عليه السلام أي في زمن الخلفاء العباسيين والدليل على ذلك خطبة أبي جعفر المنصور وعنه أخذ المؤرخون وسبب في ذلك الثورات التي اشعل فتيلها الحسنيين والتي كادت ان تهوي بسلطانه[٢]

ومن جملة خطبته" إن ولد آل أبي طالب تركناهم والذي لا اله إلا هو والخلافة ، فلم نعرض لهم لا بقليل ولا بكثير، فقام فيها علي بن ابي طالب عليه السلام ، فما افلح وحكم الحكمين ، فاختلفت عليه الأمة، وافترقت الكلمة ، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته ، فقتلوه ، ثم قام بعده الحسن بن علي، فو الله ما كان برجل عرضت عليه الأموال فقبلها، ودسّ إليه معاوية أني

---

(١) منفرد : علي نظري ، الصلح الدامي ، ط١، دار الرسول الاكرم ، (بيروت:٢٠٠٨م)، ص ٣٨٦–٣٨٧.

(٢) الدوخي ، صلح الإمام الحسن عليه السلام بين الواقع وظلم التاريخ ، ص١٠٣.

أجعلك ولي عهدي ، فخلعه، ونسلخ له مما كان فيه وسلّمه إليه ، وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة، ويطلق غداً أخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه "[١].

فأبو جعفر يصور الإمام على أنه رجل دنيوي يتمتع بالزيجات ومنصرفاً للذات حتى مات على الفراش محاولاً بذلك نفي استشهاد الامام باسم على يد معاوية .

٥-إن عدد الزوجات ينافي قاعدة دلالة الأثر على وجود المؤثر .

وطريقة الاستفادة من هذه القاعدة بقبول أن لكل زوجه أثراً في التاريخ فدلالة المعلول على وجود العلة، فالأثر أن يكون للإمام ولد ثبت نسبته له فثبت لأمه [٢] .

فالروايات التي تقول بأن زوجات الإمام الحسنعليه السلام بلغ التسعين مبالغ فيها لأن عدد أولاد الإمامعليه السلام لا يتناسب مع هذا العدد من الزوجات الذي لم يرد في كتب التاريخ والأنساب، إذ ذكرت الكتب ما بين إحدى عشرة زوجة وثلاثة عشر ولداً وما بين ستة عشر ولداً بحسب المصادر التاريخية .

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٢٤٩ .

(٢) البلداوي، القول الحسن في عدد زوجات الحسن ، ص٢٨٣.

رابعاً : استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام)

عرّج ريشار[١] استشهاد الأمام الحسن عليه السلام بقوله : " مات عام ٦٧مسموماً على يد إحدى نسائه بالتواطؤ مع الامويين على ما صار يقول الشيعة فيما بعد" ،نلاحظ إن ريشار عندما يتطرق لدس السم للإمام عليه السلام من قبل زوجته جعدة[٢] بنت الأشعث بالتعاون مع معاوية ينسب الرواية للشيعة، والواقع إن الكثير من المؤرخين يذكرون إن معاوية لم يكن يهمه غير الزعامة الدنيوية والظفر بالسلطان والمال، إذ حاول جعل الخلافة وراثة في ابنائه وملكاً عضوضاً، لذا بذل الأموال الطائلة، وكُل ما تمكن من جهد لذلك، فعَرف أنه لا يظفر بذلك مع وجود الإمام الحسن فخاف ان تخرج الخلافة من ابنه يزيد (لعنه الله) إلى إبناء رسول الله صلى الله عليه وآله [٣] .

فأخذ يجمع خواصه ومستشاريه يشاورهم في كيفية تصفية الإمام الحسن عليه السلام فأقترح بعضهم قتله في المدينة امام الناس لبث الرعب فيهم، واقترح البعض استدعاء الإمام إلى الشام وقتله، لكن معاوية خاف على نظامه من تأليب الناس عليه وتدهور الوضع السياسي ففكر بطريقة تجعله يقتل الإمام بصورة لا تثير حفيظه الناس عليه مع ابعاد الشبهة عنه في اغتيال الإمام [٤].

فأشار عليه أحدهم بقتله بالسم فقال نعم ما أشرت ثم قال : ولمن هذا الامر ؟ فأجابه الاشعث

---

(١) الإسلام الشيعي ، ص ٥١.

(٢)جعدة بنت الاشعث : هي جعدة بنت الاشعث بن معدى بن كرب واخْتلف في اسمها فقيل شعثاء وقيل عائشة وقيل جعده والاصح اسمها جعده اتفقت مع معاوية ودست السم للإمام الحسن(عليه السلام) وقتلته . منفرد، الصلح الدامي ،ص٣٩٤.

(٣) الحائري: محمد مهدي ، معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين ، ط١، مطبعة سلمان الفارسي ،(قم : ١٤٢٥هـ) ، ص ٤٦.

(٤) الأحمد ، الإمام الحسن القائد والتاريخ ، ص ٢٤٧.

بن قيس الكندي [١] وكان من ضمن الحاضرين أنا يا مولاي لهذه ، فأغدق عليه معاوية مالاً كثيراً وقال كيف ذلك فأشار اليه الأشعث بابنته جعدة وكانت زوج الإمام الحسن وأنه إذا رغبها معاوية بالمال فستفعل، فوعد معاوية بمال كثير وأن يزوجها ابنه يزيد إن فعلت ذلك [٢] .

فراسل معاوية ملك الروم في إرسال سمّ فاتك ليقتل به ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة ليهدد سلطان أهل الكتاب ويحطم عروش الشرك فأرسله إليه [٣] .

واستطاع معاوية التواصل مع جعدة عن طريق رسله وأعطاها السم لتدسه للإمام فإن قضى نحبه أعطاها مئة ألف درهم وزوجها يزيد فوافقت فوراً ولم تطل التفكير فجاءت جعدة بالطعام المسموم في اليوم المحدد وقدمته للإمام فلما وضع بين يديه قال": انا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأُمي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار [٤]

---

(١) الأشعث بن قيس :بن معدى بن كرب بن معاوية بن جبلة بن ثور بن مرتع ويكنى أبو محمد وسمي الأشعث لشعوثة رأسه سكن الكوفة وكان سيد قومه شهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفين وتزوج الإمام الحسن ابنته ومات وله من العمر ثلاث وستين سنة . ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)الثقات، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد –(الهند : ١٩٧٣م)، ج٣ ، ص١٣–١٤

(٢) الحائري ، معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين ، ص ٤٦.

(٣) الحكيم ،أعلام الهداية الإمام الحسن، ص١٨٣.

(٤) جعفر الطيار: هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ،صحابي جليل من شجعان بني هاشم كان لصيقاً لابن عمه النبي محتذياً به وقد كناه النبي بابي المساكين إذ كان رفيقاً بالمساكين رحيماً بالبائسين حول بيته داراً للايتام والمساكين واختاره الرسول الله في الهجرة ليكون على رأس المجموعة المهاجرة وشارك في قيادة معركة مؤته واستشهد فيها سنة ثمان للهجرة وعمره ٣٣عام وقيل ٤١عام.ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص١٨٦–١٨٧؛الغريفي: محمود ،جعفر الطيّار وشهداء مؤته ،ط١،د.مط،(الكويت:١٤٢٣هـ)،ص٨–١٢.

في الجنة وحمزة[1] سيد الشهداء صلوات الله عليهم اجمعين وما إن رفعت الطعام حتى أخذ السم يسري في ذلك الجسد الطاهر للإمام ويقطع أمعاءه حتى سيطر على كافه انحاء جسمه حتى إنه شكى لأخيه الإمام الحسين قائلاً له: يا أخي سقيت السم ثلاث مرات لم أُسقَ مثل هذه اني لأضع كبدي ، وبقي الإمام يكابد الالم ويقذف كبدة في الطست قطعة قطعة [2] .

فثقل حال الإمام الحسن واشتد به وجعه فلم يبق من حياته المباركة الا بضع دقائق اذ اخذ يعاني الم الاحتضار فأوصى بإمامة أخيه الإمام الحسين وأن يدفن بجوار جده النبي فإن حدث امتناع واعتراض عن الدفن بجواره فيدفن في البقيع [3] خوفاً من الفتنة وإراقة الدماء إذ أوصى سلام الله

([1])حمزة :هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب وامه هاله بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشية كنيته أبو عمارة وأبو يعلى عم النبي فارس قريش وشجاعها أقواهم بأساً واشدهم شكيمة ولد بمكة قبل عام الفيل بسنتين فهو أكبر من النبي بسنتين كان ناصراً للنبي عقد له النبي اول لواء ومعه ثلاثين رجلاً من المهاجريين لإعتراض جمال قريش واستبسل في معركة احد الا ان وقع شهيداً سنة٣ للهجرة. ابن الاثير، أسد الغابة في معرفةالصحابة،ص٢٩٨-٢٩٩ ؛الجعفر: فاطمة علي، أسد الله حمزة بن عبد المطلب،ط١،القدس للطباعة والنشر،(الكويت:٢٠٠٧م)،ص٨-١٤.

([2]) الدميري :أبو كمال الدين البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)،حياة الحيوان الكبرى ،ط٢، دار الكتب العلمية،(بيروت :١٤٢٤هـ)،ج١،ص٩٠؛الأحمد، الإمام الحسن القائد والتاريخ ، ص ٢٤٧-٢٤٨.

([3]) البقيع : بقعه واحدة من الأرض ، موضع فيه أروم الاشجار من شتى الضروب ، هو اسم مقبرة بالمدينة تسمى بقيع الفرقد .الرازي : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ/١٢٦١م) ، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية ،(بيروت :١٩٩٩م) ، ص ٣٨؛ المنفي : كريم ، البقيع في التاريخ ، ط٢، مؤسسة البديل ،(بيروت : ٢٠٠٩م) ، ص١٣.

عليه أن لا يهراق من امري محجمة من دم واخذ يبتهل إلى الله تعالى ويناجيه ويتلو آيات الذكر الحكيم إلى ان فاضت نفسه الزكية [1] .

فرحل عن الحياة سيد شباب أهل الجنة إمام المسلمين وابن سيد الوصيين وحفيد سيد المرسلين على يد اللعينة جعدة بنت الأشعث بتحريض من معاوية، وغسل الإمام الحسين أخاه الحسن وكفنه بعدها حمل الجنازة مع الهاشميين إلى مسجد النبي فلما وصلوا المسجد اعترضهم مروان ومعه بني أمية وهم يلبسون السلاح، ومضى مروان إلى عائشة يحرضها على منع دفن الإمام جوار جده، فجاءت عائشة على بغلة لتمنع الدفن ، فدنى منها عبد الله بن العباس[2] وزجرها قائلاً تجملتِ تبغلتِ وإن عشتِ تفيلتِ لكنها لم تنتهر بل أخذت تهيج بني أمية فرموا جنازة الإمام الحسن بالسهام فلما رأى بنو هاشم السهام موجهة لجنازة الإمام جردوا سيوفهم لردها لكن الإمام الحسين التزم بوصية الإمام الحسن فتدخل لمنعهم من القتال وحملوا الجنازة إلى البقيع واجتمع الناس على جنازته في البقيع نساء ورجال يبكونه سبعاً واستمر بكاء نساء بني هاشم شهراً[3] .

([1]) الحكيم ،أعلام الهداية الإمام الحسن، ص١٨٧-١٨٩.

([2]) عبد الله بن العباس : بن عبد المطلب هو ابن عم النبي ولد قبل الهجرة بثلاث سنيين قبل خروج بني هاشم من الشعب سكن المدينة ثم انتقل إلى مكة ومات في الطائف سنه ثمان وستين للهجرة . البغوي : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاة (ت٣١٧هـ/٩٢٩م) معجم الصحابة، تحقيق محمد الأمين بن محمد ، ط١، مكتبة دار البيان ، (الكويت : ٢٠٠٠م) ، ج٣ ، ص٤٨٢.

([3]) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص١٣٣؛ الأحمد ، الإمام الحسن القائد والتاريخ ، ص٢٥٦.

أولاً : موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من حكم يزيد

كتب ريشار[١] عن بدايات الثورة الخالدة للإمام الحسين عليه السلام فيقول :"ولكن عندما مات هذا الأخير(يقصد معاوية) عام ٦٨٠،أبى الحسين أن يقبل ولاية يزيد الذي تصفه المصادر التاريخية ،بقلة التقوى، الظاهرة ،وبحب الموائد والخمر". يعطي ريشار مقدمة عن مجريات الاحداث التي مهدت للثورة الحسينية فبعد ان قتل معاوية الإمام الحسن عليه السلام لم يرق له أن يتسلم الإمام الحسين عليه السلام زمام الأمور فأسرع بتنصيب ولده يزيد خليفة له بعد موته مخالفاً بذلك اهم بنود الهدنة التي كانت مع الإمام الحسن عليه السلام في ان يكون الإمام الحسين عليه السلام خليفة أخية بعده ،فشهد الإمام الحسين عليه السلام نقض شروط الهدنة من قبل معاوية مسلماً الخلافة لشخص غير مؤهل لهذا المنصب الحساس بسبب ما كان يتجاهر به من الفجور واللهو وشرب الخمر[٢] .

أراد معاوية أن يضمن لابنه يزيد بيعة المسلمين قبل أن يوافيه الأجل فأرسل مبعوثاً إلى المدينة ليأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام لابنه، فكان رد الإمام عليه السلام هو الرفض ورفضه هذا كان رفضاً للرغبات الأموية الطارئة على الدين وانحيازاً للإسلام وقيمه وتشريعاته السماوية التي عمل جده على ارسائها كقيم ثابتة للدولة الإسلامية والتي أراد لها أن لا تضمحل لأي سبب كان[٣].

وعندما وجد معاوية أن لا جدوى من محاولاته لإقناع الإمام الحسين عليه السلام سلك طريق الحرمان الاقتصادي وحبس العطاء عن بني هاشم ليضعف موقفهم[٤].

---

(١) الإسلام الشيعي ، ص٥٢.

(٢)الجلالي: محمد رضا ، الحسين سماته وسيرته ، ط١ ، مكتبة الفقيه ، (الكويت : ١٩٩٥م)،ص١٣٥-١٣٦.

(٣) السماوي : محمد نعمة ، الثورة الحسينية ، ط١، مطبعة دار الكفيل ، (كربلاء : ٢٠١٨م)،ج٤،ص٢٦.

(٤) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج١، ص٢١٣.

وهنا أدرك الإمام الحسين عليه السلام الحركة التحريفية لمعاوية التي تحاول تفريغ الإسلام من المحتوى المحمدي الأصيل واستبداله بمحتوى أموي، وهذا مالا يسكت عليه، وكان معاوية يعرف أن الإمام الحسين عليه السلام لن يتخلى عن دين جده[1] .

وعندما سلم معاوية السلطة لأبنه يزيد أوصاه بأن هيأت كل شيء لحكمك وطوعت كل المخالفين الا أربعة لم يوافقوا على مبايعتك وهم أبو عبد الله الحسين وعبد الله بن عمر[2] وعبد الله بن الزبير وعبدالرحمن بن أبي بكر وأما الحسين فيجب أن لا تتعرض له [3] .

نستنتج من وصية معاوية أنه يدرك أهمية عدم التعرض لسيد الشهداء عليه السلام في الحفاظ على ما أمضى عمره بالتخطيط له فهو لم يقل لابنه ذلك خوفاً عليه من عقاب الآخرة بل يعلم أن مقتل الإمام الحسين عليه السلام يزعزع سلطة بني أمية ويقضي على حكومة ابنه ولكن الابن لم يأخذ بوصية ابيه ، فما إن مات معاوية وتسلم يزيد زمام الأمور كتب إلى واليه على المدينةالوليد بن عتبه[4]

([1])دستغيب:عبد الحسين،سيد الشهداء، ط٢،دارالبلاغة للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت: ٢٠٠٩م)،ص١٩-٢٠.

([2]) عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل من بني عدي ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وكنيته أبو عبد الرحمن وأمة زينب بنت مظعون الجمحية. الذهبي،سير اعلام النبلاء ،ج٣،ص١٣٤؛مستو:محي الدين،عبد الله بن عمرالمؤتسي برسول الله،ط٥،دار القلم ،(دمشق: ١٩٩٢م) ص١٨.

([3])الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت٣١٠هـ/٩٢٣م)،تاريخ الرسل والملوك ط٢، دار التراث،(بيروت:١٣٨٧هـ)ج٥،ص٣٢٢؛الخضري: محمد بك الدولة الأموية، تح ،محمد العثماني،ط١،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت :١٩٨٦م)،ص٤٥٠-٤٥١.

([4]) الوليد بن عتبة :هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب هو أمير مكة المكرمة والمدينة المنورة في عهد معاوية سنة٥٧-٦٠هـ وظل اميراً حتى وفاة معاوية سنة ٦٠هـ عزله يزيد عند تسلمه الخلافة وستبدله بعمر بن سعيد الاشدق ولم يشدد على الإمام الحسين عليه السلام في بيعة يزيد مات مطعوناً سنة ٦٤هـ. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٣،ص٥٣٤؛عبد الغني: عارف أحمد، تاريخ أمراء المدينة المنورة ،ط١، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع ،(دمشق:١٩٩٦م)،ص٥٧-٥٨.

أن يأخذ البيعة على أهلها وبالأخص الإمام الحسين عليه السلام فقال : "اذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن علي ، وعبد الله بن الزبير فخذهما بالبيعة لي فإن امتنعا فأضرب اعناقهما وأبعث إلي برؤوسهما ، وخذ الناس بالبيعة فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم ، وفي الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، والسلام " [1] .

يتبين هنا أن حاكم دمشق ليس لديه مفهوم للرحمة ولا التفاهم وبذلك أخذت البيعة له بالإكراه والتهديد ، وهنا أرسل والي المدينة إلى الإمام الحسين عليه السلام ليأخذ عليه البيعة ، ودعاه إلى دار الإمارة ، وكان ذلك ليلاً ، وعندما عرف الإمام الحسين عليه السلام ان في الأمر شيئاً مريباً، طلب من مجموعة من بني هاشم أن يرافقوه حاملين أسلحتهم[2].

وقال لهم:" إن الوليد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفني أمراً لا أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب ، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني "[3] .

وعند وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى الوليد نعى إليه معاوية فأسترجع الإمام الحسين عليه السلام ثم قرأ الوليد عليه كتاب يزيد فأجاب عليه السلام "إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً

([1])اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص١٦٨؛الخوارزمي: أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي(ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م) ،مقتل الحسين، تحقيق محمد السماوي،ط١، مطبعة مهر،(قم : ١٤١٨هـ.ق)،ج١،ص٢٦٣.

([2])هادي: محمد، الإمام الحسين سيرة ومقتل،ط١،دارالقارئ للطباعة والنشر والتوزيع(بيروت: ٢٠٠٢م)،ص١٤.

([3])المفيد، الارشاد،ج٢،ص٢٢؛النيشابوري :أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن الفتال النيشابوري الفارسي(ت٥٠٨هـ/١١١٤م)،روضة الواعظين ،تح، مجتبى الفرج،ط٢،مطبعة نكَارش،(قم:١٤٣١هـ.ق)،ج١ ،ص٣٩٠ ؛ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، خليل شحادة ،ط٢،دار الفكر (بيروت :١٩٨٨م)،ج٣،ص ٢٥.

فيعرف ذلك الناس " فقال الوليد : أجل ، فقال الإمام الحسين عليه السلام فتصبح وترى رأيك في ذلك فقال الوليد : انصرف على اسم الله تعالى"[1].

يتضح مما سبق أن الإمام الحسين عليه السلام عندما أراد أن يكون طلب البيعة في محضر المسلمين كان يحاول أن يكشف حقيقة موقفه من السلطة الأموية وخلافة يزيد امام جمهور المسلمين وأراد أن يذكرهم بالعهود التي التزم بها معاوية في هدنته مع الإمام الحسن عليه السلام من إسناد الأمر إليه بعد استشهاد أخيه وأن تنصيب يزيد هو خرق واضح لتلك العهود ومخالفة لشروط الخليفة المتفق عليها من اتصافه بالكفاءة والمكانة بين المسلمين وكونه من أهل الحل والعقد وتولي يزيد بما يحمله من صفات لا تخفى على أحد فهو معروف بفسقه وفجوره هي سابقة خطيرة في تاريخ الإسلام.

وما ان انتهى حديث الإمام الحسين عليه السلام مع الوليد حتى انتفض مروان الذي كان حاضراً بمجلس الوليد قائلاً "والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل ، ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه " فوثب عند ذلك الإمام الحسين عليه السلام قائلاً " أنت يا بن الزرقاء تقتلني أو هو كذبت والله وأثمت"[2] .

أراد مروان أن يؤلب الوليد على الإمام الحسين عليه السلام بتحريضه على الإلحاح بطلب البيعة ليزيد لأن مروان يدرك أن رفض الإمام الحسين عليه السلام العلني للبيعة يعني نهاية حكم بني أمية فهو

([1]) السبحاني : جعفر ، الأئمة ألاثنا عشر ، ط١، دار جواد الائمة (عليه السلام) ،(بيروت: ٢٠١٥م)،ص٦٣.

([2])سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي عبد الله لبغدادي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٦م)، تذكرة الخواص ،ط١، منشورات الشريف الرضي،(قم:١٩٩٧م)،ص٢١٣-٢١٤؛العصامي:عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ) ،سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح، عادل أحمد عبد الموجود ،ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت: ١٩٩٨م)،ج٣،ص١٦٣.

يعرف حقيقة موقف الإمام عليه السلام لأن يزيد ليس الشخص الذي يستحق أن يعطى البيعة فسيرته وتاريخه لا يؤهله لتولي امر المسلمين فلا الأسرة التي ينتمي اليها هي أسرة لها مكانة في الإسلام بل كان سليل بيت معروف بعدائه للإسلام منذ ظهوره حتى فتح مكة يوم استسلم خوفاً من السيف فجده أبو سفيان وأبوه معاوية الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله اذهبوا فأنتم الطلقاء فلا يمكن لهذه الأسرة إلا أن تنجب الكراهية للإسلام فضلاً عن تجاوز يزيد لذلك لكونه لا سابقة له في سلوكه المشين وشهرته بالفسق والفجور[1] .

وهذا ما جعل الإمام الحسين عليه السلام يصرخ قائلاً :" أيها الأمير إنا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ،وبنا فتح الله وبنا ختم الله ،ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق ليس له هذه المنزلة ومثلي لا يبايع مثله ،ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة"[2] .

بهذا الكلام أعلن الإمام الحسين عليه السلام الثورة على السلطة الأموية مع علمه بقسوتها وجبروتها في مؤاخذة من يخرج ضدها ،واصبح في مواجهة الدور التأريخي المحتم عليه القيام به ،فهو على يقين أنه مادام ممسكاً عن البيعة ليزيد فإن حكمه لن يأخذ الصفة الشرعية، أما إذا بايعه فانه يكون قد أكسبه الصفة الشرعية ،وهذا ما لا يفعله سيد الشهداء عليه السلام [3] .

([1])الغريفي:أحمد السيد علوي،الحسين يلبي النداء، ط١،لجنة لغريفي الثقافية،(مملكة البحرين:٢٠١٠م)،ص ٢٤.

([2]) بن طاووس :علي بن موسى بن جعفر(ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)،الملهوف على قتلى الطفوف،تح، فارس تبريزيان ،ط٤، دار الأسوه للطباعة والنشر،(طهران:٢٠٠١م)، ص٩٨.

([3]) شمس الدين : محمد مهدي ، ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية ، ط٧،المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ،(بيروت:١٩٩٦م)،ص١٣٦

فهناك فرق بين رضوخ الأمة لحكم ظالم وهي تعلم بعدم أحقيته وأنه يجب أن يزول وبين خضوعها لحكم ظالم ترى فيه الشرعية ولا يجوز تغيره ففي الحالة الأولى هناك أمل في التغير وأمل في الثورة التي تشتعل في النفوس فيفسح المجال للثائرين الوثوب فالوضع معد للثورة ،أما في الحالة الثانية فأن حياة الأمة سيكون مصيرها المحتوم الحرمان والذل والتشريد وقدرها الذي لا مفر منه فحين تدعم الأمة جلادها وترضى بما هو كائن بدل ان تثور عليه سيضمحل كل أمل في الثورة [1] .

هنا التفاته لا بد من الإشارة إليها أن يزيد الذي جاء رغماً على الأمة وبطريقة الاغفال فضلاً عن صفاته الشخصية التي تمت الإشارة اليها سابقاً والتي لا تصحّ انتخابه وتقدح في امامته للمسلمين فكان لا بد من ثورة لصد ذلك الحاكم الظالم فخروج الإمام الحسين عليه السلام كان خروجاً على طاغية زمانه الذي فُرض على الأمة بغلطة من معاوية بدون ارعواء والإمام عليه السلام لم يخرج على إمام زمانه كما يُشيع البعض فيزيد ليس إماماً ليعد الخروج عليه بغياً والخارج عليه باغياً[2].

(1) الغريفي ، الحسين يلبي النداء، ص٣٢.

(2) العلايلي : عبد الله ، تاريخ الحسين نقداً وتحليل ،ط٢، دار الجديد ،(بيروت:١٩٩٤م)،ص٢٣٩.

ثانياً : الخروج من المدينة إلى مكة

تطرق ريشار[١] لخروج الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة بقوله : "أما الحسين الذي كان في دمشق فقد مضى ليحتمي بمكة ".نجد ان ريشار يقع في لبس كبير في حديثة هذا فالإمام عليه السلام لم يكن بدمشق بل كان في المدينة وهذا دليل واضح على عدم اعتماده على المصادر الإسلامية المعتبرة التي تروي بأن الإمام عليه السلام هاجر من المدينة إلى مكة وعندما نسمي هذه الرحلة المباركة بالهجرة لأنها امتداد لهجرة الانبياء ورجال الله المصلحين وهي الظاهرة التي كانت ملازمة لحياتهم الرسالية فإبراهيم ويعقوب وموسى وعيسى (عليهم السلام)هاجروا برسالتهم وكذلك خاتمهم هاجر من مكة إلى المدينة ،فالإمام الحسين عليه السلام هاجر وصبر كأولي العزم من الرسل لأنه انيطت به مسؤولية حفظ الرسالة من الزيف والتحريف[٢].

وها هو التاريخ يعيد نفسه وللحوادث ادوار تتعاقب كتعاقب الليل والنهار فما أشبه هجرة الإمام الحسين عليه السلام بهجرة جده ليلاً لئلا يقتله أعوان يزيد وعماله المتربصين به خرج خوفاً على انتهاء رسالته الاصلاحية قبل بدئها ووأد الثورة قبل اشتعالها، وكانت تلك الليلة من أشد الليالي عليه فراق مدينة جده ،فذهب يجدد العهد بقبر جده ويودعه ويناجيه ويشكوا إليه حال أمته ويبث حزنه إلى الله تعالى[٣] ، قائلاً :" اللهم هذا قبر نبيك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنا ابن بنت نبيك ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت. اللّهم إنّي أحب المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه ،الا اخترت لي ما هو لك رضا، ولرسولك رضا"[٤] .

---

(١) الإسلام الشيعي ،ص ٥٢.

(٢)الكاشي : عبد الوهاب ، مأساة الحسين ،ط١، دار العلوم ،(بيروت:٢٠٠٣م)،ص٨٨-٨٩.

(٣) السماوي، الثورة الحسينية ،ص٢٤

(٤) الخوارزمي ، مقتل الحسين ،ج١،ص ٢٧٠.

كان وداع الإمام الحسين عليه السلام لجده وداعاً مؤثراً ومعبراً في الوقت نفسه لأنه كان يعبر عن استسلامه التام لحكمة الله تعالى وقضائه والاستعداد للتضحية لدينه الذي اوشك ان يندثر تحت وطأة الكذابين والمنحرفين الذين خدعوا الأمة برفع بعض شعارته محاولين استدراج الأمة وغوايتها واحتلال منصب النبي ﷺ وقتل ذريته كانت الأمة على وشك الانهيار وليس هناك من ينقذها مما هي فيه ويوقظها من سباتها الا الإمام الحسين عليه السلام الذي يدرك أن بقاء خلافة الله على الأرض تتطلب تضحية خليفة الله وهو ما قام به فعلاً، فالثمن الذي سيدفعه من أجل الدين لم يكن ثمناً بخساً بدأ بفراق مدينة جده التي نشأ وعاش فيها موطن احبته .

وحاول بعضهم نصيحته بعدم الخروج كأخيه محمد بن الحنفية[1] اذ قال: له " يا أخي انت أعز الناس علي وأحبهم وأكرمهم لدي ،ولست أنصح أحداً أحب إلي منك ولا أحق بالنصيحة ،فبحقي عليك إلا ما أبعت شخصك عن يزيد ،واياك والتعرض له دون أن تبعث رعاتك في الامصار يدعون الناس إلى بيعتك ،فإن فعل الناس ذلك حمدت الله ،وإن اجتمعوا إلى غيرك فلم ينقص الله بذلك فضلك ،وإني خائف عليك ان تأتي مصرا من هذه الأمصار في جماعة من الناس، فيختلفون عليك فتكون بينهم صريعاً فيذهب دمك هدراً فتنتهك حرمتك" [2] . ولم تكن نصيحة إبن حنفية لأخية الإمام الحسين عليه السلام إلا ليجنبه المواجهة مع السلطة الأموية

---

(1) محمد بن الحنفية : هو محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم ويغلب عليه النسبة إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ولد بعد وفاة النبي ﷺ ويعد من الطبقة الأولى من فضلاء التابعين توفي أيام عبد الملك بن مروان سنه ٨١هـ وعمرة خمس وستون سنة ودفن في البقيع .الأمين ، أعيان الشيعة ،ج٩،ص٤٣٥.

(2) أبي مخنف : لوط بن يحيى الغامدي الأزدي (١٧٠هـ/٧٨٧م)،مقتل الحسين ، ط٢،مكتبة الألفين ،(الكويت :١٩٨٧م)،ص٢٢.

وليستثمر الوقت عسى ان تعود الأمة إلى رشدها وتدرك ما يعنيه رفض الإمام لمبايعة يزيد ،إذ يرى ابن الحنفية ان الإمام عليه السلام أن يعلن دعوته على الأمة فأن استجابت كان ذلك موجباً للشكر وإن رفضت الاستجابة فأن الإمام عليه السلام أدى مهمته كما ينبغي دون الإخلال بفضلة وسيبقى ذلك الرمز الذي تحترمه الأمة وتتطلع إليه .

ولكن الإمام عليه السلام أخبره أنه لا بد له من الخروج فقال ابن الحنفية "فانزل مكة ،فإن اطمأنت بك الدار فسبيل ذلك ،وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال ،وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير امر الناس ،وتعرف عند ذلك الرأي ،فإنك أصوب ما تكون رأياً وأحزمه عملاً حين تستقبل الامور استقبالاً، ولا تكون الأمور عليك أبداً اشكل منها حين تستدبرها استدباراً"[1]. فأجابه الإمام عليه السلام "جزاك الله خيراً. لقد نصحت واشرت وانا عازم على الخروج إلى مكة ،وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ،أمرهم أمري ،ورأيهم رأيي وأما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة ،فتكون عيناً ،لا تخف عني شيئاً من أمرهم"[2].

وقبل أن يخرج الإمام عليه السلام من المدينة أوصى إلى أخيه محمد ابن الحنفية بوصية شرح فيها اسباب خروجه على يزيد وهي وثيقه مهمه تعلن التزام الإمام عليه السلام بمبادئ الإسلام إذ يقول فيها " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب ،إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية : إن الحسين يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ،وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عنده ،وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله

---

(1) النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)،نهاية الأرب في فنون الأدب ،ط١، دار الكتب والوثائق القومية (القاهرة:١٤٢٣هـ)،ج٢٠،ص٣٨١.

(2) ابن اعثم : أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)،الفتوح ،تحقيق علي شيري،ط١،دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت: ١٩٩١م)،ج٥،ص٢١.

يبعث من في القبور. وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ،ولا مفسداً ولا ظالماً ،وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي محمد ﷺ ،أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ،وأسير بسيرة جدي محمدﷺوأبي علي بن أبي طالب ،فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق ،ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ،وهو خير الحاكمين"[1].

إن قيمة هذه الوصية تنبع من مصداقيه ما قام به الإمام الحسينعليه السلامن فعل حاسم معلنة انصهار تام للموصي بالإسلام واندماجه معه وان السبيل الذي انتهجه هو سبيل الحق الذي رآه واجباً على الكل.سار الإمام الحسينعليه السلام بالركب الحسيني إلى مكة وهو يتلو قولة تعالى﴿ فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [2] وقد اختار الإمام الحسينعليه السلام التوجه إلى مكة لما لها من أهمية دينية وسياسية ،فمن الناحية الدينية كانت الحرم المقدس الآمن الذي يأمن فيه الحيوان والانسان حتى قاتل النفس أما من الناحية السياسية فكانت انسب البلدان للقيام بالثورة لأنها ممر المسلمين من مختلف الأقطار وكل ما يحدث فيها من احداث ينعكس صداه في جميع العالم الإسلامي وأي دعوة تنبثق فيها تصل إلى أسماع المسلمين في كل الأقطار وبما أن الإمام الحسينعليه السلام يريد القيام بثورة فكرية إصلاحية فهو بحاجة إلى ادوات تلك الثورة من دعوة واعلام وانصار وكل ذلك كان متوفراً في مكة ،وخصوصاً في موسم الحج لأنه مناسبة مهمة للدعاية السياسية للثورة ضد الحكم الأموي،فكان القصد الرئيسي للإمام الحسينعليه السلامبالتوجه إلى مكة هو ابلاغ إلى مكة هو ابلاغ وفود الحجاج والمعتمرين بقيامه المبارك ونهضة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتم الحجة على الناس ويطلب النصرة[3] .

([1]) ابن اعثم، الفتوح،ج٥،ص٢١.

([2]) سورة القصص، آية ٢١.

([3]) الكاشي ، مأساة الحسين ، ص١٠١-١٠٢.

فأشار إليه أهل بيته أن يا بن رسول الله لو عدلنا عن الطريق الأعظم وسلكنا غيره كما فعل بن الزبير كيلا يلحقنا الطلب ،فأجاب عليه السلام ،لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض[1].

يبدو أن آل البيت (عليهم السلام) كانت تنتابهم المخاوف من معرفة بني أمية بأمر هذه المسيرة المباركة التي بدأها الإمام الحسين إذ إنه سلك طريقاً مألوفاً بين مكة والمدينة معروفاً للقاصي والداني لأنه كان يريد لمسيرته أن تكون ذات اتجاه اعلامي ظاهر لكونه أراد أن يوضح للأمة أنه رجل ثائر عظيم يحمل لواء ثورة العدل والإنصاف وليس من الخارجين عن السلطة الشرعية الذين يكونون قد اعترفوا بها بعدها تمردوا عليها لذا سلك الطريق المعهود خلاف ابن الزبير الذي اتخذ الطرق الفرعية .

ولما وافى الإمام الحسين عليه السلام مكة وظهرت أمامه جبالها نظر إليها وتلا الآية المباركة ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[2]هذه الآية التي تمثل بها الإمام الحسين عليه السلام هي ما قاله نبي الله موسى عليه السلام حينما خرج من مصر متوجهاً إلى مدين[3] .

دخل الإمام عليه السلام إلى مكة فأستقبل بالترحيب وفرح به الناس وبدأوا يفدون إليه ويتهافتون عليه ويجلسون حواليه ويسمعون كلامه ويسألونه عن أحكام الدين وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله ،لكن يبدو أن هذه القاعدة الشعبية للإمام الحسين عليه السلام التي أظهرت كل هذا التقدير والفرح لم يكونوا من المكيين بل كانوا من أهل الاقطار من المعتمرين والحجاج المتواجدين في مكة ،لأن جل المكيين المتواجدين

([1])المفيد،الارشاد،ج٢وص٣٥؛ القندوزي الحنفي : سيليمان بن إبراهيم ، ينابيع المودة ، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني ،ط١، دار الأسوة للطباعة والنشر ،(قم:١٤١٦هـ.ق)،ج٣،ص٥٥؛الصغير: محمد حسين علي، الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري ، ط١،مؤسسة البلاغة (بيروت: ٢٠١٢م)،ص٢٢-٢٣.

([2]) سورة القصص، آية ٢٢.

([3]) الطبسي : نجم الدين ،الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية ،ط١،دار لولاء للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت :٢٠٠٢م)،ص٢٣.

آنذاك في مكة هم قريش وقريش توارثت العداء للإمام علي عليه السلام وذريته بسبب ما تركته معارك الإسلام من أحقاد في قلوب بطون قريش نتيجة قتل صناديدها على يد أمير المؤمنين [١].

لذا كان الإمام السجاد عليه السلام يقول "ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا" [٢].

ثم نزل الإمام الحسين عليه السلام دار العباس بن عبد المطلب وهي الدار الوحيدة التي بقيت لبني هاشم في مكة، لأن قريش كانت تستولي على دور المسلمين المهاجرين وتصادرها انتقاماً منهم فعمد عقيل بن أبي طالب[٣] إلى بيع دور المهاجرين من بني هاشم خوفاً من ان تستولي عليها قريش[٤] .

وبهذا الخصوص يذكر الواقدي[٥] "قيل للنبي : الا تنزل منزلك من الشعب ؟ قال: فهل ترك لنا عقيل منزلاً؟ وكان عقيل قد باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزل إخوته من لرجال والنساء بمكة "

---

(١) الطبسي ، الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية ،ص ٢٤-٢٥.

(٢) الكوفي : أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، الغارات، تحقيق جلال الدين ،ط١،انجمن آثار ملى ،(طهران:١٣٩٥هـ)،ج٢،ص٥٧٣.

(٣) عقيل ابن أبي طالب : هو عقيل بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي وأمه السيدة فاطمة بنت اسد بن هاشم ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وهو الاخ الاكبر للإمام علي عليه السلام وجعفر وكان ذو حظوة عند ابية وعند النبي صلى الله عليه وآله وكان خبيراً بأنساب قريش علماً بمفاخرهم ومثالبهم اصيب بالعمى في نهاية حياته إلى ان مات سنة خمسين للهجرة في خلافة معاوية .ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابه،ص٢٦٠-٢٦١؛ الميانجي :علي الأحمدي،عقيل بن أبي طالب،تحقيق مجتبى فرجي،ط١،دارالحديث للطباعة والنشر،(قم:١٤٢٥ق)،ص٢١.

(٤)الطبسي، الأيام المكية في عمر النهضة الحسينية،ص٢٦؛الشيرازي،الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة،ص١٥٤.

(٥)محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)،المغازي، تحقيق مارسدن جونس،ط٣،عالم الكتب،(بيروت:٩٨٤م) ،ج٢،ص٨٢٩ .

ثالثاً : مراسلة أهل الكوفة له

يسترسل ريشار[١] في خضم حديثه عن الثورة الحسينية إذ يقول :" وهناك تلقى دعوة من أهالي الكوفة ،يستحثونه فيها على رئاسة التمرد المعتزم .ولما لم يكن حسن الإطلاع على الخطر الحقيقي ،ولا على التدابير التي اتخذها يزيد ،فإنه أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل[٢]، للإطلاع على الوضع هناك". نجد أن يان ريشار يصف طلب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام واستقدامه من أجل خلاصهم من الظلم والجور بأنه رئاسة للتمرد والحقيقة ان الإمام الحسين عليه السلام كان ثائراً وليس متمرداً وكان هدفة الإصلاح وإنقاذ أهل الكوفة مما فيه من اضطهاد وجور، ويظهر ذلك في محتوى رسائلهم التي بعثوا بها إلى الإمام عليه السلام والتي بلغت من الكثرة الحد الذي يدعو للاطمئنان إليه ايديولوجياً ،كونها تمخضت عن وعي ثوري واصطبغت بالخطاب الجماهيري واتسمت بالطابع الجماعي وليس الاحادي [٣] .

ولا يخفى على أحد ما قام به معاوية تجاه أهل الكوفة الذين اذاقهم الويلات يرصد حركاتهم الشاردة والواردة ويخنق انفاسهم ويجرعهم مرارة الفقر ويذيقهم عذاب الحروب في الداخل والخارج فكان كابوساً جاثماً على صدورهم لسنين طويلة وكانوا يترقبون يوم الخلاص منه، وما ان بلغهم هلاكه حتى عم الشيعة في الكوفة الابتهاج والفرح وشعروا كأنهم أطلقوا من عقال بعد الصبر

---

(١) الإسلام الشيعي ، ص٥٢.

(٢) مسلم بن عقيل :هو مسلم بن عقيل ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم رجل تابعي من ذوي العلم والشجاعة والرأي امه ام ولد اشتراه ابوه من الشام ارسله الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة في النصف من شهر رمضان سنة ٦٠هـ ودخل الكوفة لست من شوال وكان اول من استشهد من أصحاب الإمام عليه السلام .ابن طاووس ،الملهوف على قتلى الطفوف ،ص١٠٧-١٠٨.

(٣) الصغير ، الإمام الحسين عملاق الفكر لثوري ،ص٤٧.

المتواصل الذي كان يوصيهم به الإمام الحسين عليه السلام لحكمته الكبيرة عندما كان يرد على دعوتهم للقيام وهنا أحسوا بتحرر أيديهم والسنتهم وأخذوا ينظرون بلهفة إلى ما سيفعله الإمام الحسين عليه السلام [1] .

ومما زاد من عزمهم في هذا المنحى رفض الإمام عليه السلام بيعة يزيد الأمر الذي أعقبه تحرك سياسي من قبل الاتجاه المعارض لتولي يزيد للسلطة فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي[2] وهم يحمدون الله على هلاك الجبار العنيد الذي اغتصب فيء الأمة وقتل أخيارها واستبقى أشرارها فكتبوا إليه "بسم الله الرحمن الرحيم ،للحسين بن علي عليه السلام من سليمان ابن صرد ،والمسيب بن نجية[3]"

([1]) الطبسي ، الايام المكية من عمر النهضة الحسينية ، ص ٣٣٧.

([2]) سليمان بن صرد الخزاعي : سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي أبو مطرق ،أحد وجوة شيعة الكوفة البارزين وقائد ثورة التوابين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وابن عمه الإمام علي عليه السلام ولاه يوم صفين منطقة الجبل وكان أمير ميمنته ومدح الإمام علي عليه السلام صلابته في الدين بعدها صحب الإمام الحسن عليه السلام وبعد استشهاده كتب للإمام الحسين عليه السلام يدعوه للقدوم إلى الكوفة لكنه لم يشهد واقعة الطف معه بعد استشهاده نظم ثورة التوابين مع جمع من الشيعة الكوفيين رافعاً واستشهد على يد رجال ابن زياد سنه ٦٥هـ وكان عمره ٩٣سنه. المنقري :هو أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سَيار المنقري(ت٢١٢هـ/٨٢٧م)،واقعة صفين ،تحقيق عبد السلام محمد هارون،ط ،دار الجبل،(بيروت:١٩٩٠م) ،ص٦؛الميانجي:علي الأحمدي، مكاتيب الأئمة ،تح، مجتبى فرجي ،ط٥،دارالحديث ،(قم:١٤٣١ق)،ص١٦١.

([3])المسيب بن نجية :بن ربيعة بن رباح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزارة أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام حضر معه مشاهده وشهد معركة القادسية وفتوح العراق وانضم للتوابين فأستشهد يوم عين الوردة سنه خمس وستين للهجرة أرسل الحصين بن نمير رأسه لإبن زياد مع ادهم بن محرز الباهلي .ابن سعد، طبقات الكبرى ،ج٦،ص٢٤١.

ورفاعة بن شداد[١] ،وحبيب بن مظاهر[٢] وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة أما بعد ،فالحمد لله الذي قصم ظهر عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة ،فابتزها أمرها ،وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها ،واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنه ليس علينا إمام ،فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الإمارة ،لسنا نجتمع معه في جمعة ،ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله "[٣] .

وقد تمت كتابه هذه الرسالة في أواخر شهر شعبان، وأمروا كلاً من عبد الله بن سبع الهمداني[٤]

---

(١)رفاعة بن شداد :رجل من خيرة أصحاب الإمام علي عليه السلام وكان من رؤوس التوابين بعد واقعة الطف حضر معركة عين الوردة وكان ضمن انصار المختار وقاتل معه حتى قتل سنه ٦٦هـ.شهيري :محمد الري ،الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه(عليهم السلام)،ط١، دار الحديث للطباعة والنشر ،(قم:١٣٩٠هـ) ،ص٢٨٨.

(٢)حبيب بن مظاهر الأسدي : هو حبيب بن مظهر بن رئاب بن الأشتر بن جخوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ،أبو القاسم الأسدي الفقعسي صحابياً جليلاً ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله نزل الكوفة وصحب الإمام علي عليه السلام في كل حروبه وكان من حملة علومه وخاصته ،وكان ممن كاتب الإمام الحسين عليه السلام واخذ البيعة من أهل الكوفة له فلما دخلها بن زياد حبسته عشيرته ، ولما وصل الإمام الحسين عليه السلام لكربلاء خرج متخفياً والتحق به واستشهد بين يدية. السماوي: محمد طاهر، إبصار العين في أنصار الحسين،تح،محمد جعفر الطبسي،ط١،مركز الدراسات الإسلامية،(طهران :١٤١٩هـ.ق)،ص١٠٠-١٠٢.

(٣) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ،ج٢، ص٧؛ النيسابوري ، روضة الواعظين ، ص٣٩٣.

(٤) عبد الله بن سبع الهمداني :أحد رسل الكوفيين الى الإمام الحسين عليه السلام وهناك اختلاف في اسم أبيه فورد بإسم مسمع وبإسم سبع وقيل أنه قُتل مع الإمام الحسين عليه السلام.الطبري، تاريخ الطبري،ج٥،ص٣٥٢؛ المفيد، الارشاد ،ج٢ ،ص٣٧

وعبد الله بن وال التميمي[1] بحملها للإمام الحسين عليه السلام والإسراع في إيصالها والحذر من العدو، فخرجا مسرعين حتى وصلا مكة لعشر مضين من شهر رمضان فقدما على الإمام عليه السلام وعرفاه بمدى شوق أهل الكوفة لقدومه [2] .

ولم يقتصر أهل الكوفة على هذه الرسالة بل تبعها رسائل عدة فما لبثوا بعد رسالتهم هذه من تسريح رسالة ثانية حملها إلى الإمام الحسين عليه السلام قيس بن مسهر الصيداوي[3] وعبد الله بن شداد الأرحبي وأخيه عبد الرحمن بن شداد الأرحبي[4] وعمارة بن عبد الله السلولي ويحملون معهم كذلك نحو مئة وخمسين صحيفة أخرى من أهل الكوفة من الرجل والاثنين والاربعة [5] .

---

(1)عبد الله بن وال التميمي: هو عبد الله بن وال من بني تيم او من ال بكر بن وائل رجل كوفي من خيرة أصحاب الإمام علي عليه السلام واحد وجوه التوابين ممن طالبو بثأر الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف .الكوفي ، الغارات،ج١،ص٣٣٩.

(2)القرشي: باقر شريف، الإمام الحسين بن علي دراسة وتحليل، تح، مهدي باقرالقرشي،ط٢،العتبة الحسينية، (كربلاء :٢٠٠٨م) ،ص٣٣.

(3) قيس بن مسهر الصيداوي: هو قيس بن مسهر بن خالد بن جندب بن منقذ بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي الصيداوي كان رجلاً شجاعاً شريفاً مخلصاً في حب أهل البيت (عليهم السلام).السماوي ،إبصار العين في أنصار الحسين، ص١١٢.

(4)عبد الرحمن الأرحبي : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن بن أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير الهمداني الأرحبي رجلاً تابعياً مقداماً شجاعاً أحد وجوه الكوفة لذا اوفدوه مع قيس بن مسهر إلى الإمام الحسين عليه السلام في مكة بعدها التحق بالإمام عليه السلام في كربلاء واستشهد يوم عاشوراء . السماوي ، إبصار العين في أنصار الحسين ، ص ١٣١-١٣٢.

(5) المفيد ، الارشاد ،ج٢، ص٣٨.

بعدها بيومين أنفذوا هاني بن هاني السبيعي[١] وسعيد بن عبد الله الحنفي[٢] برسالة اخرى جاء فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد : فحي هلا، فإن الناس ينتظرونك ،لا رأي لهم غيرك ،فالعجل العجل ،ثم العجل العجل ، والسلام"[٣]. بعدها كتب رسالة للإمام الحسين عليه السلام كلٌّ من شبث بن ربعي[٤]،وحجار بن أبجر[٥]

([١])هاني بن هاني السبيعي : هو أخر رسل أهل الكوفة ارسلوه مع سعيد بن عبد الله الحنفي للإمام الحسين عليه السلام يستدعونه إلى الكوفة ولم يذكر مع من استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام ولا يعلم حاله ولا إلى اين انتهى .الطباطبائي : محمد المهدي بحر العلوم ،رجال السيد بحر العلوم، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ،ط١،مطبعة الآداب ،(النجف : ١٩٦٧م)،ج٤،ص٥٠-٥١.

([٢]) سعيد بن عبد الله الحنفي : أحد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ممن حضر يوم عاشوراء وكان شجاعاً شديد الايمان اذن له الإمام عليه السلام بتركه فأبى وتقدم امام الإمام عليه السلام يقيه النبال ليصلي ومازال يصد عنه السهام حتى سقط شهيداً .الاميني ، أعيان الشيعة ،ج٧، ص٢٤٠-٢٤١.

([٣]) المفيد ، الارشاد ،ج٢، ص ٣٨.

([٤]) شبث بن ربعي : هو شبث بن ربعي بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع .مؤذن سجاح التي ادعت النبوة بعدها اسلم وكان ممن اعان على عثمان بن عفان ثم صار مع الإمام علي عليه السلام وله موقف من معاوية بن أبي سفيان ثم صار مع الخوارج مات في الكوفة في حدود السبعين .ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٣٦م)،جمهرة أنساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت: ١٩٨٣م)،ج١،ص٢٢٧؛ ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الإصابة في تميز الصحابة ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ،ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت:١٤١٥هـ)،ج٣، ص ٣٠٣.

([٥])حجار بن ابجر : حجار بن ابجر بن جابر بن بجير بن عايذ بن شريط بن عمير بن مالك بن ربيعة بن زاهم رجل كوفي ممن كتب للإمام الحسين عليه السلام وانكر ذلك انضم إلى ابن زياد وارسله ليفرق الناس عن مسلم ثم انضم إلى جيش بن سعد لقتال الإمام الحسين عليه السلام بعدها صار من جند عبد الله بن مطيع العدوي لقتال المختار الثقفي وانتقل بعدها إلى جيش مصعب بن الزبير فأرسله لمحاربه عبد الله بن الحر فأنهزم امامه فقام مصعب بشتمه وطرده ولم يعلم عن اثره فيما بعد سوى بقائه حياً إلى سنة ٧١هـ. أبي مخنف: لوط بن يحيى الازدي الغامدي الكوفي(ت١٥٧هـ/٧٧٣م)،وقعة الطف ،تحقيق محمد هادي اليوسفي،ط٣،دارالتعارف،(بيروت: ٢٠١٢م) ،ص١١٢،ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بان عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م) ،تاريخ دمشق، تح، عمرو بن غرامة العمروي،ط١،دارالفكر للطباعةوالنشروالتوزيع،(بيروت:١٩٩٥م)،ج١٢،ص٢٠٦.

ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم[١] وعمرو بن الحجاج الزبيدي[٢]وعزرة بن قيس [٣] ومحمد بن عمير التميمي[٤]

---

(١) يزيد بن الحارث بن رويم : ابو الحوشب يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني ادرك عصر النبي ﷺ واسلم على يد الإمام علي عليه السلام نزل البصرة وشهد اليمامة وكان من ضمن الذين كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام ولكنه انكر كتابه وصار من اصحاب ابن الزبير وكان يحث على حبس المختار وقتل سليمان بن صرد الخزاعي واصحابه بعدها اصبح والي الري في عهد عبد الملك بن مروان فقتله الخوارج سنة ٦٨هـ. أبي مخنف ،وقعة الطف،ص١١٢؛ ابن طاووس ،الملهوف في قتل الطفوف، ص ١٠٧.

(٢)عمرو بن الحجّاج الزبيدي : عمرو بن الحجاج بن عبد الله بن عبدا لعزى بن كعب بن سلمة بن مالك بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد رجل من الكوفة اخته زوجة هاني بن عروة وتدعى روعة كان ممن حضر كربلاء على ميمنه عمر بن سعد وقد حال بين الإمام الحسين عليه السلام والماء وكان يحرض على قتله وهو ممن حمل رؤوس شهداء الطف إلى الكوفة ثم صار مع ابن مطيع على المختار فلما غلب المختار امتطى راحلته ولم يُرَ بعد ذلك. ابن حزم ،جمهرة أنساب العرب ،ج١،ص٢٢٤؛ابن طاووس، الملهوف في قتل الطفوف، ص١١٣

(٣)عزرة بن قيس : هو عزرة بن قيس بن غزية الأحمسي البجلي الدهني الكوفي والي على حلوان ولد قبل الهجرة واستعمله الخليفة عمر بن الخطاب في عهده وهو أحد الذين كاتبوا الإمام الحسين بعدها انضم إلى جيش عمر بن سعد فجعله قائداً على الخيل يوم عاشوراء وكان ممن حملوا رأس الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه إلى ابن زياد ثم لم يعرف اثره فيما بعد .الطبري، تاريخ الطبري ،ج٥،ص٤٢٢؛ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م) مختصر تاريخ دمشق ،تحقيق روحية النحاس ، ط١،دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ،(دمشق:١٩٨٤م)،ج١٧،ص٣٣.

(٤)محمد بن عمير: هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي الدارمي من أهل الكوفة كان أحد أمراء الجند مع الإمام علي عليه السلام يوم صفين كان يحارب المختار ثم بايعه فيما بعد فولاة على اذربيجان بعدها قاتل الخوارج لابن الزبير ثم صار إلى عبد الملك بن مروان فولاه همدان ثم صار والي الكوفة في عهد الحجاج وتوفي سنة ٨٥هـ.أبي مخنف ،وقعة الطف ،ص١١٣-١١٤.

"أما بعد ، فقد اخضرّ الجناب وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجنّدة، والسلام"[1].

جعلت كل تلك الرسائل الإمام الحسين عليه السلام يلمس استقرار أهل الكوفة عليه إذ تمثلت بتلك الرسائل بيعة واضحة له تحمله المسؤولية إن تأخر بالرد عليهم أمام الله والأمة فأرسل لهم الجواب مع آخر رسلهم إليه وهم هاني بن هاني وسعيد بن عبدالله فكتب لهم " بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد ،فإن هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبكم ،وكانا آخر من قدم علي من رسلكم ،وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جُلّكم أنه ليس علينا إمام ،فأقبل لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى، وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي فإن كتب إلي أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم، وقرأتُ في كتبكم فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام"[2].

فأرتى الإمام الحسين عليه السلام ان يرسل من ينوب عنه ويهيئ له الأجواء ويعكس له الواقع بدقه وامانه فيكون سفيراً ومختبراً لهم فأن رأى جمعهم على ما ورد في كتبهم وجاءت به رسلهم قدم اليهم وهذا القدوم كان بملحظ رسالي محض هو القيام بالقسط والحكم بكتاب الله والدينونة بدين الحق ،وهو بذلك يدين الحكم الاموي لا نه يريد تقديم الصورة للتغير الذي ينشده سيد الشهداء عليه السلام لقلب مفاهيم النظام الأموي وولاته التي ابتعدت عن القرآن، فأراد صلوات الله عليه ان يعيد القيم الدينية إلى المناخ الإسلامي الذي جاء به الكتاب الكريم .

([1]) المفيد،الارشاد،ج٢،ص٣٨؛ الحكيم ،أعلام الهداية الإمام الحسين ، ص ١٥٥.

([2])النيشابوري، روضة الواعظين،ج١،ص٣٩٥؛ المقرم: عبد الرزاق ، مقتل الحسين ،ط١، منشورات الشريف الرضي ، (قم:٢٠١٢م) ،ص١٤٥.

وهذا ما أملاه على سفيره وابن عمه مسلم بن عقيل الذي وجهه رسالياً قبل أن يرسله" وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعيين مُستوسقين عجل إليه بذلك" ومع أن الإمام الحسين عليه السلام يصف مسلماً بثقته إلا أنه أمره بالتقوى والدعوة إليه سراً والرفق بالناس وهذه صفات القادة العظماء ،فإن رأى من الناس اجتماعاً عليه عجل صلوات الله عليه بالقدوم إلى الكوفة[1] ،فلما جاء إليها وعلم الكوفيين بوصوله ازدحموا إليه ليبايعونه ،وقد تعددت أقوال المؤرخين حول مكان نزوله فمنهم من يقول إنه نزل في دار المختار[2][3]وقيل في دار مسلم بن عوسجة [4] [5] .

([1]) الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري ،ص٣٢.

([2]) المختار : هو المختار ابن ابي عبيدة بن مسعود الثقفي كنيته أبو اسحاق رجل من الطائف انتقل مع ابيه إلى المدينة وبقي فيها منقطعاً لبني هاشم وصار مع الإمام علي عليه السلام في العراق وبعد الإمام عليه السلام سكن البصرة فحبسه عبيد الله بن زياد في البصرة لأنه كان من الثائرين على بني أمية ولكن بشفاعة عبد الله بن عمر الذي كان زوجاً لأخته صفيه نفاه بن زياد إلى الطائف وبعد موت يزيد ذهب إلى الكوفة ليأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام فتتبع القتلة وقتلهم واستولى على الكوفة والموصل ثم دخل بحرب مع مصعب بن الزبير قتل بعدها سنة ٦٧هـ.ابن طاووس ،الملهوف على قتلى الطفوف،ص١٠٨.

([3]) الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل(من أعلام القرن السادس الهجري) ،إعلام الورى بأعلام الهدى ،ط١، مطبعة ستارة (قم:١٤١٧هـ)،ج١،ص٤٣٧.

([4]) مسلم بن عوسجة :هو مسلم بن عوسجة بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو حجل الأسدي السعدي صحابي جليل ممن رأى النبي (ص)وكان رجلاً شريفاً عابداً متنسكاً وفارساً شجاعاً له ذكر في الفتوح الإسلامية وهو ممن كاتب الإمام الحسين عليه السلام ،ووفى له واخذ له البيعة عند مجيئ مسلم إلى الكوفة واستشهد معه يوم عاشوراء .السماوي ،ابصار العين في انصار الحسين ،ص١٠٧-١١٠.

([5])اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص١٥٥.

وقيل في دار هاني بن عروة[١] [٢].

قد يبدر للذهن أن هناك تضارباً في هذه الروايات ولكن إذا عرفنا الظروف التي أُحيطت بمسلمعليه السلام زال التضارب بين هذه الروايات ففي أول قدومه نزل عند المختار الثقفي ،فلما تولى ابن زياد إمارة الكوفة وأخذ يشدد الخناق على الناس انتقل مسلم إلى دار هاني بن عروة خوفاً من انكشاف أمره وقد كان هاني أحد اعيان الكوفة وزعمائها وكان هاني له أهمية كبيرة وبعد أن أُلقي القبض على هاني ،بدا الشك ينتاب ابن زياد من ابن عروة فخشي مسلم على نفسه فانتقل لفترة إلى دار أحد دعاة الشيعة وهو مسلم بن عوسجة الأسدي، ولما اختلف عليه الكوفيين واجتمع جماعة منهم إليه قرأ عليهم كتاب الإمام الحسينعليه السلامفاخذوا يبكون ويبايعونه حتى بلغ عددهم ثمانية عشر الفاً[٣].

ولما لاحظ كثرة الانصار المجتمعين حوله أخذ مسلم ينقل الاحداث للإمامعليه السلامويصور له الوقائع ويقيم له الموقف وسأله القدوم إلى الكوفة كاتباً إليه" أما بعد فان الرائد لا يكذب أهله وأن جميع أهل الكوفة معك وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً فعجّل الاقبال حين تقرأ كتابي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته "[٤].

بعد اجتماع الناس حول مسلم يبايعونه للإمام الحسينعليه السلام وصل الخبر إلى النعمان ابن

---

(١)هاني بن عروة : هو هاني بن عروة الغطيفي المرادي من قبيلة مذحج صحابي جليل واحد سادات الكوفة ومن اشرافها ومن خيرة خواص الإمام علي عليه السلام وصحبه اذ اشترك معه في الجمل وصفين والنهروان وكان احد اركان حجر ضد زياد بن ابية استشهد مع مسلم بن عقيل يوم الثامن من شهر ذي الحجه سنة ٦٠هلل للهجرة على يد عبيد الله بن زياد وبعث برأسيهما إلى يزيد .ابن طاووس ، الملهوف على قتلى الطفوف ،ص؛ القزويني : مهدي ، المزار، تحقيق جودت القزويني ،ط١،دار الرافدين ،(بيروت:٢٠٠٥م)،ص١١٩.

(٢) ابن حجر ، الإصابة في تميز الصحابة ،ج٢،ص٦٩.

(٣) المفيد ، الارشاد ،ج٢،ص٤١؛الحكيم، اعلام الهدية الإمام الحسين،ص١٥٧.

(٤) ابن نما : نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي(ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م) ، مثير الاحزان ،ط٣،مطبعة أمير،(قم:١٤٠٦هـ ق)، ص٣٢.

بشير[١] وكان والي يزيد على الكوفة أنذك لم يكترث واظهر كانه لم يسمع مما جعل بعض من عنده يخرج إلى يزيد في الشام ليخبره بالأمر[٢].

ولما بلغ يزيد خبر أهل الكوفة ومبايعتهم للإمام الحسين عليه السلام ساءه الأمر فدعا غلاماً كان لأبيه يدعى سرجون [٣] وسأله عن رأيه قائلاً:" ما رأيك ؟ إن حسيناً قد أنفذ إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيئ فمن ترى أن استعمل على الكوفة ؟ فأجابه سرجون :أريت لو يشير إليك معاوية حياً هل كنت آخذاً برأيه؟ فأجابه بلى فأخرج له سرجون عهد معاوية لعبيد الله بن زياد[٤] على الكوفة وقال له هذا رأي معاوية مات وقد أمر بهذا

---

(١)النعمان بن البشير:هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري امه عمرة بنت رواحه من بني الحارث بن الخزرج اخت عبد الله بن رواحه كنيته ابوعبد الله ولد في المدينة بعد العجرة وكان اول مولود ولد فيها من الانصار بعدها نزل الشام وشهد مع معاوية صفين وولاه القضاء بدمشق ولاه بعدها اليمن ثم الكوفة وعزله عنها فيما بعد ثم ولي حمص إلى ان مات يزيد فبايع ابن الزبير وتمرد عليه اهل حمص فخرج هارباً فأدركوه وقتلوه سنة٦٥هـ.ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٦،ص١٢٢؛ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٠٤

(٢)السبعاوي : زياد محمد ،جريمة قتل الحسين وآل بيت النبوة عليهم السلام رؤية معاصرة في القانون الجنائي الداخلي والدولي ،ط١،المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،(مصر: ٢٠١٨م)،ص١٤.

(٣)سرجون : هو سرجون بن منصور الرومي كان مولى لمعاوية وكاتبه وعاملاً على الاموال وبعد معاوية صار كاتباً ليزيد ومقرباً منه ينادمه على شرب الخمر ومستشاره الذي اشار عليه بتولي ابن زياد على الكوفة .شهري ،الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه (عليهم السلام)،ص٣٢٣.

(٤) عبيد الله بن زياد : يدعى ابن مرجانه نسبة لأمه التي كانت معروفة بالفجور ،ولد في البصرة ولما مات أبوه قصد الشام فولاه معاوية خراسان سنة ٥٣هـ امضى فيها سنتين فنقله اميراً إلى البصرة سنة ٥٥هـ ثم ولي الكوفة فحدثت على يده وفي ايامه فاجعة الطف وبعد هلاك يزيد هرب إلى البصرة ثم إلى الشام ثم عاد إلى العراق فتتبعه إبراهيم الأشتر وقتله . ابن طاووس ، الملهوف على قتلى الطفوف ،ص١٠٩.

الكتاب فضم المصرين الكوفة والبصرة إلى عبيد الله بن زياد، فقال له يزيد أفعل فأرسل كتاباً إلى عبيد الله بن زياد [١] . جاء فيه "أما بعد، فإنه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل فيها، يجمع ،الجموع ليشق عصا المسلمين ،فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه أو تقتله أو تنفيه، والسلام"[٢] .

وصل الكتاب لابن زياد فاتجه في اليوم الثاني مع حشمه وأهل بيته نحو الكوفة التي كان ينتظر أهلها مجيء الإمام الحسين عليه السلام ولم يكن معظمهم يعرف شخصه فأستغل ذلك ابن زياد فباغت الجماهير وهو مستترً يخفي ملامحه ملثماً يرتدي عمامة سوداء فلما رأوه ظنوا بانه الإمام عليه السلام فأخذوا يسلمون عليه ويرددون مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم [٣] .

فساءه ما سمع وواصل السير إلى قصر الإمارة الذي اعتقد حاكمه النعمان أيضاً أنه الإمام الحسين عليه السلام فبادر مخاطباً" أنشدك الله إلا ما تنحيت ،والله ما أنا بمسلم إليك أمانتي ،ومالي في قتالك من إرب"[٤].

دخل عبيد الله بن زياد القصر وباتت الكوفة على ترقب ومنعطف سياسي خطير، وعند الصباح فوجئ الكوفيين بابن زياد خطيباً على المنبر يُمني المطيعين ويتوعد المعارضين لحكومة يزيد ،وكان بن زياد معروفاً بالشدة والقسوة فبدت تظهر على أهل الكوفة بوادر التخاذل والإرجاف

([١])الجهشياري: أبي عبد الله محمد بن عبدوس(ت٣٣١هـ/٩٤٢م)،الوزراء والكتاب،ط١،دارالفكر الحديث للطباعة والنشر،(بيروت:١٩٨٨م)،ص٢٦؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج٣،ص٢٨؛ الحكيم ،أعلام الهداية الإمام الحسين ،ص ١٦٣-١٦٤.

([٢]) الطبرسي ، إعلام الورى ،ج١ ،ص٤٣٧.

([٣])النيشابوري، روضة الواعظين،ج١،ص٣٩٧ .

([٤])المفيد، الإرشاد ،ج٢،ص٤٣.

ولم يكتف بذلك بل اتخذ كل وسيلة دنيئة للقضاء على مسلم بن عقيل ووجوده السياسي وافشال الثورة فأخذ يبث الجواسيس ليرصد تحركات مسلم والموالين له فأكتشف مخبأه وقبض على من آواه وهو هاني بن عروة[١] .فسلك بن زياد طريق التجسس للوقوف على نقاط قوة مسلم وضعفه واختار مولاه معقل للقيام بهذه المهمة فقدم إلى المسجد يسأل عن مسلم ويدعي الاخلاص والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وان لديه مال يريد ايصاله إلى مسلم فدله الناس على مسلم بن عوسجة الذي أوصله لمسلم بن عقيل فاصبح معقل اول من يدخل وآخر من يخرج منه إلى ان وقف على كل اسرار الثورة [٢].

(١)الحكيم، أعلام الهداية لإمام الحسين ، ص١٦٧.

(٢)السبعاوي ، جريمة قتل الحسين وآل بيت النبوة (عليهم السلام) رؤية معاصرة في القانون الجنائي الداخلي والدولي ، ص١٤–١٥.

رابعاً: التوجه من مكة إلى الكوفة

وواصل ريشار[1] حديثه عن مسيرة الركب الحسيني فيقول :"وسار هو، إلى الكوفة، بعد أن أدى العمرة في مكة. وعندما أبدى له المقربون منه اعتراضاتهم ،خائفين من رؤيته يسرع إلى مغامرة غير معقولة ،أجاب :إن الله يفعل ما يريد ،وأنا أدعه يختار لي الأفضل .أما هو، فلا يمكن أن يكون ضد من يرى اتباع الحق ".يبدو أن ريشار يشير إلى الجانب الرسالي في شخص الإمام الحسين عليه السلام وإلى عمق ثقته بالله وهذا ما دفع الإمام عليه السلام لهجرة ثانية كما هاجر الأولى ولنفس الأسباب بعد ان أنفذ يزيد رجاله لقتل الإمام عليه السلام فشرئب عزمه وتنفس الثأر لكرامة الانسان فجمع اخوته وولده وأهل بيته وابناء عمومته من ال ابي طالب ومن اصطحبَ من أنصاره وقام فيهم خطيباً قائلاً[2] : " الحمد لله ،ما شاء الله ،ولا قوة إلا بالله ،وصلى الله على رسوله ،خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ،وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ،وخير لي مصرع أنا لاقيه ،كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملان مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً ،لا محيص عن يوم خط بالقلم ،رضى الله رضانا أهل البيت ،نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ،تقر بهم عينه ،وينجز لهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته ،وموطناً على لقاء الله نفسه ،فليرحل معنا ،فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى " ، ها هو ابن رسول الله صلى الله عليه وآله يوطن نفسه للتضحية في سبيل الله ويمهد طريق تلك التضحية لأهل بيته فالقائد الرباني يسعى لتهيئة العدة والعدد لتحقيق اهدافه ويتوسل لذلك بالأسباب المألوفة ولكونه يختلف عن القادة الذين يسعون لتحقيق النصر الظاهري فحسب، بل

---

(1) الإسلام الشيعي ،ص ٥٢.

(2)الحلواني: الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر(من أعلام القرن الخامس)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ،ط١،مطبعة مهر،(قم:١٤٠٨هـ.ق)،ص٨٦؛الاربلي، كشف الغمة ، ج٢، ص ٤٧٣.

سعى لإختيار اعوان ربانيين هادين مهديين وإلى مرضاة الله مسارعين وعلى المضي في طريق الشهادة مصرين رغم علمهم أن المصير هو القتل بالسيوف والأسنة اراد اختبار حقيقة النيات والعزائم وهذا من سنن نهج القادة الربانيين لذا افتتح خطبته بالموت الذي لا محيص عنه ولكنه اي موت هي الشهادة التي تزين المتقلد بها لأنه شبهها بالقلادة التي تزين جيد الفتاة ما اروعه من وصف وما اروعها من خطبة مشرقة العبارة جزلة الألفاظ، ناصعة الهدف ،بلغ صلوات الله عليه بها مراده فهذا الموت الذي خط بالقلم مرحب به لأنه سيجمعه بمن يحب من أهل بيته المشتاق اليهم كإشتياق يعقوب ليوسف ولأنه اختيار إلهي تشريف بكرامة التكليف لا على نحو القهر والجبر .

هزت خطبة سيد الشهداء عليه السلام من سمعها ومن وصل خبرها إليه وهز قراره المجتمع المكي وكان لهذا الإعلان ردة فعل مشفقة ناصحة ومحذرة فبادر للإمام علية القوم والزعماء يسألونه عدم الخروج إلى العراق وكان اولهم عبد الله بن عباس الذي اتى إلى الإمام عليه السلام قائلاً له :"يا بن العم، إني أتصبر وما أصبر، وأتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال،إن أهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم ،أقم في هذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز...فأجابه الإمام عليه السلام يا بن العم ،إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق ،وقد أزمعت على المسير" [1] ، وكان من بين من وصلهم خبر عزم الإمام عليه السلام الخروج إلى العراق هوعبد الله بن جعفر [2] وولديه محمد وعون فكتب له

([1])الحلو:محمد علي،أنصارالحسين الثورة والثوار،ط١، مؤسسة السبطين العالمية،(قم:١٤٢٥هـ.ق)،ص٤١-٤٢.

([2]) عبد الله بن جعفر :هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي امه اسماء بنت عميس يكنا أبو جعفر هو اول مولود ولد في ارض الحبشة في الإسلام يعد من آجواد العرب وممن روى عن ابوه وعمه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أحد امراء جيش أمير المؤمنين يوم صفين ولعلو مقامه وجلالة قدرة زوجة الإمام علي عليه السلام من السيدة زينب توفي سنة ٨٠هـ.ابن شاكر الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون(ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، فوات الوفيات ،تحقيق إحسان عباس ،ط١،دار صادر ،(بيروت:١٩٧٨م) ،ج٢،ص١٧٠.

عبد الله "أما بعد، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي ،فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ،إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض فإنك علم المهتدين ،ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإني في أثر كتابي ،والسلام وكان جواب الإمام الحسين عليه السلام يا بن عمي لو كنت في حجر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني وقتلوني "[1] .

لم يكتف عبد الله بن جعفر بالنصح بل شفع بكتاب أمان من عامل يزيد على مكة للإمام عليه السلام حرصاً على حياة الإمام عليه السلام ولكن بصيرة الإمام تقرأ ما لا يقرأه عبد الله بن جعفر فيما يؤول إليه مصير الأمة فما وراء الأمان إلا المبايعة ليزيد وما الذي أخرج الإمام غير رفضه لتلك البيعة وكأن الذي أرق بن جعفر أخذ الأمان للإمام الحسين عليه السلام وفاته أن بني أمية هم احرى بأخذهم الامان ممن بقيامه سيزلزل عروشهم ويؤول بهم إلى سبة الدهر ولعنه التاريخ وهم الذين عاشوا بفضل أمان رسول الله يوم فتح مكة [2] .

ومن جملة من اعترض على خروج الإمام عليه السلام ايضاً عبد الله بن عمر واشار عليه بأن يصالح السلطة الضالة تقيةً وحذرهُ من القتل فأجابه الإمام عليه السلام " يا أبا عبد الرحمن أما علمت ان من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل ،أما علمت أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم

([1]) الخوارزمي، مقتل الحسين ،ج١،ص٣١٢؛ الطبسي: محمد جواد ، المقتل الحسيني المأثور ،ط١،مطبعة معراج ،(قم:٢٠٠٦م)،ص٩٥.

([2]) الحلو ، أنصار الإمام الحسين ، ص٤٠-٤١.

يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم ،بل أمهلهم وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ،إتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعنّ نصرتي"[١] .

وحين رآه مصراً على الخروج إلى العراق قُبَل ما بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل[٢] .

واتاه عبد الله بن الزبير فقال له "إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر ،فآزرناك وساعدناك ، ونصحنا لك وبايعناك فأجابه الإمامعليه السلام إن أبي حدثني أن بمكة كبشاً به يستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش وأشار عليه ابن الزبير بالعراق ،فخاف أن يتهمه فقال أما إنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر هاهنا ما خالفنا عليك وساعدناك"[٣] .

فلما خرج من عنده قال الإمام الحسين عليه السلام " إن هذا ليس شيء من الدنيا أحب إليه من أخرج من الحجاز، وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي ،فود أني خرجت حتى يخلو له "[٤] .

وتناهت أخبار خروج الإمام الحسينعليه السلام من مكة إلى مسامع أخيه محمد بن الحنفية وكان في يثرب فتوجه إلى مكة وأتاه في الليلة التي سار الإمام صبيحتها للعراق[٥] .

فبادرة قائلاً له "يا أخي ان أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك ويساورني خوف ان يكون حالك حال من مضى فإن أردت ان تقيم في الحرم فإنك أعز من بالحرم وأمنعهم فقال له الإمام عليه السلام خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت فأشار عليه بالخروج إلى اليمن فأجابه الإمام انظر فيما قلت"[٦] .

---

(١) ابن طاووس ، الملهوف على قتلى الطفوف ، ص ١٠٢.

(٢) السبحاني ، الائمه الاثنا عشر ،ص٧٠.

(٣) النويري ، نهاية الأرب ،ج٢٠،ص ٤٠٧.

(٤) الحلو ، أنصار الحسين الثورة والثوار، ص٤٦.

(٥) الحكيم ، أعلام الهداية الإمام الحسين ، ١٧٣.

(٦) الهمداني: أحمد صبري ،أدب الحسين وحماسته ،ط٣، مؤسسة النشر الإسلامي ،(قم:١٣١٥هـ.ق)،ص١٢٥.

ولما كان سحر تلك الليلة بلغ ابن الحنفية شخوص الإمام عليه السلام نحو العراق فأسرع إلى الإمام واخذ بزمام ناقته ،قائلاً له "يا أخي ألم تعدني فيما سألتك ؟ فأجابه الإمام بلى ولكن بعد مفارقتك أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال :يا حسين اخرج فإن الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً ،فلما سمع ذلك ابن الحنفية استرجع وقال: ما معنى حمل النساء والاطفال فأجابه الإمام قد شاء الله أن يراهن سبايا"[1] .

نجد هنا أن الإمام الحسين عليه السلام حلل علة حمله نسائه وأهله معه بأنه تحقيق للمشيئة الالهية وتتضح ملامح الحكمة بهذه المشيئة بما يأتي :

١–تفويت الفرصة على عدوه لئلا يعوق مسار النهضة الحسينية لأنه لو أبقى عياله في المدينة قد تحجر عليهم السلطة الأموية او تعتقلهم مع علمه بأن بني أمية لا يهمهم في بلوغ مقاصدهم اقتراف الشائن ولا يزجرهم من الإسلام زاجر ولا يردعهم من الحياء رادع لأنهم كانوا يريدون منع الإمام من القيام بكل وسيلة وهنا سيكون مخيراً بين امرين أما الإستسلام وهذا خلاف الاصلاح الذي ينشده أو أن يمضي في دعوته تاركاً المخدرات وهذا ما لا يطيقه الإمام الغيور الأمر الذي سيشل النهضة أو يقضي عليها .

٢–لتكون حجة قوية في دعم النهضة الحسينية، وتفنيد المزاعم الأموية بأن خروج الإمام عليه السلام كان طلباً للخلافة والسلطة وايضاً من اجل هز ضمير المسلمين فأن كان هناك اختلاف مع الحسين عليه السلام فما ذنب بقية النبوة وبنات الرسالة وليلقي الحجة على من يدعي خوفه على عياله فها هو الإمام جاء بعياله لأرض المعركة .

٣–ضرورة من ضرورات نجاح النهضة الحسينية والحفاظ على حياة الإمام السجاد عليه السلام لعلم الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بأن خضوع الكل للسلطة الاموية وتقيدهم بقيود الجور لا

([1]) المقرم ، مقتل الحسين ،ص ١٦٧.

يمكن لأحد ان يعلن عن فضاعة أعمالهم، ولكي تحقق الثورة اهدافها ويستمر أثرها إلى قيام الساعة فلا بد من جنان ثابت ولسان ذرب يعرفان الامة ضلال بني أمية واعتدائهم على الذرية الطاهرة ولما يعرفه الإمام الحسين عليه السلام من صبر حرائر الرسالة على المكاره وملاقاة الخطوب فلا يفوتهن التعريف بأضاليل الأمويين وما يقصدونه من هدم الدين، وخصوصاً ان من تقودهم بنت أمير المؤمنين السيدة زينب(عليها السلام)التي كانت على جانب كبير من الطمأنينة والثبات تلقي خواطرها كالصواعق بين تلك المحتشدات كأنها تفرغ عن لسان ابيها علي عليه السلام فما تحدثت به هي وبقية أعلام الركب الحسيني كان له الأثر العظيم في اتساع مدى الثورة الخالدة.

وصمم الإمام عليه السلام على الخروج ولم يثنه نصح الناصحون ولم تثبطه الاحتمالات بل ساقه الواجب الالهي لتلبية نداء الأمة؛ كونه امامها فأدى التحية إلى البيت الحرام وودع الكعبة وهو يحمل روحها بين جنبيه تواكبه الملائكة يصحبه اثنان وثمانون رجلاً من خاصته ومواليه وأهل بيته مصطحباً معه عقائل النبوة ومخدرات الرسالة لثمان مضين من شهر ذي الحجة [1].

وسار موكب الإمام الفخيم حتى مر بالتنعيم [2] إذ التقى بقافلة تحمل هدايا ليزيد من عامله على اليمن يممت وجهها شطر الشام فأستأجر الإمام عليه السلام جمالاً من اهلها لأصحابه ورحله والتفت لأصحابها قائلاً :" من احب ان ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراءه واحسنا صحبته ،ومن أحب أن يفارقنا في بعض الطريق اعطيناه كراه على ما قطع من الطريق" فمضى معه بعضهم وامتنع آخرون[3].

---

(1) القرشي ، حياة الإمام الحسين بن علي دراسة وتحليل ، ص ٥٥.

(2) التنعيم : موضع في الحل بين مكة وسرف يبعد عن مكة بفرسخين او اربعة وسمي بهذا الاسم لأن هناك جبلاً عن يمينة يقال له نعيم وعلى شماله جبل اخر يقال له ناعم وبينهما واد يقال له نعمان. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩.

(3)المفيد ،الارشاد ،ج٢،ص٦٨.

واصل الإمام عليه السلام السير حتى انتهى إلى الصفاح[١] فلقيه الشاعر الفرزدق[٢] فسأله عن خبر الناس خلفه فأجابه "قلوب الناس معك وأسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء ،فقال الإمام عليه السلام صدقت لله الأمر والله يفعل ما يشاء "[٣] .

واستمر مسير الإمام حتى وصل ذات عرق[٤] فصادف رجلاً يدعى بشر بن غالب فسالة الإمام عليه السلام من اين اقبل ،فاخبره من العراق فقال له :" كيف خلف أهل العراق قال الاسدي: يابن رسول الله خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية ،فقال الإمام صدق اخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد"[٥] .

ولما وصل الإمام الحاجز من بطن رمة[٦] أنفذ قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة مع

---

(١)الصفاح :جمع صفحة سفح الجبل وهي منطقه بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة المكرمة من مشاش .البكري :أبي عبيد الله عبد الله عبد العزيز الاندلسي(ت٤٨٧/١٠٩٤م)،معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ،تح، مصطفى السقا، علم الكتب(بيروت:١٤٠٣هـ)،ج٣،ص٨٣٤؛ ياقوت، معجم البلدان ،ج٣،ص٤١٢.

(٢)الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن زيد بن مناة بن مر بن أد بن طابخة شاعر من نبلاء البصرة اذ كان ابوه وجده من النبلاء الاشراف وكان يلقب بالفرزدق بسبب غلظه جهامته كان له عظيم الاثر باللغة اذ قيل لولا شعره لذهب ثلث لغة العرب ولولا ذلك الشعر لذهب نصف اخبار الناس وتوفي سنة ١١٠هـ عن عمر ناهز المائة في بادية البصرة .ابن كثير، البداية والنهاية ،ج٩،ص٢٦٥؛الزركلي،الاعلام،ج٨،ص٩٣.

(٣)المقرم ، مقتل الحسين ،ص١٧٤.

(٤)ذات عرق :عرق جبل صغير بمكة ومنه سميت بذلك وهي منطقه في الطريق من الكوفة إلى المدينة وهي بين نجد وتهامة .ياقوت ، معجم لبلدان ،ج٤،ص١٠٧.

(٥) الكركي :محمد بن أبي طالب بن أحمد بن محمد(من اعلام القرن العاشر)، تسلية المجالس وزينة المجالس، تحقيق فارس حسون كريم ،ط١،مطبعة باسدار اسلام ،(قم :١٤١٨هـ.ق)،ج٢، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٦)الرمة :منزل لأهل البصرة اذا قصدوا المدينة ومحل اجتماع أهل الكوفة والبصرة وتقع في طريق الكوفة إلى المدينة .ياقوت، معجم البلدان ،ج٣،ص٧٢.

عبد الله بن يقطر[1] بكتاب جاء فيه "بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم ابن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن الصنع وأن يثبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "[2].

انطلق الصيداوي بكتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة فلما وصل القادسية واعترضه الحصين بن النمير قائد شرطة بن زياد والمكلف من قبله بالنزول بالقادسية لقطع طريق الإمام الحسين عليه السلام كي لا يصل إلى الكوفة ،فتش بن نمير قيس فمزق الكتاب قبل ان يقرأه بن نمير وسأله عن محتواه فرفض إلافصاح عنه فبعثه بن نمير إلى عبيد الله ابن زياد ولما وصل إلى ابن زياد طلب اليه ان يصعد المنبر ويسب الإمام الحسين عليه السلام صعد الصيداوي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال " أيها الناس أنا رسول الحسين إليكم وقد فارقته في الحاجر فأجيبوه ،ولعنوا ابن زياد وأباه"[3].

([1]) عبد الله بن يقطر :هو عبد الله بن يقطر بن أبي عقب الليثي من بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة رسول الإمام الحسين عليه السلام ارسله إلى الكوفة لتحري اخبار مسلم لقى القبض عليه الحصين بن نمير قبل وصوله وارسله لابن زياد الذي بدوره رماة من على القصر. الراوندي :سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ/١٤٠٩م)،الخراج ولجرائح، ط١، مؤسسة الإمام المهدي (قم : ب. ت)،ج٢،ص ٥٥٠.

([2])آبادي ، الشهيد الخالد، ص٢١٧.

([3])بارا:أنطوان، الحسين في الفكر المسيحي،ط٤،دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت :٢٠٠٦م) ،ص ٢٤٢.

بلغ الإمام عليه السلام بمسيره زرود[1] فأقام فيها ،وقد نزل قريباً منه زهير بن القين[2]

وكان تلك السنة في رحلة الحج وكان يساير الإمام عليه السلام لأنه لا يحب الاجتماع به، فاذا نزل الإمام منزل تقدم زهير واذا تقدم الإمام تأخر حتى انتهى إلى منزل نزلا جنباً إلى جنباً فبينما زهير يتناول الطعام مع أصحابه اذ دخل عليهم رسول الإمام يبلغه ان الإمام يطلب قدومه فطرح القوم ما في أيديهم كأن على رؤوسهم الطير ،فأتته امرأته دلهم بنت عمرو وقالت له سبحان الله : أيبعث اليك ابن بنت رسول الله ثم لا تأتيه ؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت ،ذهب زهير للقاء الإمام وما لبث ان عاد مشرق الوجه مستبشراً فأمر بفسطاطه ومتاعه وراحلته وثقله فقدم ،وحمل إلى الإمام ثم طلق زوجته مخافة ان يصيبها سوء بسببه ثم عرض على أصحابه ان يتبعوه [3] .

([1]) الزرود: منطقة رمليه تقع بين الثعلبية والخزيمية وزرود مأخوذة من الزرد اي البلع لأنها كانت تبتلع مياه وهي محطة بطريق الحجاج من الكوفة . ياقوت ، معجم البلدان،ج٣،ص ١٣٩.

([2])زهير بن القين :هو زهير بن القين بن الحارث بن عامر بن سعد بن ملك بن ذهل بن عمرو بن يشكر رجلاً فذاً من اشراف الكوفة وابرز شخصياتها التقى بالإمام الحسين عليه السلام وانضم إليه في طريقة من مكة إلى العراق بعد حجة في تلك السنة ،جعله الإمام عليه السلام على ميمنة أصحابه واستشهد معه يوم العاشر من المحرم. ابن الكلبي :أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)،نسب معد واليمن الكبير، تح، ناجي حسن، ط١،مكتبة النهضة العربية،(بيروت:١٩٨٨م)،ج١،ص٣٤٥؛ابن طاووس ،الملهوف على قتلى الطفوف، ص١٣٢.

([3]) ابن طاووس، الملهوف على قتلى الطفوف، ص١٣٣؛ الحكيم ، أعلام الهدية الإمام الحسين ،ص١٧٩.

سارت القافلة الحسينية حتى انتهت لموضع يدعى الثعلبية[١] ،وفي الطريق أخبر الإمامعليه السلام باستشهاد ابن عمه مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ،صدم الخبر اخوة مسلم وأهله صدمة مريرة ،وأحدث هذا الخبر انقلاباً في فكر الإمام وأصحابه وعقد الإمام جلسة تشاور معهم في الصحراء ،إذ اصبحت القافلة امام مفترق طرق هل تواصل السير إلى الكوفة ام تعود إلى المدينة ،فنظر الإمام إلى بني عمه وقال ماذا ترون وقد قتل مسلم[٢] .

فبادر بنوا عمه بالقول " والله لا نرجع أيقتل صاحبنا وننصرف لا والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق "[٣].

وافق الإمام صلوات الله عليه على رأيهم وواصل رحلته وما إن وافى موضع يدعى زبالة[٤] حتى تواردت إليه أخبار استشهاد عبد الله بن يقطر على يد الحصين بن نمير ولاحت له بوادر نقض العهد فوقف خطيباً في أهل بيته وأصحابه ليبلغهم بما آلت إليه الأمور ويوضح لهم مستجدات الاحداث ليكونوا على بصيرة من امرهم ولعلمه أن هناك من الاعراب الذين اتبعوه

---

(١)الثعلبية :منطقة تقع في الطريق بين الكوفة ومكة بعد الشقوق وقبل الخزيمية وسميت بالثعلبية او الثعلبة نسبة إلى ثعلبة بن دودان بن أسد لأنه ادرك ان فيها موضع ماء فكان اول من حفرها ونزلها . ياقوت، معجم البلدان،ج٢،ص٧٨.

(٢) نجف آبادي ، الشهيد الخالد ،ص٢١٨-٢٢٠.

(٣)الخوارزمي ، مقتل الحسين ، ج١،ص٣٢٨.

(٤)زُبالة: بضم الزاي منطقه على الطريق مكة من الكوفة وسميت بذلك الاسم لزبلها الماء اي ضبطها له واخذها منه وقيل جاءت التسمية نسبة إلى زُبالة بنت مسعر وهي امرأة من العمالقة نزلت في هذه الأرض وهي منطقة كثيرة المياه يسكنها بني أسد. الكرباسي: محمد صادق ،اطلس السيرة الحسينية ،ط١،المركز الحسيني للدراسات (لندن:٢٠٢٠م)،ج٢،ص٣٦١.

ممن ظنوا بأنهم مقبلين على بلد استقام اهلها على طاعته فكرِه أن يقدم معه إلا الذين اختاروا ما اختاره من الشهادة فقال لهم "بسم الله الرحمن الرحيم ،أما بعد ،فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروه وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس معه ذمام "[1] .

فتفرق من حوله يميناً وشمالاً خلا أصحابه الذين جاءوا برفقته من المدينة ونفر ممن انضموا إليه ،وهذا الانشطار في ميزان القوى انما يفصح عن ان من تفرق عن الإمام الانتهازيون أصحاب المأرب والرغبات ووقف إلى جانبه أهل العقيدة والثبات وهنا تجلت له الصورة بعيداً عن التفاؤل والاغراء ومع ذلك عزم على الزحف بتلك الفتية ،واصر على مقابلة الطغيان بهذه الصفوة مصمماً على ايقاد جذوة الثورة رغم المعوقات وكان بإمكانه المساومة من أجل تحقيق المكاسب وبمقدوره مغادرة تلك البقعة إلى رؤوس الجبال ولكنه آثر الثبات على المبدأ استكمالاً لطموحاته الرساليه من موقع المجابهة الثورية [2] .

([1])النيشابوري، روضة الواعظين، ج١،ص٤٠٨؛ الحكيم ، اعلام الهداية الإمام الحسين ، ص١٨٠-١٨١.

([2])الصغير، الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري ، ص ٧٧.

اولاً : الإمام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام)

ذكر ريشار في بدء حديثه عن الإمام الرابع علي بن الحسين عليه السلام نبذه عن سيرته الشخصية إذ يقول:[1]" وقد سمي الإمام الرابع علي بن الحسين،الذي نجا من مذبحة كربلاء ،اسم زين العابدين ،كلقب لقب به ،أو بلقب السجّاد :وهناك أدعية تنسب إليه ،يأخذ بها الشيعة ،بصورة عامة اليوم ،وجمعت في كتاب أو مجموعة ،يتداولها الشعب العادي ،كعمل من أعمال التقوى ،وتسمى" بالصحيفة السجّادية ". يظهر هنا ان ريشار نطق بالحق والصدق فالإمام لقب بألقاب لم يلقب بها أحد قبله تلك الالقاب التي اتسمت بواقع غني بالحقائق التي لا يمكن المرور عليها جزافاً دون سبر غورها بالمعنى والمبنى واستقصاء فضائها المترع بالمجد والايحاء القاب استحقاق مشتقة من سلوك معاشر ومرئي ومسموع ،ولا غرو في ذلك من شخص سليل الدوحة النبوية نشأ في بيت النبوة وانتهل منه الفكر والرؤى فتنفس عبق الرسالة وتلقى العلم والعبادة من معدنها الأصيل فصيغت شخصيته العلمية والروحية، حتى سمي زين العابدين لكثرة عبادته والسجاد لكثرة سجوده [2] .

فكان سيد الساجدين وقدوة الزاهدين وقرة عين الناظرين ،شبيه المسيح بورعه وتقواه ،شبيه أيوب ببلواه ، يتلألأ نور الانبياء من محياه ،الفته اوراد العبادة فجعله الله سيداً من السادة وقائداً من القادة وارث أنوار الشهادة شيمته شيمة الرسول وسمته سمت فحل الفحول[3].

فدرج بأحضان الإمامة ولكن حياته كانت حزينة اليمة بدأت بمحنة اثر محنة من استشهاد جده

---

(1) الإسلام الشيعي ،ص ٦٠.

(2) الشابندر :غالب حسن ،الإمام علي بن الحسين جوله وثائقية في مسيرة الإمام الرائد ، ط١، دار الجواهري ،(بغداد :٢٠١٢م)،ص٨-٩.

(3) الطاهر: حسين السيد محمد علي ، الأنفس الزكية ،ط١،د.مط (الكويت :٢٠١٢م)،ص ١٨٥.

وعمه ثم استشهاد أبيه واخوته في كربلاء وكونه إمام الا إن ذلك لم يخرجه عن الطبيعة البشرية في الحزن على أهله ولكن ذلك الحزن السرمدي عند الإمام القيادي دليل على الوعي السرمدي فهو لا يعبر عن جزعه بقدر ما يعبر عن استنكاره لقتل تلك الفتية المؤمنة وحرصة على نشر ثورة الإمام الشهيد لكن ما يتمتع به الإمام من منظور واعٍ للظروف والاحداث السياسية جعلته يتجه وجهة جديدة فالمناخ الملتهب في بداية امامته الشرعية وهبت للإمام فرصة ذهبية لتولي القيادة السياسية والعلمية وهذا ما مكنه من الجمع بين المنطلقات السياسية والشؤون الروحية جمعاً لا يشوبه الريب ولا يخامره التعسف فهو سيد العباد والامام المقاوم للاستبداد فلا فصل بالإسلام بين العبادة والسياسة بل هما منزلة الروح والجسد[1].

ولا بد من تغير الواقع المرير ولكن ليس بحركة ثورية قد تبدو تضحية انتحارية لقلة الناصر وقلة وسائل نجاحها فالإمام لم يخلد للراحة بل اخذ طريقاً آخر باصلاح الواقع من خلال الدعوة إلى الله تعالى عملياً مستخدماً الخطب حيث تنجح والإنكار حيث يجدي والدعاء حيث يؤثر .

فتبنى الإمامعليه السلام فلسفة ثورة أبية وبرمج اهدافها بمنظور رائع ذي شمولية بارعة ليرتفع بثمارها إلى مستويات اذكت روح النضال في المجتمع الإسلامي ،فالإمام بعد مجزرة كربلاء كان محاطاً بالعيون ومرصوداً من قبل حكام الجور فكان الملحظ السياسي عصيباً عليه بكونه معطلاً بهذا الاطار في ظل إرهاب أموي يستأجر الضمائر ويشتري الذمم ويقلب المعروف منكراً والمنكر معروفاً، لذا التزم الصمت السياسي ظاهراً وسلك طريق الاصلاح الاجتماعي[2] .

فطرح اهدافه ومبادئه باسلوب من اساليبه النضالية الاعلامية عرض فيه القضايا العقائدية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاحكام الشرعية من خلال تقديم العلوم الإسلامية وجعلها

---

(1) الصغير : محمد حسن علي ، الإمام زين العابدين ، ط1،مؤسسة البلاغة،(بيروت :2012م)،ص16-19.

(2) الصغير ، الإمام زين العابدين ، ص 15-16 .

كمدرسة تربوية تضم كنوز المعارف الالهية وتنقل المجتمع إلى ساحة القدسية وتزوده بالنورانية فضلاً عن الثورية تلك هي الصحيفة السجادية التي ارتقت لتلقب بأخت القرآن وزبور ال محمد وانجيل أهل البيت (عليهم السلام)[١] .

وللشبه في الغاية بينها وبين تلك الكتب المقدسة في كونها تبين مقام الالوهية وترفع الانسان من خلال الخشوع والتضرع إلى مرتبة العبودية الحقيقية من خلال الاعتراف بالتقصير ازاء كل تلك النعم الجمة التي منّ بها الله تعالى على عباده، كل ذلك يستشفه الداعي من براعة كلام الإمامعليه السلام،كونها جاءت بلغة خطابية عذبة حلوة المذاق ،هيمنت على المعاني ،وانسيابية في البيان ،وصفاء في المعتقدات والافكار، وتناغم في المشاعر، وجاذبية في المحتوى ،واحساس باللجوء إلى الله سبحانه وتعالى ،وإخراج أنيق ،واندماج تام في الشعور ضمت قيماً سامية وحقائق انسانية رائعة ،ومعالجة لأمراض المجتمع وازماته الخانقة[٢] .

وفي خضم حديث ريشار عن سيرة حياة الإمام السجادعليه السلام يصف قصة أم الإمامعليه السلام بالاسطورة إذ يقول[٣] :"هناك أسطورة نقلها المؤرخ الطبري ،تقول إن أم هذا الإمام شهربنو، ابنة الامبراطور الساساني يزدجرد الثالث: ذلك أن الإمام علي زوج هذه الأميرة التي سيقت أسيرة لإبنه ،مخافة ان تباع بيعاً لمن يدفع الثمن الاعلى " ويتضح من كلام ريشار بأنه استقى معلوماته من المؤرخ الطبري[٤] التي أوردها بقوله " لما ورد بسبايا الفرس على عمر بن الخطاب

---

(١) البيشوائي : مهدي ،سيرة الائمة ،ط١،مؤسسة الإمام الصادق ،(قم:١٤٢٦هـ.ق)،ص٢٤٠.

(٢) الصغير، الإمام زين العابدين ،ص ٤٥-٤٦.

(٣)الإسلام الشيعي ، ص٦٠-٦١.

(٤) أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من اعلام القرن الخامس الهجري)،دلائل الإمامة ،ط١، مؤسسة البعثة ،(قم :١٤١٣هـ)،ص١٩٤-١٩٥.

أراد بيع النساء وجعل الرجال عبيداً للعرب ،فقال له الإمام علي عليه السلام أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: اكرموا كريم كل قوم ،وأن هؤلاء السبايا رغبوا في السلم والإسلام وأنه عليه السلام اعتق نصيبه منهم ،ففعل بني هاشم ما فعل الإمام عليه السلام وبعدهم المهاجرين والانصار ،فأرادت جماعة من قريش أن يستنكحوا النساء ،فقال لأمام عليه السلام هؤلاء لا يكرهن على ذلك ولكن يُخيرن ،فما اخترنه عُمل به، فأشار جماعة الناس إلى شهربانويه بنت كسرى فخيرت وخوطبت من وراء حجاب والجمع حضور فقيل لها :من تختارين من خطابك؟ وهل أنتِ ممّن تريدين بعلاً فسكتت ...فأشارت للإمام الحسين " ،نستشف من رواية الطبري المذكورة آنفاً أن شهربانوأم الإمام السجاد عليه السلام جلبت أسيرة وزوجت في زمن الخليفة عمر، ولكن هذا الأمر يبدو بعيداً عن الصواب لأن الإمام الحسين عليه السلام ولد سنة ٣ او ٤ للهجرة وتوفي النبي صلى الله عليه وآله سنة ١١للهجرة وانتهت معارك عمر مع الفرس سنة عشرين أو أحدى وعشرين وكان عمر الإمام عليه السلام ست أو سبع عشرة سنة[١].

فضلاً عن ذلك أن عمر الإمام السجاد عليه السلام في واقعة الطف كان ثلاثة وعشرين عاماً أي إن أم الإمام لم تحمل به إلا بعد عشرين عاماً وهذه الرواية بعيدة ايضاً[٢] .

وجدير بالذكر أيضاً أن يزدجرد كان ابان حرب القادسية في المدائن وغادرها قبل أن يصلها المسلمون ،بعدها فر إلى حلوان ثم قم وكاشان ومن هناك إلى اصفهان والري وكرمان حتى انتهى إلى مرو مصطحباً معه أهله وذويه وخزائن دولته وحشمهُ،كماأن التواريخ لم تذكرأن يزدجرد قتل في إحدى أو ثنين وثلاثين للهجرة أي بعد القادسية بسنتين في عهدعثمان بن عفان[٣].

كما ذهب المؤرخون إلى سرد روايات اخرى منها رواية تقول أن في خلافة الإمام عليه السلام ولى

---

(١)العُبيدان:أحمدبن الحسين،شهربانو ام الإمام السجاد ،ط١،دار الكرامة للطباعة والنشر(قم :٢٠٠٩م) ص١٢٠.

(٢)الحسيني :محسن ،موسوعة الإمام زين العابدين ،ط١،دار المحجة البضاء ،(د.ب:٢٠١٤م)،ج١،ص٢٤.

(٣) العُبيدان ، شهربانو أم الإمام السجاد ،ص١٢٢.

حريث بن جابر[١]على جانب من المشرق فبعث ابنتي يزدجرد للإمام ونتحل شاه زنان للإمام الحسين عليه السلام فولدت الإمام السجاد عليه السلام ونحل اختها لمحمد بن ابي بكر فولدت القاسم[٢] .

وهذه الرواية بعيدة على ما يبدو لأن اسم حريث بن جابر لم يذكر في عداد العاملين لأمير المؤمنين عليه السلام إذ يذكر اليعقوبي ان الإمام علي عليه السلام بعث ابنه اخته جعدة ابن هبيرة[٣] بعد حرب الجمل والياً إلى خرسان ،فذهب إليه حاكم مرو، وكتب له رسالة ونفذ شروطه وطلب جعدة منه ان يبعث الخراج الذي بعهدته فبعث إليه المال ولا ترى في رواية اليعقوبي[٤] أسراً لأحد.

وتنص الرواية الثانية على أنه في عهد عثمان بن عفان فتح عبد الله بن عامر بن كريز[٥] خراسان فأصاب ابنتين ليزدجرد فبعث بهما إليه فوهب إحداها للإمام الحسن عليه السلام ووهب أختها للإمام الحسين عليه السلام وماتتا وهما نفساوين[٦] .

---

(١)حريث بن جابر الحنفي :رجلاً شجاعاً وشاعراً رئيس بني حنفيه ،من خلص أصحاب الإمام علي عليه السلام والثابتين في طاعته أمره يوم صفين على لهازم البصرة .الأمين ،أعيان الشيعة ،ج٤،ص١١٥-١١٦.

(٢)النيشابوري، روضة الواعضين ،ج١،ص٤٥٧.

(٣)جعدة بن هبيرة : هو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ،وأمه فاخته بنت أبي طالب ، اخت الإمام علي عليه السلام ،فقيه ولد على عهد الرسول الله صلى الله عليه وآله نزل الكوفة وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ولاه على خراسان بعد عوده من صفين . ابن أبي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،ج ١٠،ص٧٧؛الأمين ،أعيان الشيعة ،ج٤،ص ٧٧.

(٤) تاريخ اليعقوبي ، ج٢،ص ١٨٣-١٨٤.

(٥)عبد الله بن عامر بن كريز: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس القرشي ،ممن رأى النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه وهو ابن خال عثمان بن عفان ولاه البصرة وافتتح خراسان وشارك في معركة الجمل مع طلحه والزبير زوجة معاوية ابنته هند وولاه البصرة ثلاث سنين ثم توفي سنة ٥٩-٦٠ للهجرة. الذهبي :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) ،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ،تح، بشار عواد معروف ،ط١،دار الغرب الإسلامية (د.مكا:٢٠٠٣م)،ج٢،ص٥١٥.

(٦)الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بابوية القمي(ت٣٨١هـ/٩١١م)عيون أخبار الرضا، صححه وقدم له وعلق عليه حسين الاعلمي، ط١،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،(بيروت:١٩٨٤م)،ج١ص١٣٥-١٣٦؛

وفي معرض الرد على هذه الرواية نقول لم يذكر المؤرخون أن للإمام الحسن عليه السلام ذرية من أم فارسية ولم تذكر له زوجة من بنات يزدجرد ،ومن يطالع التأريخ ويتصفح الروايات يجد تعارضاً فيما بينها ولكنه تعارض في تفاصيل قصة زواج الإمام الحسين عليه السلام من شهربانو وليس في اصل ثبوتها ،فالاختلاف في تفاصيل القصة ليس بدعاً، لأن هذا الاختلاف كثير الحدوث في التاريخ ،ومثال ذلك قصة أصحاب الكهف التي وردت في القرآن الكريم ،فالاختلاف في عددهم مع التسليم بأصل القصة وما جرى على تلك الفتية ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[1] فمع علم الله سبحانه وتعالى بعدتهم إلا انه لم يبين الصحيح ولم ينفِ غير الصحيح ،لأن سبب الاختلاف هو وجود تواتر على اصلها مع عدم وجود تواتر في تفاصيلها ،والخلاف بالتفاصيل لا يقضي إنكار الاصل الثابت بالتواتر.

واستمر ريشار[2] في حديثه عن سيرة الإمام زين العابدين عليه السلام مشيراً إلى حادثة استشهاده بقوله :" ويقال إنه سُمَّ بأمر من الخليفة الأموي هشام بين عام٧١٢و٧١٣ ودفن بالبقيع "يتبين لنا من خلال كلام ريشار استمرار الحقد الأموي على البيت النبوي فأبناء مروان توارثوا العداء لأهل البيت عليهم السلام لما يتمتعون به من مكانه عند المسلمين وخصوصاً الإمام لسجاد عليه السلام الذي كان اعجاب الناس لعلمه وفقهه وعبادته وكان يحظى بشعبية اقضت مضاجع الظالمين ،فما أن مات

---

(1) سورة الكهف ، الآية ٢٢.

(2) الإسلام الشيعي ،ص٦١.

عبد الملك بن مروان حتى تسلم ابنه الوليد[1] السلطة سنة ٨٦ للهجرة ،وكان حاكماً ظالماً جباراً عنيداً لا يتورع عن منكر ولا يردعه عن البطش بخصومه رادع وما أن رأى تلك المكانة الكبيرة ،للإمام شق عليه وعلى الأمويين تقبل ذلك لأن يزعزع عروشهم فصمموا على تصفيته وقد اختلف المؤرخون على يد أيّ من أحفاد مروان اغتيل فالبعض يروي أن الوليد بعث إلى عامله على يثرب سماً قاتلاً وامره بدسة للإمام عليه السلام[2].والبعض الآخر يروي أن هشام بن عبد الملك هو من حرض الوليد فسعى الوليد بقتل الإمام عليه السلام ،نفذ عامل الوليد المطلوب منه وسقى زين العٌباد الإمام السجاد السم الذي تفاعل في بدنه فأضعفه وأعياه وجعله طريح الفراش يشكو بثه وحزنه إلى الله تعالى ويدعو بالمغفرة والرضوان ويعهد لأبنه الإمام الباقر عليه السلام بالإمامة[3]. ثم أوصاه بوصيته القيمة " يا بني ،إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الا الله "[4] ، واشتد بالإمام المرض وثقل حالهُ واخبر عائلته انه سينقل للفردوس الاعلى في الليل البهيم ثم اغمي عليه ثلاث مرات ،وارتفعت روحه الطاهرة إلى بارئها تحفها الملائكة ،جهزه الإمام الباقر عليه السلام ثم صلى عليه وشيع في يثرب تشيعاً حافلاً ليس له نظير والتفت حول نعشه الجماهير في بكاء وجزع وورري جثمانه الطاهر في البقيع الفرقد بجوار عمه الحسن المجتبى عليه السلام [5] .

([1])الوليد :هو الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي وامه ولادة بنت العباس بن ربيعة بن مازن بن عبس أُختلِف في تاريخ ولادته فقيل سنة ٤٧للهجرة او ٥٤،اي انه ولد ابان خلافة معاوية حين كان أبوه يقيم مع اسرته في المدينة تسلم الخلافة بعد ابيه وتوفي سنة ٩٦للهجرة وعمره آنذاك اربعين او خمس واربعون أو تسع واربعين سنة .الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج٤،ص٣٤٧؛ كاشف :سيدة إسماعيل ، الوليد بن عبد الملك ،ط١، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ،(القاهرة :١٩٦٢م)،ص١٧-١٨.

([2])القريشي:باقر شريف، الإمام زين العابدين،تح،مهدي باقرالقرشي،ط٢،مطبعةستار،(د.مكا:٢٠١٢م)،ص٣٩٨.

([3]) المجلسي، بحار الانوار ،ج٤٦، ص١٥٣.

([4])الكليني،الكافي،ج٢،ص٣٣١؛القريشي ،موسوعة سيرة أهل البيت ، ص٣٩٩.

([5])حسن: حسين الحاج ، الإمام السجاد جهاد وأمجاد ، ط١،دار المرتضى ،(بيروت : د. ت)، ص ٥٣-٥٥.

ثانياً : الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)

استهل ريشار[1] حديثه عن الإمام الباقر عليه السلام بقوله :" وكان ابنه الإمام الخامس ،واسمه محمد الباقر ،قد عاش بعيداً عن القضايا العامة " نجد أن ريشار يحاول إعطاء صورة عن الإمام الباقر عليه السلام بأنه انصرف عن شؤون الأمة وهذا أمر غير مقبول عن عالم رباني يرى الأمة مشرفة على الضياع بعد كل تلك الحروب والازمات والانتفاضات فما بالك بحفيد صاحب الرسالة وسلالة النبوة الذي أُتي من عظيم الخُلق ما يجرده من كل نزعة مادية كونه يمثل روح الإسلام الحقيقية نعم قد يكون ابتعد عن التيارات السياسية وذلك ليُرسي القواعد العلمية ليكون معلم الأمة الرائد القائد في مسيرتها الثقافية فكان من عمالقة العلم والفكر في الإسلام[2] .

لأنه لم يترك مجالاً من مجالات المعارف ولا باباً من أبواب الفقه ولا شأناً من شؤون العقيدة والتربية والاخلاق إلا وسجل فيه ادق جزئياته النظرية والتطبيقية فبقر العلم للأمة لذا لقب بالباقر[3] ،وهذا اللقب كان للإمام عليه السلام قبل أن يولد بأعوام فقد سماه النبي صلى الله عليه وآله محمد ولقبه بالباقر إذ إن النبي صلى الله عليه وآله مرّة كان جالساً وكان عنده جابر بن عبد الله الانصاري [4]، وكان الإمام

---

(1) الإسلام الشيعي ،ص٦١.

(2)القرشي:باقرشريف،حياة الإمام الباقر،ط١،دارالبلاغة للطباعة والنشر والتوزيع(بيروت:١٩٩٣م) ،ج١، ص١٢.

(3) كتاني:سليمان،الإمام الباقرنجي الرسول ،ط١، دارالوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت:١٩٩٥م) ،ص٩ .

(4)جابر بن عبد الله الانصاري :هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن عمر بن سواد بن سلمة الأنصاري السلمي من بني سلمة وامه نسيبة بنت عقبه بن عبدي بن سنان بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم صحابي جليل شهد بدراً وثماني عشرة غزوة وشارك مع الإمام علي عليه السلام في صفين وكان اول زائر للإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين ،عاش عمراً طويلاً ملازماً لأهل البيت عليهم السلام حتى بلغ زمن الإمام الباقر عليه السلام وكان قد كبر وضعف بصره واوصل له سلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومات سنة ثمان وسبعين للهجرة وكان آخر صحابي من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يموت في المدينة .ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة،ص١٦٥-١٦٦؛الامين ، أعيان الشيعة ، ج٤،ص ٤٥-٤٦.

الحسين عليه السلام يلعب أمام جده، فقال النبي صلى الله عليه وآله لجابر ،"يا جابر إنك ستعيش حتى تدرك ولد ولد هذا يقال له محمد بن علي الباقر يهب الله له النور والرحمة فأقرئه مني السلام ،وقل له يا باقر العلم ابقره بقراً"[1] ، وهذا اللقب يؤكد الأثر الذي لعبه الإمام عليه السلام في بث مختلف العلوم كعالم جامع متضلع في شتى المعارف فتمحورت جهوده صلوات الله عليه في بناء الكتلة المؤمنة الشاعرة بحدود المفهوم الإسلامي وإعطائها إطارها التفصيلي المتبنى من قبل الإمام عليه السلام للمحافظة على خط الإسلام الحقيقي.

الذي كاد ان يضمحل بسبب سياسات الامويين الجائرة واستخدام اساليب العنف والإضطهاد وقتل الصلحاء والابرياء كما فعلوا في واقعة الحرة [2] ومنع الصحابة من مغادرة المدينة لئلا ينشروا العلم ومنع الناس من رواية احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسيرته فضلاً عن تزيف الكثير من الحقائق وافسحوا المجال امام القصاصين ليثقفوا الناس بترهاتهم الممزوجة بالخيالات الزائفة من تضخيم مقام الخليفة وإعطائه حق التشريع والتلاعب بالأحكام الإلهية ،فتمكنوا من تدمير البنية العقيدية والثقافية والفكرية والتربوية الإسلامية بشكل كامل كادت الأمة ان تغترب عن الإسلام محاولين انشاء جيلاً اشد ايغالاً في البعد عن الدين القويم وقرآنه العظيم ونبيه الكريم في ظل هذا الجو المشحون بالظلم والفساد وجد الإمام عليه السلام نفسه في أكثر العصور الإسلامية حساسية نتيجة

([1])لالاني: الرزينة ،الفكر الشيعي المبكر تعاليم الإمام محمد الباقر، ترجمة سيف الدين القصير ،ط١،دار الساقي(بيروت:٢٠٠٤م) ،ص٦٣-٦٤.

([2]) واقعة الحرة:معركة حدثت في موقع قرب المدينة يدعى الحرة سنة ٦٣هـ/٦٨٣م بين اهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر وجيش يزيد بقيادة مسلم بن عقبة على اثر سلوكاً مشيناً قام به يزيد عندما ذهب وفد من المدينة للقائه في الشام وبعد عودتهم سأل اهل المدينة عن يزيد فأجابهم عبد الله بن حنظلة" جئتكم من عند رجل لو لم اجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم" فبايعه الناس على خلع يزيد ولما بلغه ما عزم عليه اهل المدينة ارسل جيشة بقيادة مسلم بن عقبه فأستباحوا وقتلوا خلقاً كثيراً . المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٦٣-٦٤.

التصارعات السياسية فعمت الناس ردة إلى الجاهلية والصراعات القبلية وبرزت فرقاً إسلامية وألواناً من الاتجاهات التي تضمر الإلحاد والزندقة[١] .

إن إقصاء أهل البيت عليهم السلام عن موقعهم الحق في قيادة المسلمين أدى إلى الانحراف الفكري والاخلاقي والاجتماعي فبدأت بوادر النقمة على سياسة الأمويين والدعوة للتخلص منهم في مختلف الاقطار فأنشغل حكام الأمويين الأمر الذي جعل الإمام الباقر عليه السلام يستثمر هذه الظروف من أجل بناء قاعدة شعبية وتسليحها بفكر أهل البيت عليهم السلام فقام بتأسيس جامعة أهل البيت عليهم السلام وضمنها كبار الفقهاء كان من ابرزهم أبان بن تغلب[٢] ،وزرارة بن اعين[٣]وجابر بن يزيد الجعفي[٤] وتبنى الإمام حياتهم الاقتصادية والإنفاق عليهم لئلا ينشغلوا عن طلب العلم ليتسلحوا

---

(١) كتاني ،الإمام الباقر نجي الرسول ،ص ٧-٨.

(٢)أبان بن تغلب :أبو سعيد ابان بن تغلب بن رباح البكري ،الجريري بالولاء ولد في الكوفة ولم تعرف سنة ولادته من أعظم رجال الإسلام جهاداً وتفانياً ملماً بشتى صنوف العلوم مفسراً ولغوياً ونحوياً واديباً وقارئاً للقرآن من ثقات أهل البيت عليهم السلام ومحدثيهم عاصر ثلاثاً من المعصومين السجاد والباقر والصادق عليهم السلام قال له الإمام الباقر اجلس في مسجد المدينة وافت الناس، فأني احب أن أرى في شيعتي مثلك . الشبستري: عبد الحسين ، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق ،ط١، مؤسسة النشر الإسلامي(قم :١٤١٨م) ،ج١،ص٢٤-٢٥ .

(٣) زرارة بن عين : رجل رومي واسمه عبد ربه وزرارة لقبه وكنيته ابا الحسن ابوه اعين عبد رومي لرجل من شيبان تعلم القرآن الكريم فأعتقه وعرض عليه الدخول في نسبة فرفض اما جده فكان من رهبان الروم ،كان زرارة من ابرز تلاميذ الإمام الباقر عليه السلام وروى عنه مئات الاحاديث قال عنه الإمام الصادق عليه السلام "لولا زرارة لظننت ان احاديث أبي ستذهب" فكان علم من اعلام الدين وافذاذ المسلمين وافضلهم تقوى ومن كِبار فقهاء عصره واحد مؤسسي فقه أهل البيت عليهم السلام.القرشي ، حياة الإمام الباقر، ج٢، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٤) جابر الجعفي : هو جابر بن يزيد الجعفي الكوفي تابعي من فقهاء أهل البيت(عليهم السلام) وفد على الإمام الباقر عليه السلام وتلقى من علومه واسراره وامره ان يظهر الجنون وذلك لما علم الإمام عليه السلام ان هشام سيطلبه فلما طلبه وجده يلعب مع الصبيان فتركه قال عنه الصادق عليه السلام انما سمي جابر لأنه جبر المؤمنين بعلمه وهو بحر لا يُنزح ،وهو الباب في دَهره ،والحُجة على الخلق من حُجج الله أبي جعفر عليه السلام. جندي :عبد الحليم ،الإمام جعفر الصادق ،تحقيق أحمد جاسم المالكي،ط٢،مطبعة ياران،(طهران :٢٠٠٦م)،ص١٧٧.

بثروة علمية تكون مرجعاً للفقهاء في استنباطهم للأحكام الشرعية فكانعليه السلام يغذي العلماء بمختلف العلوم التي حملت عناصر الوعي للامة ولم يُحدث التاريخ عن عالم مثل الإمام الباقرعليه السلام اوقف حياته على اذاعة العلم [1].

ولم تقتصر جهود الإمام الباقرعليه السلام على الجوانب العلمية بل تجلى أثره بوضوح في القضية الاقتصادية التي حدثت مشكلة بين الدولة الاموية والدولة الرومية عندما ترجمت قراطيس مكتوب عليها بالرومية الاب والابن وروح القدس فانكر عبد الملك ذلك ،فأمر صناع القراطيس بتطريزها بسورة القرآن الكريم فلما بلغ ذلك ملك الروم استاء لذلك وكتب لعبد الملك ان يرجع الطراز إلى ما كانت عليه أو أنه ينقش على الدنانير والدراهم شتم النبيصلى الله عليه وآله وكان المسلمين يتعاملون بالعملة الرومية فضاق الحاكم الأموي ذرعاً بالأمر وجمع حاشيته فأشاروا عليه بأن المخرج من هذا عند الإمام الباقرعليه السلام فأرسل كتاب لعاملهُ على يثرب بأشخاص الإمامعليه السلام وتجهيزه فخرج الإمامعليه السلام إلى دمشق وأشار عليه أن يؤسس مركزاً لضرب الدينار الإسلامي وجعل النقش عليه سورة التوحيد وذكر النبيصلى الله عليه وآله فالعالم الإسلامي مدين للإمام الباقرعليه السلامبوضع اسس الاستقلال الاقتصادي وانقاذه من تبعية الروم[2] .

وتذكر هذه الرواية أن عبد الملك بن مروان استشار الإمام الباقر عليه السلام والمعروف ان سك النقود في الدولة الاموية يعود لسنة ست وسبعين للهجرة وكان الإمام آنذاك في التاسعة عشرة من عمره اي في حياة ابيه الإمام السجاد عليه السلام وأن عبد الملك بن مروان مات قبل تولي الإمام الباقر عليه السلام الإمامة بعشر سنين أو اقل ومن الجائز أن يكون من اشار على عبد الملك أرشده إلى استشارة الإمام السجاد عليه السلام لأنه الإمام المعروف في الاوساط الإسلامية آنذاك كما انه

([1]) القريشي :محمد باقر، موسوعة اهل البيت زيد بن علي،ط١، مطبعة ستار،(قم:٢٠١٢م)، ج٣٩،ص٥٢-٥٣

([2]) القرشي ،حياة الإمام الباقر ، ج٢،ص٣٦-٣٨.

ليس ببعيد ان يكون قد أشار عليه بالإمام الباقر عليه السلام كما ورد في الرواية لأنه كان معروفاً أيضاً في الاوساط الإسلامية كما ان أهل البيت عليهم السلام لا تقاس مؤهلاتهم بعدد السنين إذ اختص الله تعالى نبيه بعلمه واورثهم اياه ،ويظهر ذلك من خلال تتبع تأريخهم صلوات الله عليهم .

وتطرق ريشار[1] في كلامه عن سيرة الإمام الباقر عليه السلام إلى ذكر أخيه غير الشقيق زيد ومنافسته له حسب زعمه إذ يقول "فإنه تعرض أثناء حياته لمنافسة أخيه غير الشقيق زيد" وعلى الرغم من أن ريشار لم يصرح بمصادره التي استوحى منها هذا الكلام الا اننا نجد لها اثر لدى بعض المؤرخين إذ يذكر ابن خلدون[2]" وقد كان يناظر أخاه محمد الباقر على اشتراط الخروج في الإمام ،فيلزمه الباقر إن لا يكون ابوهما زين العابدين إماماً لأنه لم يخرج ولا تعرض للخروج" ولم يكن ابن خلدون وحده في هذا المضمار إذ نجد كلاماً مشابهاً بعض الشيء عند القاضي النعمان[3] الذي يقول "ولما نظر زيد بن علي بن الحسين إلى اقبال الناس على أخية محمد بن علي وعلو ذكره فيهم حسده وقال له :مالك لا تقوم وتدعوا الناس إلى القيام معك ؟ فاعرض عنه وقال عليه السلام له :لهذا وقت لا نتعداه .فدعا إلى نفسه ،وقال له: انما الإمام منا من أظهر سيفه، وقام يطلب حق آل محمد لا من رخى عليه ستراً وجلس في بيته "

وفي معرض الرد على هذه الفرية أو الإدعاء نقول إن زيداً هو نتاج شجرة النبوة وسلالة البيت العلوي ،نشأ في حجر الإمامة ،فهو جزء لا يتجزأ من العترة الطاهرة الذين هم حملة الرسالة الإلهية فنشأ عابداً شجاعاً سخياً يعرف ان الإمامة أمر إلهي ،وهو اورع من ان يعصي

---

(1) الإسلام الشيعي ،ص٦١.

(2) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج١،ص٢٤٨.

(3)أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ.ق/٩٧٣م)، شرح الاخبار في فضائل الأئمة الاطهار، تح، محمد الحسيني الجلالي ،ط٢،مؤسسة النشر الإسلامي،(قم:١٤٣١هـ.ق)،ج٣،ص٢٨٤-٢٨٥.

الله عز وجل ومن يعرف الأئمة المعصومين ويقر بإمامتهم لا يعقل ان يدعيها لنفسه كما ان زيداً صلوات الله عليه كان حاضراً عند أبيه ساعة احتضاره ونصه على إمامة أخيه الباقر عليه السلام وهو ازهد من ان يخالف وصية والده الإمام المعصوم فعق الأب ومخالفة وصيته لا تصدر عن رجل عالم فقيه كان يدعى حليف القرآن ،ولم يكن حليف القرآن الصامت فقط بل كان حليفاً أيضاً للقرآن الناطق الإمام السجاد عليه السلام الذي ينص في رسالة الحقوق على حق الأخ بقوله: " وحق أخيك أن تعلم أنه يدك التي تبسطها ،وظهرك الذي تلتجئ إليه ،وعزك الذي تعتمد عليه ،وقوتك التي تصول بها. فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله ،ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على نفسه ،ومعونته على عدوه "[1].

ومن احق بالنصرة من الإمام الباقر عليه السلام ولاسيمّا أنه اتحد بأخيه اتحاداً تاماً وكان الإمام يُجله ويكبره فيروى أنه قال له يوماً" لقد انجبت أم ولدتك يا زيد اللهم اشدد أزري بزيد"[2].

وروي أن رجلاً من الكوفة قدم على الإمام الباقر عليه السلام وكان عنده أخوه زيد فقال الإمام للرجل " إنك لتروي طرائف من نوادر الشعر ،فكيف قال الانصاري

لعمرك ما إن مالك	**بوان ولا بضعيف قواه**
ولا بألـــد له نـــازع	**يعادى أخاه إذا ما نهاه**
ولكنّـه غير مخلاقة	**كريم الطبائع حلو نثاه**
وإن سدته سدت مطواعه	**ومهما وكلت إليه كفــاه**

فوضع الإمام يده على كتف زيد قائلاً له هذه صفتك يا اخي واعيذك بالله ان تكون قتيل

([1])القبانجي:حسن،شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ،ط١،مؤسسة الأعلمي،(بيروت:٢٠٠٢م)،ج١،ص ٤٦٨

([2]) القرشي ، حياة الإمام الباقر ، ج ١، ص ٦٧.

العراق"[١]. ونستشف من هذه الابيات أن الإمام الباقر عليه السلام أضفى على زيد أسمى النعوت فهو يصفه بأنه قوي الشكيمة ،ماضي العزيمة ،صلب الإرادة ،كريم الطبائع ،منقاد لأخيه ، أهل للقيام بما يوكل إليه ، ولا غرو في ذلك لأنه نشأ في كنف أخيه الباقر عليه السلام بعدما تركه الإمام السجاد فتى يافعاً في حدود الرابعة عشرة من عمره وكان الإمام يتعاهده ويزوده بمختلف العلوم حتى اصبح مرجعاً الرواد العلم ومن أشهر علماء عصره[٢].

ولا يفوتنا ان نذكر أن زيداً حتى في نهضته لم يكن يدعوا لنفسه بل كان يدعوا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وقال عنه الإمام الصادق عليه السلام "رحم الله زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه "[٣].

وأن زيداً صلوات الله عليه خرج لإنكار المنكر وإغاثة المستضعفين ودفع المظالم وقد جاء ذلك في صيغة بيعته التي اخذها على المسلمين إذ جاء فيها "إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وتقسيم هذا الفيء بين أهله بالسواء ورد الظالمين ... ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا "[٤] .

وعرّج ريشار[٥]على اغتيال الإمام الباقر بالسم بقوله "ومات مسموماً على الغالب عام ٧٣٢،ودفن في البقيع أيضاً " نجد أن ريشار يذكر اغتيال الإمام عليه السلام بشكل مختصر دون

---

(١) الحُصري : إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري(ت٤٥٣هـ/١٦٠١م) ، زهرت الآداب وثمر الألباب ،ط٤،دار الجيل (بيروت :د.ت)، ج١، ص ١١٩.

(٢) الحسني ، سيرة الأئمة الاثنى عشر ،ص١٨٦.

(٣)الحسني ، سيرة الإئمة الاثنى عشر ،ص١٧٩.

(٤)الطبري، تاريخ الطبري،ج٧،ص١٣٤؛الصغير : محمد حسين علي ، الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل البيت ،ط١، مؤسسة البلاغة ،(بيروت:٢٠١٢م)،ص٢٣٣.

(٥) الإسلام الشيعي ،ص٦١.

الولوج في التفاصيل التي أدت لسمه صلوات الله عليه ، فبعد تعاظم صيت الإمامعليه السلام اجمع المسلمون على تعظيمه كونه ينحدر من الاسرة النبوية فضلاً عن أنه كان أسمى شخصية في عصره وكان مقصد العلماء من البلدان الإسلامية وحضي بمنزلة اجتماعية، حتى صار قطباً لا يمكن تجاوزه كَبُرَ على الأمويين ذلك وعلى الخصوص هشام بن عبد الملك الذي لم يعد بمقدوره تحمل وجوده فلم يترك فرصة لإيذاء الإمام او التقليل من شأنه لم يستغلها فقد روي أن هشام حج سنة إلى مكة وكان في نفس السنة قد حج الإمام الباقرعليه السلام وابنه الإمام الصادقعليه السلام فقال الإمام الصادقعليه السلام" الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً، وأكرمنا به ،فنحن صفوة الله على خلقه وخيرته من عباده وخلفاؤه ،فالسعيد من اتبعنا ،والشقي من عادانا وخالفنا"[1] .

فسمع ذلك أخو هشام مسلمة بن عبد الملك فأخبره بما سمع ،فلما عاد هشام إلى دمشق ،انفذ كتاب إلى عامله على المدينة لإشخاص الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) إلى دمشق ولما وصلا حجبهم ثلاثة أيام ثم أذن لهم في الرابع ، ودعا الإمام الباقرعليه السلام للرماية ظناً منه بأنه سيفشل فيقلل من شأنه أمام أهل الشام ،لكن الإمامعليه السلام اصاب الهدف بطريقة مذهلة عدة مرات ،فشلت مؤامرة هشام واخذ يتميز غيضاً، وحاول مرة ثانية التقليل من شأن الإمام ،فأمر من بحضرته ان يوبخوا الإمام الباقرعليه السلام اذا دخل عليهم ،ولما دخل الإمام قال له هشام "يا محمد ابن علي ،لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين ودعا إلى نفسه وزعم أنه الإمام سفهاً وقلّة علم"[2] .

([1]) ال ياسين ، سيرة الائمة الاثني عشر ،ص ٤٩.

([2]) الكليني، الكافي ،ج١،ص٤٧١؛ ال ياسين ،سيرة الائمة الاثني عشر ، ص٥١.

ثم وبخ الإمام ثم اقبل أصحاب هشام يوبخونه رجل بعد رجل ،فلما سكت القوم نهض الإمام عليه السلام وقال " أيها لناس ،أين تذهبون وأين يراد بكم ،بنا هدى الله أولكم ،وبنا يختم آخركم فإن يكن لكم ملك معجل فإن لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك لأنا أهل العاقبة"[1] .

فأمر هشام بسجن الإمام عليه السلام ولكنه رغم سجنه كان منبع العلوم فلم يبق رجل في السجن الا تشرفه اي تعلم منه فأخبر صاحب السجن هشام بذلك فأخرج هشام الإمام إلى المدينة وهكذا ظل الإمام عليه السلام ما بين استدعاء وسجن إلى ان قام هشام باغتياله عن طريق سم السرج الذي يمتطيه لينتشر السم في جسده الطاهر ويفضي شهيداً بيد الغدر سنة ١١٤هـ وينتقل إلى أعلى عليين بجوار النبيين والصديقين ،برفقة آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين[2]

(1) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب،ج٣،ص٣٢٣؛ال ياسين ، سيرة الأئمة الاثني عشر ، ص ٥١.

(2) الجعفر: فاطمة علي ، محمد بن علي الباقر ،ط١،مشكاة الانوار ، (الكويت : ٢٠١٠م)،ص١٥٠.

ثالثاً : الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)

شرع يان ريشار[١] في حديثه عن الإمام الصادق عليه السلام بذكر التقلبات السياسية التي حدثت في المدة التي عاشها الإمام عليه السلام،إذ يقول: " أما الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر ،فإنه ألمع حفيد لعلي .وعاش في المدينة في الفترة المتوترة التي انتقلت فيها الخلافة من الأمويين إلى العباسيين" نرى ان ريشار في حديثه عن الإمام الصادق عليه السلام جاء على ذكر الفترة التي تم الانتقال فيها بين السلطتين الأموية والعباسية لما شهدته من احداث سياسية وتحولات فكرية واختلافات دينية القت بضلالها على الأمة الإسلامية وكانت نقطة مفصلية أعطت للإمام الصادق عليه السلام حرية نسبية ليوصل رسالته الدينية والثقافية والفكرية والاجتماعية لأن الأمويين آنذاك كانوا منشغلين بالمشاكل السياسية محاولين الحفاظ على سلطتهم فلم تسنح لهم فرصة للتضييق على الإمام عليه السلام ،والعباسيون كانوا يرفعون شعار الرضا من آل محمد قبل تسلمهم الحكم فلم يضايقوه أيضاً[٢] . ورفعوا هذا الشعار لأنهم يعلمون أن أهل البيت(عليهم السلام) متوغلين في نفوس المسلمين تنشد لهم الناس وتدين بالولاء لهم ،فخرجت عدة ثورات للإطاحة بظالميهم وإزاحتهم عن الحكم الذي تربعوا دون حق على دسته، لنقله لأهله ائمة العدل ودعاة الحق آل محمد صلوات الله عليهم ،لذا استغل العباسيين الفرصة متطلعين للحكم تحت غطاء الثأر لأهل البيت فدارت ببني أمية الدائرة وزال ملكهم لينتحل العباسيون الاحقية بالأمر زاعمين انهم آل محمد وأهله الأدنون[٣]

---

(١) الإسلام الشيعي ، ص٦٣.

(٢) البشوائي ، سيرة الأئمة ،ص ٣١١.

(٣) حيدر: أسد، الإمام الصادق والمذاهب الاربعة ،ط١،مطبعة أسوة،(قم:٢٠٠٤م)،ج٤،ص٤٣.

ومن الواضح هنا ان الدولتين الأموية والعباسية والتي عايش الإمام عليه السلام ايامهم هما وجهان لعملة واحدة يفصلون الدين عن الدولة ولكنهم يحكمون بإسم الدين دجلاً ليحققوا مصالحهم فما كان يواجه أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم من ملاحقة وإبادة من الأمويين هو ذاته ما واجهوه من العباسيين بل زادوا عليه فلو قايسنا بين اعمال الدولتين لوجدنا أن ما للأمويين حدث في الإساءة لأل محمد صلوات الله عليهم وشيعتهم إلا وللعباسيين مثله ضعفاً.

واستطرد ريشار[1] بحديثه عن الإمام الصادق(عليه السلام) فيقول:" ولما كان الإمام جعفر قد ابتعد عن القضايا العامة". نلحظ ان ريشار ذهب إلى القول بأن الإمام(عليه السلام)كان بمعزل عن قضايا الأمة إلا أن الحقيقة انه صلوات الله عليه لم يكن بمعزل عن ذلك المجتمع أو بمنأى عن التأثر بالحوادث المحيطة ومهملاً لها، بل كان يشاطر الأمة آلامها ،فوقف موقف الحكيم لم تخرجه عن موقفة فتنة عمياء ولم تعصف بثباته وصبره عصبية رعناء ولم تستبد برزانته وحكمته عاطفة هوجاء[2].فملامح النظرة التي ينظرها الإمام عليه السلام للأحداث تتسم ببعد الأفق لا كما يظن ذوو الأنظار القصيرة المخدوعين بالشعارات إذ يظهر نصب عينه المصائب والمآسي ومظالم آل محمد وشيعتهم ،وان الأمة تواجه سلاطين متجبرين وحكاماً عتاة[3] . فضلاً عن نشوء تيارات سياسية ومدارس فكرية بعيدة عن الإسلام ،كل هذه الأمور لاحظها الإمام عليه السلام وبدأ يعالجها بدقة واناة ،فالواقع المشحون بالفساد والضياع احوج ما يكون لتيار اسلامي اصيل يحمل القيم الرسالية التي جاء بها النبي الكريم صلى الله عليه وآله وإيجاد تيار يساهم في اجتثاث المظالم عن طريق عزل الأمة عن حكام الجور بالتثقيف بعدم شرعيتهم والرجوع اليهم حتى في حل النزاعات والخصومات[4]

---

(1) الإسلام الشيعي ،ص ٦٣.

(2) آل ياسين ، سيرة الأئمة الاثني عشر ،ص ١٦.

(3) حيدر ، الإمام الصادق والمذاهب الاربعة ،ج٤، ص ٢٣٦-٢٣٨.

(4) الحكيم ، أعلام الهداية الإمام جعفر الصادق ،ط١،المجمع العالمي لأهل البيت،(قم:١٤٢٢هـ)،ص١٠٢.

فكان يقول " أيما مؤمن قدم مؤمناً في خصومة إلى قاض أو سلطان جائر فقضى عليه بغير حكم الله، فقد شركه في الاثم "[1] .

وقال أيضاً عليه السلام "إياكم أن يحاكم بعضكم بعضا إلى أهل الجور ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئا من قضايانا فأجعلوه بينكم فإني جعلته قاضياً، فتحاكموا إليه[2] .

فالإمام (عليه السلام) ركز على بناء الجماعة المؤمنة الممثلة لخط أهل البيت وحاول نشر قيمه فيها والإشراف عليها لتكون أرضية صالحة بإمكانها قلب الواقع المتردي على المدى القريب أو البعيد[3] . لتواجه الانحراف المستشري وكان عليه السلام يحرم التعاون مع الحكومات الجائرة فيقول بهذا الخصوص" إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد"[4] .

وقابله يوماً أحد عمال الدولة الأموية وقال له " جعلت فداك إني كنت في ديوان هؤلاء القوم، فأصبت من دنياهم مالاً كثيراً أغمضت في مطالبه، فأجابه عليه السلام لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم، ويجبي الفيء ،ويقاتل عنهم ،ويشهد جماعتهم ،لما سلبونا حقنا، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ،ما وجدوا شيئاً إلا ما وقع في أيديهم، فسأل الإمام جعلت فداك ،فهل من مخرج فقال لهعليه السلامإن قلت لك تفعل ،قال: أفعل ،فقال له عليه السلام فأخرج من جميع ما اكتسبت في ديوانهم ،فمن عرفت منهم رددت عليه ماله ،ومن لم تعرفه تصدقت به، وأنا أضمن لك على الله الجنة ،

([1]) الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/١٠٣٣م)،تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ،ط٢، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ،(قم :١٤١٤هـ.ق) ،ج٢٧،ص ١١.

([2]) الحر العاملي ،تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، ج٢٧،ص١٣-١٤.

([3]) الحكيم ، أعلام الهداية الإمام جعفر الصادق ، ص ١٠١.

([4]) الحر العاملي ، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة،ج١٧،ص١٧٩؛التوحيدي: محمد علي، مصباح الفقاهة ،ط١،المطبعة العلمية (قم : د.ت) ،ج١، ص ٦٥٦.

فأطرق الفتى برأسه ثم قال: قد فعلت جعلت فداك"[1].

فهذا النموذج من امتثال أمر الإمام (عليه السلام) دليل على تواصل الإمام(عليه السلام) مع الأمة ومحاولة اجراء حركة تغيرية شاملة، هذا من جانب ،وهناك جانب آخر دل على عدم ابتعاد الإمام(عليه السلام) عن الأمة هو سعيه في قضاء حوائجهم عند بعض الولاة فمن أنس به منهم الخير فاتحه بقضاء حوائجهم وطالما استنجد به أصحابه بهذا الخصوص فيكون شفيعاً لهم عند من يلمس منه الإستجابة، إذ كان لأحد أوليائه عند بعض الولاة خراج فيه خروجه عما يملك[2]. فكتب الإمام (عليه السلام) في شأنه" بسم الله الحمن الرحيم، إن لله في ظل عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من نفس عن أخيه كربة، وأعانه بنفسه ،أو صنع إليه معروفاً ولو بشق تمرة، وهذا أخوك المسلم...ثم ختمها الإمام (عليه السلام) ودفعها له وأمره بإيصالها إلى ذلك الوالي، ففعل فذهب الرجل فلما صار إليه استأذن قائلاً: رسول الصادق بالباب، فلما سمع الوالي خرج حافياً وسلم عليه وقَبّل ما بين عينيه وأنزله منزله واجلسه مجلسه وأخذ الرقعة فقرأها وقبلها ثم وضعها على عينيه ومحا ما كان عليه وأكرمه إكراماً جزيلاً"[3] .

ونلحظ هنا أن الإمام عليه السلام ما كتب الرقعة للوالي إلا لمعرفته انه من أوليائه الذين يأتمرون بأمره وهذا يدل على مدى تأثير الإمام عليه السلام في الأمة واتساع نشر مفاهيمه وتعاليمه فيها، ولم يقتصر أثره عليه السلام على الشفاعة بل توجيه النصح أيضاً لبعض اوليائه ممن يقبل ولاية الأنظمة الجائرة مكرهاً نظراً لمقدرته في إدارة شؤون العامة، فيلجا للإمام عليه السلام لطلب النصح والتسديد كما

([1])الكليني،الكافي،ج١،ص١٠٦؛الصغير:محمد حسين علي، الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل البيت،ط١ ،مؤسسة البلاغة(بيروت:٢٠١٢م)،ص١٣٢.

([2]) ابن شهر شوب،ج٣،ص٣٦٥؛ الصغير، الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل البيت، ص ١٣٥.

([3]) المجلسي ،بحار الانوار ،ج٤٧،ص ٢٠٧.

فعل عبد الله النجاشي[1] عندما ولي الأهواز، فكتب للإمام عليه السلام يستنصحه:"بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي ومولاي ، أني بليت بولاية الأهواز فان رأى سيدي أن يحد لي حدا أو يمثل لي مثالا لاستدل به على ما يقربني إلى الله عز وجل وإلى رسوله و يلخص في كتابه ما يرى لي العمل به"[2].

ولما وصل للإمام (عليه السلام)كتابه كتب إليه: " بسم الله الرحمن الرحيم،...، أما بعد،... إني سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه واعلم أن خلاصك ونجاتك من حقن الدماء، وكف الأذى عن أولياء الله، والرفق بالرعية والتأني وحسن المعاشرة ،...،إياك والسعاة وأهل النمائم فلا يلتزقن منهم بك أحد،...، ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والأجناد أصحاب الرسايل وأصحاب الشرط والأخماس،...، يا عبد الله اجهد أن لا تكنز ذهبا ولا فضة،...، إياك أن تخيف مؤمنا،...، ومن أغاث لهفانا من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله، وآمنه يوم الفزع الأكبر، ...، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنة، ومن كسا أخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة وإستبرقها وحريرها "[3] .

يتبين لنا هنا أن وثيقة الإمام (عليه السلام) للنجاشي تنطوي على نصائح إنسانية ومعالم ادارة سياسية ونظرة دينية في شؤون الرعية لينال من خلالها مرضاة رب البرية، لما فيها من تقييد

([1])عبد الله النجاشي: هو عبد الله بن عُتَيم بن سمعان الأسدي النصري ويكنى بجير، ولاه المنصور الاهواز فأرسل للإمام الصادق عليه السلام رسالة يطلبه لإدارة الحكم ،فأجابه الإمام عليه السلام على ذلك.النجاشي :أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)،رجال النجاشي، تح ،موسى الشيري، ط٦، مؤسسة النشر الإسلامي(قم: ١٤١٨هـ.ق)،ج٢،ص ٢١٣.

([2])القزويني :عبد الحسين ،الإمام الصادق والواقع المعاش ،ط١،مؤسسة البلاغة (بيروت:١٩٨٧م)،ص١٥٩.

([3]) المجلسي ،بحار الانوار ،ج٧٢،ص ٣٦٠- ٣٦٤.

الحاكم بالمسؤولية ،وتطبيق الأحكام الإسلامية من كف الأذى عن المؤمنين وحقن دمائهم والرفق بهم ،وحسن معاشرتهم والتشجيع على اعطاء المكافأة لمن يتولى حمايتهم واغاثة الملهوفين والمحتاجين والتحذير من اخافة المؤمنين ،والنأي عن أهل النمائم وكنز الأموال، ولا نجد هناك وثيقة في دلالاتها وتحديدها وجزالتها واختزالها مع الإيجاز في القول والبلاغة في الأداء ،والضغط في المعاني، إلا ما صدر عن الامام علي عليه السلام لمالك الأشتر عند توليه مصر .

وتطرق ريشار[1] لغزارة علم الإمام الصادق عليه السلام وفقهه وأثره فيقول:" ويبرز هذا الإمام بروزاً واضحاً بين الأئمة الآخرين ،بما له من اشعاع عقلي. وكان فقيهاً في البداية: ويسمى المذهب الفقهي الإمامي...بإسم المذهب الجعفري بحكم الدور الهام الذي قام به فيه الإمام جعفر، في وضع قواعد الفقه الديني الشيعي .بل إنه أغرى علماء سنين كثيرين كانوا يأتون إليه لجمع أحاديث النبي ولاسيما ابو حنيفة[2]". نتلمس من حديث ريشار ان الإمام الصادق عليه السلام حقق ثورة علميه احدثت تغيراً كبيراً في المفاهيم والعقول تعد من اهم ما يسعى دعاة الاصلاح الاجتماعي الوصول إليه إذ استطاع أن يعد جيلاً ينهض بأعباء الرسالة ويؤديها للأجيال القادمة بإخلاص وأمانة فكان عليه السلام رائداً فكرياً في العطاء والإثراء لأنه سعى في هدف مزدوج للإبقاء على جوهر الدين بعيداً عن التزييف والتحريف واضطلع بمسؤولية اعداد جيل يحمل تراث الإسلام روحاً وفكراً وعقيدة فهو يعلم أن الأمة تحتاج إلى مدرسة علمية رصينة تصمد بوجه التيارات المنحرفة وتكون مصدر إشعاع فكري وعقلي فكان هذا هو المنطلق لتشيد مؤسسته العلمية. وكان من أهم أسباب

---

(1) الإسلام الشيعي ،ص ٦٣.

(2) أبي حنيفة: هو أبي حنيفة النعمان بن ثابت المرزبان اصلة من كابل ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ اذ اسلم جده في خلافة عمر فأنتقل إلى الكوفة واتخذها مسكناً ،وكان من التابعين توفي وله من العمر سبعون سنة في عام خمسين للهجرة. ابن النديم :أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق(ت ٤٣٨هـ/١٠٤٧م)الفهرست تحقيق إبراهيم رمضان ،ط٢،دار المعرفة (بيروت:١٩٩٧م) ص ٢٥١؛ غاوجي : وهبي سليمان ،أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء،ط٥،دار لقلم،(دمشق:١٩٩٣م)،ص٤٧.

نجاحها أنها جاءت بين عهدين عهد تحيطه الهزائم والكوارث وعهد ظهرت فيه احلام السيطرة على الحكم إذ كانت دولة الأموين تلفظ أنفاسها الاخيرة وقامت ثورة العباسيين تتستر بأهل البيت فشاء الله لتلك المؤسسة ان تكون امنة مطمئنة لفترة من الزمن وشاء الله لمذهب أهل البيت وفقههم ان ينتشر وينسب للإمام جعفر الصادق عليه السلام لا لأن له صلوات الله عليه رأياً في اصول المذهب أو في الفقه يختلف فيهما عن ابائه ،وهو القائل" حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث رسول الله وحديث رسول الله هو قول الله" بل لأن ما تهيأ للإمام الصادق لم يتهيأ لغيره من الأئمة واستطاع في تلك الفترة المشحونة بالأحداث ان ينشر علوم أهل البيت وفقههم في شرق الأرض وغربها وتمكن أن يحقق ما لم يتيسر تحقيقه للأئمة الآخرين(عليهم السلام)[1] .

وكانت المدرسة التي أنشأها الإمام (عليه السلام) تتميز بإرتباطها المباشر بمصادر التشريع وهما القرآن الكريم والسنة الشريفة وكان الفقه الذي يدرس فيها هو فقه الإمام علي(عليه السلام) الذي اخذه عن النبي صلى الله عليه وآله بلا واسطة ويرأسها وريث النبي صلى الله عليه وآله وعملاق الفكر المحمدي جعفر بن محمد، فكان حصناً فكرياً وسياسياً يلوذ به طلاب العلم والحقيقة بعيداً عن التيارات الفكرية والسياسية المختلفة ، فأنفتحت على مختلف العلوم كالطب والفلك واهتمت بالكتاب والسنة والعقيدة والفقه والاصول والكلام والفلسفة[2].

ولم تقتصر على المدينة بل شملت عدة مدن واتسعت لأكثر من أربعة آلاف من طلبة العلم وقد ادرك أحد أصحاب الأئمة (عليه السلام) وهو الحسن بن علي الوشا في مسجد الكوفة تسعمائة شيخ يتدارسون ويرون الحديث كلهم يقول حدثني جعفر بن محمد بعد ان مضى اكثر

([1]) النيشابوري ، روضة الواعظين، ج١،ص ٤٧٨؛الحسني ، سيرة الأئمة الاثني عشر ،ص ١٩٤-١٩٦.

([2]) الحكيم ،أعلام الهداية الإمام جعفر الصادق ،ص ١٢٦-١٢٧.

من قرن لا عهد للناس بفقه ولا حديث يتجاهر بنسبته الرواة إلى أهل البيت لأن الحكام الظلمة كانوا يمنعون ما يروى عنهم[١] .

وحقق الإمام(عليه السلام) إنجازاً بتدوين الحديث وحرص على الحفاظ على مضمونه فالحكام كانوا يستهدفون صرف الناس عن الحديث وتغيبه لأنه كان يؤكد على ربط الأمة بأهل البيت الذين كانوا هم أهل الحديث وعندهم كل ما تحتاجه الأمة ،إذ يقول الإمام الصادق (عليه السلام) " ما والله ان عندنا ما لا نحتاج إلى أحد والناس يحتاجون الينا إن عندنا الكتاب بإملاء رسول الله ﷺوخطّه علي بيده صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها كل حلال وحرام"[٢] .

وتميزت مدرسة الإمام الصادق(عليه السلام) بعمقها الفكري ومنهجها السليم فلم تكن منفصلة عن حركته التغيرية بل هي جزء من برنامجه الاصلاحي في بناء الفرد الصالح فأنتجت رموز للعطاء العلمي وللتقوى والاستقامة[٣] .

وخَرَجتَ العلماء والرواة والمحدثين المدافعين عن العقيدة بالحجة والمنطق والمناظرين لأهل الكفر والزنادقة والملحدين لأن في عصر الإمام الصادق(عليه السلام) تلاقحت الحضارات العالمية فنشأت موجات صاخبة من الأفكار والفرق المنحرفة وموجه من الغلو والغلاة فكان نهج الحوار لدى الإمام (عليه السلام) يتسم بشمول الراي السديد وقوة الأقناع القائمة على علم ثابت لذا تولى وأصحابه رد تلك الهجمات ودرء الشبهات مدافعين عن الدين بوجه كل التيارات[٤] .

---

(١) الحسني ، سيرة الأئمة الاثني عشر ،ص ١٩٣-١٩٥.

(٢) الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م) بصائر الدرجات ،ط١،الاعلمي للمطبوعات (بيروت:٢٠١٠م)،ج٣،ص١٧٥-١٧٦.

(٣) الحكيم، أعلام الهداية الإمام جعفر الصادق ، ص١٢٦-١٢٧.

(٤) حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الاربعة،ج٤، ص ٢٤٠.

وهذا ما جعل مدرسة الإمام الصادق(عليه السلام) تحظى بإعجاب حتى غير الموالين لأهل البيت امثال ابي حنيفة النعمان ومالك بن انس[1] .

استخلاصاً لما سبق نجد أن ثورة الإمام الصادق(عليه السلام) العلمية بنيت مفرداتها على اسس رصينة من العقيدة الخالصة وجرت في روافدها موارد مهمة للحياة العقلية في ثورة من التحرك العلمي والعقائدي فبدد الشبهات الوافدة وعرى العناصر المشبوهة وخلص الفكر الانساني من الشوائب والجمود وهذا يعني التغير الجذري في الأمة الإسلامية وهذا ما دعا ائمة المذاهب الأخرى أن يكونوا تلامذة الإمام(عليه السلام) ويفتخروا بذلك فهذا ابي حنيفة امام المذهب الحنفي كان يقول:" لولا السنتان لهلك النعمان" ويعني بهما السنتان التي تلقى فيها علومه من الإمام الصادق عليه السلام كما انتمى لمدرسة الإمام ولازمها مالك بن أنس إمام المذهب المالكي مدة من الزمن واذا كان أحمد بن حنبل[2] امام المذهب الحنبلي ومحمد بن ادريس[3] إمام المذهب الشافعي قد كانا تلميذي أبو حنيفة فيكون الإمام الصادق استاذ ائمة المذاهب الاربعة .

---

(1) مالك بن انس: مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الأصبحي جده كان حليف بني تميم في قريش ولد سنة ٩٥أو٩٣هـ كان فقيه أهل المدينة ومحدثهم ومفتيهم ،وكانت له مكانة عظمية عند العامة والسلطان ،مات سنة ١٧٩هـ وله من العمر اربع وثمانين سنة ودفن في البقيع. السلماسي: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد(٥٥٠هـ/١١٥٥م) منازل الأئمة الاربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، تح محمود بن عبد الرحمن قدح،ط١،مكتبة فهد الوطنية ،(المملكة العربية السعودية:٢٠٠٢م)،ص١٨٣.

(2) أحمد بن حنبل: هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس كنيته أبو عبد الله ،ولد سنة ١٦٤هـ، وقد ولد يتيماً فقد مات ابوه وهو في بطن امه ،كان عارفاً بالحديث والفقه ومعرفة الاثار توفي سنة ٢٤١هـ وله من العمر ٧٧سنة.السلماسي،منازل الأئمة الاربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد،ص٢٣٢-٢٣٦.

(3) محمد بن ادريس : هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد الله بن عبد يزيد بن هاشم يكنى أبو عبد الله ،ولد في الشام بقرية تدعى غزة قريبة من بيت المقدس سنة ١٥٠هـ وبعد سنتين نُقل إلى مكة ونشأ بها وكتب بها العلم ثم دخل بغداد واقام بها وصنف الكتب القديمة ثم رجع إلى مكة واقام بها مدة ثم عاد إلى بغداد واقام بها اشهراً ومات في رجب سنة ٢٠٤هـ وكان له من العمر ٥٤سنة.السلماسي، منازل الأئمة الاربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، ص ١٩٨-٢٠٢.

وواصل ريشار[1] حديثه عن صادق الأئمة عليه السلام معرجاً على الثورات التي قامت في حياته قائلاً: " فإنه ترك ثورة الزيدية تخفق عام ٧٤٠م،من غير ان يحرك ساكناً معها أو ضدها ،كما أنه لم يتحرك لنصرة العباسيين. وفيما بعد، وعام ٧٦٢،حذر هذا الإمام اتباعه واشياع أسرته من دعم مطامح محمد النفس الزكية وهو واحد من نسل الإمام الحسن، كان يتمتع بشعبيه كبيرة إن موقف الإمام السادس من كل هذه الثورات، كان شديداً شدة متميزة، لأنه يرى أن الإمام يجب عليه أن ينتظر وهو ينقل تعاليمه إلى أن يحين الوقت المناسب للاستيلاء على السلطة" .

ونجد في كلام ريشار نظرة سطحية وقراءة غير واقعية لمجريات الأحداث التي شهدها الإمام عليه السلام لاسيما الثورات العلوية والتي كانت في طليعة الثورات المشرقة الخالدة في التاريخ الإسلامي ،لأنها وقفت بوجه الظلم والإستبداد الأموي والعباسي ،وبالخصوص ما يتعلق بثورة زيد بن علي عليه السلام إذ يبدو ان ريشار لم يطلع على الروايات المتعلقة بموقف الإمام الصادق عليه السلام ازاءها ،كيف يتركها الإمام وجده الرسول صلى الله عليه وآله مقر بها فعن يحيى بن زيد قال: " سمعت أبي يحدث عن ابيه الحسين بن علي عليهما السلام قال :وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يَدَهُ على صُلبي فقال :يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل شهيداً إذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه الناس ويدخل الجنة فأحببت ان اكون كما وصفني رسول صلى الله عليه وآله "[2] .

([1]) الإسلام الشيعي ،ص ٦٣.

([2])الخزار القمي :أبي القاسم علي بن محمد بن علي (من علماء القرن الربع) كفاية الأثر، تح، عبد اللطيف الحسيني ، د. ط، مطبعة الخيام، (قم:١٤٠١هـ)،ص٣٠٧-٣٠٨.

كما ان ثورة زيد كانت بعلم الإمام(عليه السلام) واستشارته وهو صلوات الله عليه يوضح ذلك بقوله: "رحم الله عمي زيداً دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا ولقد استشارني في خروجه فقلت له يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكناسه فشأنك" [1] .

فالإمام(عليه السلام) لم يكن ليمنع زيداً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو يعلم أنه ريد لاصلاح ويثور ضد التعسف الذي انتهجه السلاطين الظالمين إذ حدث زيد مرة جابر الجعفي بقوله: " ياجابر لا يسعني ان أسكت وقد خولف كتاب الله تعالى ،وتحوكم بالجبت والطاغوت وذلك أني شاهدت هشاماً ،ورجل عنده يسب رسول الله ،فقلت للساب ويلك يا كافر ،أما أني لو تمكنت منك لأختطفت روحك وعجلتك إلى النار، فقال لي هشام مه ،جليسنا يا زيد ،فو الله لو لم يكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه وجاهدته حتى افنى"[2] .

لذا كان الإمام الصادق عليه السلام يقول لأصحابه "لا تقولوا خرج زيد فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم للرضا من آل محمد ،ولو ظفر لوفى بما دعاكم إليه إنما خرج لسلطان مجتمع ليقضه"[3] .

وفي الحقيقة أن الإمام عليه السلام بين موقفه من ثورة عمه وكان داعماً لها مادياً ومعنوياً حتى بعد انتهائها إذ أعطى أحد اتباعه ألف دينار وأمره أن يوزعها في عيال من أصيب مع عمه ،ودخل عليه أحد المقاتلين في ركب زيد فسأله الإمام عليه السلام إن كان شهد المعركة وكم قتل من الأعداد

([1])الصدوق ،عيون أخبار الرضا، ،ج٢،ص ٢٢٥.

([2])العتابي:ليث،الدورالريادي للإمام الصادق في تدوين العلوم ونشرها،ط١،العتبة العلوية(النجف:٢٠١٤م)،ص ٣٥.

([3])الكليني، الكافي،ج٨،ص٢٦٤؛البروجردي : آقا حسين الطباطبائي ،جامع أحاديث الشيعة ،د.ط، المطبعة العلمية، (قم:١٤٠٧هـ.ق) ،ج١٣،ص٦٩.

فأجابه أنه قتل ستة منهم، فسأله عليه السلام إن كان شاكاً في دمائهم ،فقال له لوكنت شاكاً ما قتلتهم ،فقال له الإمام عليه السلام أشركني الله في تلك الدماء، مضى والله زيد عمي وأصحابه شهداء مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه.[1] .

يتبين مما سبق أن الإمام عليه السلام لم يكن يقف بالجانب المعارض لثورة عمه ولم يكن ليتركها ولكنه لم يعلن تأييده لها لعلمه بعدم ملائمة الظروف؛ لأنها بنظره وسيلة اضطرارية للإصلاح واخر ملجأ ولا يصح اللجوء إليه دون توفر متطلبات نجاحه فزيد توسل اصلاح الأمة بقوة السلاح اما الإمام عليه السلام فله رأي آخر فقد استشرق المستقبل وتمعن فيه وقرأه قراءة عبقرية فلن يدخل بمعركة مستقبلها ماثل امام عينيه وعواقبها وخيمة فإن عزة القوة العسكرية ستظهر قوة اكبر منها تدمرها، لكن الحفاظ على الكيان الشيعي يتطلب ايجاد مدرسة علمية تواجه الانحرافات المذهبية وتبقى ما بقي الدهر؛ لذا فأن الإمام عليه السلام لم يشارك حتى في الثورات التي قامت فيما بعد تحت شعار الثأر لهم كثورة العباسيين لأن له عليه السلام نظرة تدفع بجوهرها إلى آفاق واسعة. أما ما ذكره ريشار[2] بأن الإمام عليه السلام"لم يتحرك لنصرة العباسيين" فهنا نشاطره الرأي لأن الدعوة ظاهرها شيعية وباطنها نفعية فالعباسيين لا يمتلكون مقومات النهوض بأعباء الحكم لكنهم عرفوا كيف يستغلون حب الناس لأهل البيت (عليهم السلام) وتعاطفهم معهم فأضمروا نواياهم العدائية وتستروا بالدعوة لآل محمد ولم يكن آنذاك من العلويين أفضل من الإمام الصادق عليه السلام وليس فيهم أحد ينازعه موقعه ومكانته فما كان من أبناء عمه إلا أن يطلبوا منه الدخول معهم فيما عزموا عليه لكنه صلوات الله عليه مد بصره إلى ما وراء الأحداث من مصالح قريبه واوضاع

([1]) الصدوق: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي(ت٣٨١هـ/٩١١م)،الامالي، ط١،مؤسسة الاعلمي ،(بيروت:٢٠٠٩م)،ص ٢٥٦-٢٥٧.

([2]) الإسلام الشيعي ،ص٦٣.

سيئة ووحشية ستعود على أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم بفظائع ومجازر وان الثورة ضمت عناصر بعيدة كل البعد عن اهدافها وتسترت ورائها الكثير من الآراء المنحرفة فكان يرى النتائج وينظر بالفكر الثاقب المسدد من الله تعالى لعواقب الأمور فلم يندفع في ميدان السياسة ومخاتلتها لذا رفض دعوة الانضمام للعباسيين بتاتاً[1]

وكذلك رفض الإنضمام الثورة محمد النفس الزكية فيما بعد ،لأنها لم تخرج أيضاً عن طبيعة الثورات السابقة بإفتقادها لمقومات الظفر، فمن المؤكد أن يأخذ الإمامعليه السلام نفس الموقف من عدم تأييدها ولكن ليس كما اورده ريشار، فكيف يمنع الإمام عليه السلام اتباعه من دعم محمد النفس الزكية وكان من ضمن قادة الثورة ضد الأمويين للرضا من آل محمد، وكان العباسيون ومنهم السفاح وأخيه المنصور في خدمته وتحت امرته لما كان يتمتع به من صفات الشجاعة والعلم والفقه والسخاء مما جعل الهاشميون يُجمعون على قيادته[2] .

لكن العباسيين استولوا على زمام السلطة وابتعدوا عن شعائر الإسلام وخرجوا عن سنن الشريعة وابتدعوا احكاماً في القتل والإرهاب ما انزل الله بها من سلطان ،ولم يرض محمداً وأخيه إبراهيم وابيهما عبد الله المحض لأنفسهم التبعية للعباسيين فما إن وصلت الخلافة لأبي جعفر المنصور رأى محمد أنه أولى منه وقرر الثورة ضده، ودعا عبد الله المحض الإمام الصادقعليه السلام لنصرتهم، فأجابهم بالرفض خائفاً عليهم مما تؤول إليه الأمور مخبراً له أن لن يكون الأمر لا له ولا لولديه وحتى عندما سئل الإمامعليه السلام عن محمد ودعوته ،اجاب الإمام" ان عندي كتابين فيهما اسم كل نبي وكل ملك يملك ،لا والله ما محمد بن عبد الله في احدهما "[3] .

([1]) حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الاربعة ،ج٤،ص٢٣٧-٢٣٨.

([2])الكليني،الكافي،ج١،ص٢٤٢؛القرشي ،الإمام جعفر الصادق،ص١٦٥-١٦٦.

([3])الحكيم، أعلام الهداية الإمام جعفر الصادق ،ص٢١٣

ويتضح هنا أن موقف الإمام(عليه السلام) يتسم بالحكمة والأناة وخصوصاً ان الإمام(عليه السلام) قد اكتوى بنار لهيب الثورات ولعلمه بما للمنصور من سياسة إرهاب وبطش وأن تحرك أبناء عمه لا يُغير امراً بل يزيد الظالم عنفاً وتتجدد المآسي والتضحيات ويبقى الحكم على ما عليه من عنفوان وأذى. وبالفعل تحققت لمحات الغيب المرتقب التي كشفها الإمام عليه السلام حول مصير الثائرين ،واعتقل عبد الله المحض وجماعة من آل الحسن واختفى محمد وأخوه إبراهيم ،فتألم الإمام عليه السلام لما نزل بهم وأخذت تنتابه الهواجس المحزنة وهو يراهم يساقون إلى الموت ولم يكن بوسعه إلا ان يرسل له كتاب يدعوهم إلى الصبر جاء فيه "اعلم اي عم وابن عم ،أن الله جل وعز لم يبالِ بضرّ لوليّه ساعة قط، ولا شيء أحبّ إليه من الضرّ والجهد والبلاء مع الصبر،... فعليكم ياعم وابن عم ،وبني عمومتي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم ،والتفويض إلى الله والرضا بالصبر على قضائه، والتمسك بطاعته ،والنزول عند أمره أفرغ الله علينا وعليكم بالصبر، وختم لنا ولكم بالأجر والسعادة، وأنقذنا وإياكم من كل هلكة بحوله وقوته"[1].

بعدها قتل محمد واخوه إبراهيم وكانت النهاية مفجعه للحسنين وتفجع الإمام عليه السلام لما حل بهم حتى روى عنه أحد زواره ان ال الحسن ذكروا عنده فبكى حتى على صوته وبكينا[2] .

وحتى مع ابتعاد الإمام عن المشاركة في تلك الثورات تعرض للمضايقة والاعتقال هو ومجموعة من العلويين من قبل المنصور ابان ثورة محمد النفس الزكية ثم اطلقوا فيما بعد[3] .

ومجمل القول هنا إن الإمام عليه السلام آثر اعتزال الاحداث المشحونة والتي لم يسلم منها حتى البعيدين عنها بين تلك الفئات المتصارعة التي برزت آنذاك على المسرح السياسي والتي كانت

([1])المجلسي ،بحار الأنوار ،ج٧٩،ص ١٤٧-١٤٨.

([2])الصغير ، الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل البيت، ص ٢٤٣.

([3]) البيشوائي ، سيرة الائمة،ص٣٧٠.

تتمنى كل منها انحياز الإمام عليه السلام لجانبها لكنه وإن بارك لبعض تلك الانتفاضات إلا أنه لم يشارك فيها لرؤيته الصادقة وعلمه الثاقب بما ستتمخض عنه، فالإمام لم يكن بعيداً عن المعترك السياسي لكنه لم يدنس نفسه بأوضاره ولم يكن بعيداً عن الثورات بل كان داعماً بالخفاء فهو داخل فيها خارج عنها في وقت واحد إذ انه يدعو إلى ثورة زيد بقوله" ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه"[1] وغير مشارك فيها وواعظ لبني الحسن وابنهم محمد النفس الزكية وناصح له بعدم الخروج ومترحم عليه بعد شهادته حزناً عليه ولكنه مبتعداً عن ثورته لأن معاصرة الإمام عليه السلام لفراعنة عصره الذين سفكوا الدماء واغتصبوا الحقوق واضاعوا الأموال واذلوا العباد فالشيوخ في امتهان والشباب في ضياع والمعارضة تملأ السجون والطالبين ملاحقين.

فولدت لديه قناعه أن لا يمكن لهكذا ثورات ثورات تفتقد العدة والعدد وقادتها منهكين مطاردين ولا يملكون مخططاً متكاملاً فلن يكون بوسعهم قيادة حركة ثورية ضمن رقعة جغرافية واسعة إلى نهاية مظفرة بل سيحكم عليها بالفشل وسيتقوى بطش الظلمة، إذ إن لكل ثورة هدفين اساسين هما تقويض النظام الجائر القائم ،واقامة نظام مثالي بدلاً عنه وكل الثورات قامت لم تتمكن من تحقيق هذين الهدفين كونها لم يترتب عليها لا نفع ديني بإصلاح الاوضاع المتردية ولا مصلحة اسلامية بإسقاط النظام الفاسد والاتيان بنظام صالح[2] .

وهنا يتضح جلياً أن الإمام عليه السلام كان يحاول أن يجنب شيعته ومحبيه مخاطر عظيمة وحمايتهم من ظلم الحكام ويحافظ على اصالة الفكر الإسلامي وليس له تطلعات على مال أو سلطان كما يدعي ريشار أنه "ينتظر الوقت المناسب للاستيلاء على السلطة"[3] فالأئمة لم يكونوا

([1]) الصدوق، عيون اخبار الرضا،ج١،ص٢٢٥؛ البروجردي ، ،جامع أحاديث الشيعة ،ج١٣،ص٦٩.

([2]) البيشوائي ،سيرة الأئمة ،ص ٣٥٨-٣٦٠.

([3]) الإسلام الشيعي ،ص ٦٣.

هواة حكم ولا طالبي خلافة بالمفهوم الدنيوي برغم احقيتهم بها لتمتعهم بما لم يتمتع به غيرهم من علوم الدنيا والآخرة ولم يشتركوا بالخروج على الحاكمين ليس لأحقيتهم بالخلافة ولا لسلامة موقفهم ولكن الهدف الأساس للائمة إحداث الإصلاح الديني والاجتماعي .

واستمر ريشار[1] في حديثه عن الإمام الصادق عليه السلام متطرقاً لعامل مهم كان من ضمن مسار الإمام الرسالي الا وهي التقية ،التي يصفها ريشار بالفضيلة الشيعية، إذ قال :" وعلى كل مواطن أن يعترف بالإمام الذي هو الصلة بين الله والناس...، وإذا لم تكن الظروف مواتية، فليس علينا أن نفسر القدر، ومن الأفضل ،تبعاً للإمام جعفر الصادق، أن نستخدم هذه الفضيلة الشيعية خاصة التي نسميها عادة "بالتقية". نلمس في كلام ريشار إلى ان الإمام هو خليفة الله في الأرض عنه يأخذ الناس دينهم وحلالهم وحرامهم وقد صرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في اكثر من مرة ،فعن الإمام الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً في جماعة من أصحابه فورد عليها إعرابي يسأله عن قول الله تعالى﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[2] ما هو ذلك الحبل الذي أمر الله تعالى بالإعتصام به، فضرب النبي صلى الله عليه وآله يده على كتف الإمام علي عليه السلام وقال :ولاية هذا وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً انه كان يقول في قوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ قال نحن حبل الله [3].

فالله تبارك وتعالى أمر جميع المسلمين بالإعتصام بأهل البيت والالتفاف حولهم ولكنه تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها وأوجب حفظ النفس من الأذى لذا جعل لمشقتهم مخرجاً التقية التي هي

---

(1) الإسلام الشيعي ،ص ٦٣.

(2) سورة آل عمران ،الآية ١٠٣

(3) الكوفي: فرات بن إبراهيم(ت٣٥٢هـ/٩٦٣م)، تفسيرات فرات الكوفي، تح محمد الكاظم ، ط١،د.مط ،(طهران:١٩٩٠م)،ص٩١؛المجلسي،بحار الانوار،ج٣٦،ص١٨-١٩.

حالة علاجية مؤقته يتوسل بها الإنسان في الظروف الصعبة ليدفع بها الخطر من خلال بإظهار الموافقة وكتمان المخالفة[١] .

والتقية من البديهيات التي لا ينكرها الا سفيه لأن اصلها ومشروعيتها مما يحكم به الدين والعقل والوجدان وهي سنة تكوينية تشريعية جعلها الله تعالى لحكمة الهية عقلائية من الأسلحة الدفاعية للأقلية التي تعيش في ظل الحكومة الضالة، ولها اهداف سامية تتنافى مع مصالح الظالمين والجبابرة التي تتربص بدعاة الحق فأن اظهروا ما اضمروا ابادتهم وضعف الدين[٢] .

فهي من صميم الدين وسنة من سنن الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين ،اكدها القرآن الكريم في نصوص صريحة قال تعالى﴿ مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣]ويروي مفسرو الفريقين انها نزلت بعمار بن ياسر الذي تظاهر بالكفر وقلبه مطمئن بالإيمان ،فقال قوم كفر عمار وقال النبي ﷺ "إن عمار ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه"[٤] .

وأكد جواز التقية الفخر الرازي[٥]بقوله: "التقية جائزة لصون النفس وكذلك المال ويقول ايضا "التقية جائزة للمؤمنين إلى يوم القيامة، وهذا القول أولى ،لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان" .وروى أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام عنه قال "التقية من دين الله قلت من دين الله

---

(١) المعلم: محمد علي صالح، التقية في فقه أهل البيت ،ط١، مطبعة بهمن (د.م:١٤١٨هـ.ق)،ج١،ص١٠.

(٢) العلوي: عادل ،التقية بين الاعلام ،ط١،مطبعة أهل البيت (قم:١٤١٥م)،ص٩١.

(٣) سورة النحل ،لآية ١٠٦.

(٤) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،ط٣،دار الكتاب العربي (بيروت:١٤٠٧هـ) ،ج٢، ص٦٣٦.

(٥) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين التيمي(ت٦٠٦هـ/١٢٢٦م)،التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي،(بيروت :١٤٢٠هـ)،ج٨،ص١٩٤.

قال: اي والله من دين الله ولقد قال يوسف ايتها العير إنكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئاً ولقد قال إبراهيم اني سقيم ،والله ما كان سقيماً "[1] .

المستفاد مما سبق ان التقية وجدت من اللحظة التي شعر فيها البشر بعجزه عن درء الخطر هي من سنة الأنبياء أيضاً ليست مختصة بالشيعة فقط كما يذكر ريشار ولكن لأن الشيعة الأكثر عملاً بها بسبب الظروف التي احيطت بهم لأنهم انتهجوا نهج الأئمة عليهم السلام فصب اعداؤهم عليهم العذاب واصطبغت صفحات التأريخ بدمائهم وامتلأت بهم غياهب المعتقلات وشردوا في البلدان وقطعت ايديهم وأرجلهم وصلبوا وقتلوا فتقية الشيعية بدأت برحيل رسول الله للرفيق لأعلى واقصاء الإمام علي عليه السلام من قيادة الأمة فألتزم الصمت ابقاءً على الدين وكان بمقدوره هو الفارس المهاب أن يشعل حرباً طاحنة فتكون فتنة لا ينجو منها أحد لكنه (عليه السلام)آثر السكوت وان سلب حقه لتزاحم المقتضيات وتوالت بعدها على الشيعة المآسي والنكبات واتفقت كلمة المتسلطين والطغاة على استئصالهم وطمس معالمهم حتى صار الرجل يقال كافر او زنديق اهون من ان يتهم انه من شيعة علي(عليه السلام) وازدادت مآسي أهل البيت وشيعتهم في العهد العباسي إذ كانوا في اليوم الواحد يقتلون منهم العشرات ووضعوا في الاسطوانات المجوفة التي بنيت بالجص.

وأوجبها الإمام الصادق عليه السلام حقناً للدماء وحفظاً للأرواح فقال" التقية واجبة لا يجوز تركها إلى ان يخرج القائم عليه السلام فمن تركها فقد دخل في نهي الله عز وجل ونهي رسول الله صلى الله عليه واله والأئمة صلوات الله عليهم"[2] . وقال(عليه السلام) لأحد أصحابه" من استعمل التقية

([1]) المعلم ، التقية في فقه أهل البيت،ص١٧.

([2]) العلوي ، التقية بين الاعلام، ص ٦٨.

في دين الله فقد تسنم الذروة العليا من القرآن"[1] . فالتقية عند الشيعة وسيلة اتقاء فرضتها الأجواء الرهيبة مع اطمئنان القلب بالإيمان للإبقاء على النفس وهي غاية سامية.

واكمل ريشار[2] سرده عن حياة الإمام الصادق(عليه السلام) ليصل إلى شهادته بالسم فيقول:" وفيما ترويه الشيعة ،فإن هذا الإمام مات مسموماً عام ٧٦٥،فدفن في المدينة" نلاحظ هنا ان ريشار يذكر استشهاد الإمام(عليه السلام) بالسم بإيجاز دون ذكر القاتل والسبب ويبدو أن بني العباس بأخذهم الحكم من بني أمية أخذوا معه حقدهم الدفين على ائمة أهل البيت وكأنهم ليسوا أبناء عمهم فأبوا إلا أن يقطعوا أرحامهم بقتلهم وبالخصوص المنصور الذي كان لا يتوانى عن منكر لأجل السلطة والمال وقام بتصفية كل من ليضن أنه ينافسه فكيف بمن جمع المكارم والفضائل وسبق العالم بمعارفه وعلومه الإمام المنصوص عليه بالإمامة والأوحد بكل المجالات بإجماع الأمة وقد حاول استمالة الإمام عليه السلام وكسب وده ليجعله في جملة حاشيته ففشل إذ كتب له يوماً" لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟ فأجابه عليه السلام ليس لنا ما نخافُكَ من أجله، ولا عندك من أمر الاخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنيك عليها، ولا تراها نقمة فنعزيك، فما نصنع عندك فرد عليه المنصور إنّك تصحبنا لتنصحنا "فأجابه الإمام عليه السلام من أَراد الآخرة فلا يصحبك"[3]

واستمرت مضايقات المنصور للإمام فمرة يحرق داره ومرة يعتقله ويصادر أمواله بتهمة مساندة الثورات ويتفوه بعبارات التهديد والوعيد ،فأعتقل الإمام ليلة ثورة محمد ذي النفس الزكية

---

(1) الخميني: روح الله ، الرسائل ،ط١، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع (قم :١٣٨٥)،ج٢، ص١٩٥.

(2) الإسلام الشيعي ،ص ٦٣.

(3) القرشي ، الإمام جعفر بن محمد الصادق ، ص ١٧٩-١٨٠.

وصادر مزرعته عين أبي زياد فلما التقى الإمامعليه السلام بالمنصور قال له: اردد علي عين أبي زياد آكل من سعفها فقال المنصور إياي تكلم بهذا الكلام والله لأزهقن نفسك[1] .

وحج المنصور سنة ١٤٧هـ فقدم إلى المدينة وأمر وزيره الفضل بن الربيع ان يأتي بالإمام عليه السلام إليه ولكن الفضل تغافل ،فأعادها عليه في اليوم الثاني مغلظاً عليه بالقول ،فأرسل الربيع إلى الإمام وأُدخل على المنصور فلما رأى المنصور الإمام قال له : "يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً يجبون إليك زكاة أموالهم، تلحد في سلطنتي وتبغيني الغوائل قتلني الله إن لم اقتلك" وبالفعل قتل الإمام عليه السلام بالسم لخمس بقين من شوال سنة ١٤٧هـ ،ورجعت نفسه المباركة إلى بارئها فخسرت الأمة مفخرة الانسانية ومعجزة الدنيا على مر العصور، وانطوت صفحة مشعة نيرة بما فيها من عظات ودروس رسخها الإمام عليه السلام دون كلل أو ملل ودفن في المدينة المنورة في البقيع الفرقد[2].

(1) الطبري،تاريخ الطبري،ج٧،ص٦٠٣؛الاصبهاني،مقاتل الطالبين،ص١٨٤؛ البيشوائي ،سيرة الأئمة، ص٣٧١.

(2) المفيد ،الارشاد ،ج٢،ص١٨٣؛ آل ياسين ، سيرة لأئمة الاثني عشر ،ص ١٨٠-١٨٤.

رابعاً :الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)

كتب ريشار[1]عن حياة الإمام موسى بن جعفر بإيجاز إذ يقول "أما الإمام السابع للشيعة الإمامية ،أي موسى الكاظم ،فقد جوبه بسياسة عدائية للشيعة وأُوقف بناءً على اوامر الخليفة هارون الرشيد ويقال إنه مات في سجنه في بغداد عام ٧٩٩ في الكاظمية" .ويبدو ان ريشار وهو يتصفح المصادر ليكتب عن حياة الإمام الكاظمعليه السلام وجد اماماً مظلوماً مضطهداً امضى معظم حياته متنقلاً في ظُلم السجون لذا سلط الضوء على تلك الفترة المظلمة من حياته صلوات الله عليه التي كانت حافلة بأحداث ووقائع متنوعة الآلام عاصر فيها أربعة من حكام بني العباس الذين كانوا متفقين على عداء الطالبين ومطاردتهم ومعاملتهم بالغلظة دون أن يردعهم رادع من مخافة الله أو تأنيب ضمير أو قرابة أو نسب فواجه الإمام كل ممارسات القمع والاضطهاد بصبر منقطع النظير حتى سمي لما كظمه من غيظ بالكاظم.

إذ ابتُلي الإمامعليه السلام في بداية امامته بالحاكم العباسي أبو جعفر المنصور الذي سفك الدماء وانتهك الحرمات وارتكب افظع الموبقات ومعاملته لذرية علي عليه السلام كانت صفحة من اسوأ الصفحات ،كانت سادراً في بطشه ومستهتراً في فتكه ،قتل الكثير حتى استقام ملكه ،وقد فضحت شذرات من تقريرات التاريخ ذلك الستار المسدل على تلك الابراج العاجية المستقل في ضلالها الدموية دعاة الجور وقتلة الأبرياء إذ أعلن أبو جعفر حرباً منظمة بكل الاتجاهات لم يسلم منها أحد لاستئصال شأفة معارضيه بدءاً بالحسنيين الذين لاحقهم وأمعن في إذلالهم وزجهم بالسجون وكبلهم بالأغلال حتى ماتوا ،ثم سمه للإمام الصادقعليه السلام [2].

([1]) الإسلام الشيعي ، ص ٦٥.

([2]) الصغير :محمد حسين علي ،الإمام موسى بن جعفر ،ط١،موسسة البلاغة ،(بيروت:٢٠١٢م)،ص ١٠٠

وأمر بضرب أبي حنيفة وسجنه وبعدها بأيام مات ،ثم غدر بعمه عبد الله بن علي وبقائد الدعوة العباسية أبي مسلم الخراساني[١] ،ومارس الحرب الإقتصادية فقد كان شحيحاً بخيلاً حريصاً على خزائنه والمسلمون يتضورون جوعاً وبوساً فكان الإضطهاد السياسي يتراوح بين قطع الأرزاق وقطع الأعناق ومصادرة الحريات والأوامر ينتقل من سيئ إلى أسوأ ،والحياة مضطربة بين الحيف والسيف ،والآفاق داكنة بين ضباب وسحاب ،والإمام ينظر إلى كل هذا دون التمكن من تغيره ،فالزعماء ملئت غرائرهم بالأموال ولم يبقِ معه إلا الصفوة وهم من ضعفاء الناس الذين كانوا قلقين على حياة الإمام عليه السلام خصوصاً بعد ما كان المنصور قد كتب لواليه على المدينة[٢] أن يضرب عنق وصي الإمام الصادق عليه السلام،فأجابه الوالي أن الإمام أوصى إلى خمسة " أبو جعفر المنصور ،ومحمد بن سليمان ،وولده عبد الله الأفطح ،وحميدة[٣] ،وموسى بن جعفر فقال المنصور ليس إلى قتل هؤلاء سبيل"[٤] .

---

(١) أبو مسلم الخرساني: عبد الرحمن وقيل عثمان ابن مسلم الخراساني أحد رجال ثورة بني العباس ومن اعمدتها الرئيسية كان له الدور الاكبر في نجاح الثورة إذ حرك العساكر والجيوش من خراسان إلى العراق قتلة المنصور العباسي حينما شعر بخطورة وجوده على حكومته .ابن كثير، البداية والنهاية،ج١٣،ص٣١٣؛ القزويني: محمد كاظم، الإمام الصادق من المهد إلى اللحد ،ط١،مكتبة دار الأنصار ،(قم :٢٠٠٨م)،ص٥٤٨-٥٤٩.

(٢) الصغير ، الإمام موسى بن جعفر ، ص ١٠٩

(٣) حميدة: حميدة بنت صاعد البربري زوج الإمام الصادق وأم الإمام الكاظم أم ولد كنيتها لؤلؤة ويقال انها اندلسية وهي مولده أي ولدت بين العرب وترعرعت بين اولادهم. ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ،ج٣ ،ص٤٣٧؛الخاقاني: حسن جاسم محمد حسين ،موقف المستشرقين الألمان من أئمة أهل البيت،ط١،دار صفاء ،(المملكة الاردنية الهاشمية:٢٠٢١م)،ص٢٧٧.

(٤)الكليني، الكافي،ج١،ص٣١٠؛المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤٧، ص ٣.

وبعد موت المنصور العباسي تسلم السلطة ولده المهدي[1] الذي ورث من أبيه مخزون ثرائه الفاحش الذي جمعه نتيجة بخله وتقتيره وأخذه الأموال من الناس ظلماً وعدواناً ،فأسرف ما ورثه على شهواته ونزواته ،وفتح باب الخلاعة والمجون ،وشاع اللهو وقرب الشعراء والمغنيين وشجع الوضاعين ليقوموا بتضليل الناس ،فأحاطوا الخليفة بهالة من التقديس ،وجعلوه يمثل إرادة الله في الأرض ،مما شجع عماله على سلب ثروات الأمة ونهب اموالها، كما فسح المجال لزوجته الخيزران للتدخل بالشؤون السياسية واصبحت ذات نفوذ قوي تقرب من تريد وتبعد من تريد ،كان كل ذلك يضيف كاهلاً آخر على الناس ،فضلاً عن تلك التركة التأريخية المؤلمة لحكام بني أمية حاول الإمام عليه السلام ان يستغل الفرصة وأن يصلح بأساليب تربوية وعلمية من شأنها اعادة الأمة إلى وعيها وقيمها الإسلامية[2] .

فذاع صيت الإمام وانتشر اسمه وعلمه في الآفاق والتف المسلمين حول زعامته الدينية لما اشتهر عنه من الأثر العلمي وما عرف عنه من تقوى وورع، فحاول ذوو النفوس الخبيثة للمتملقين للسلطان تأزيم الموقف بين الإمام(عليه السلام) والخليفة العباسي، ونجحوا بذلك بالفعل فقد استدعي الإمام (عليه السلام) إلى بغداد، اذ كتب المهدي إلى عامله على المدينة ان يرسل الإمام إلى بغداد ،وسجن في سجن الفضل بن الربيع وزير الخليفة ،ويروي الفضل أنه لما كان

---

(1) المهدي : هو محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أبو عبد الله المهدي وأمه اروى بنت منصور الحميرية ولد في عام ١٢٦هـ في أرض الشراة ،اهتم المنصور بتثقيفه ليعده خليفة له فأعده للمنصب عند ما بلغ الخامسة عشرة من عمره عينة ولي عهده عام ١٤٧هـ ثم تولى الخلافة بعد ابيه وكان عمره ثلاث وثلاثين سنة ودامت خلافته عشرة اعوام ثم توفي في قرية الروذ لثمان بقين من المحرم سنة ١٦٩هـ.السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص٢٠١-٢٠٣؛طقوس: محمد سهيل ،تاريخ الدولة العباسية ،ط٧، دار النفائس(بيروت: ٢٠٠٩م)

(2) الحكيم ، اعلام الهداية موسى بن جعفر الكاظم ،ص٩١-٩٥.

الإمام عليه السلام مسجوناً عنده رأى الخليفة العباسي في المنام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1] فأرسل إليه ليلاً وأمره ان يطلق الإمام عليه السلام ،فعانق المهدي الإمام الكاظم عليه السلام واجلسه إلى جنبه وروى له ما رأى وقال له :"فتؤمنني ان لا تخرج علي او على أحد من ولدي ؟ فأجابه الله ،لا فعلت ذاك ولا هو شأني"[2] ولم تكن هذه المرة الوحيدة التي سجن فيها الإمام عليه السلام إذ سجن عند حميد بن قحطبة[3] فعاش الإمام عليه السلام أحد عشر عاماً من خلافة المهدي المأساوية إلى ان انتهت ايامه في محرم ١٦٩هـ واخلفه ابنه الهادي العباسي[4] الذي كان سادراً في الغرور ،متمادياً في الفجور ،طاغياً جباراً ،قاسي القلب شرس الاخلاق مشغولاً بالملذات والشهوات خليعاً ماجناً اسرف المال على محافل الغناء والناس تتطلع إلى رغيف الخبز، لا يتحرج من سفك الدماء ،فكما اسرف في المال ،اسرف في اراقة الدماء وفي قتل العلويين وتعقبهم في الآفاق وطلبهم في الأقاليم، ومع اراقة الدماء كانت تراق القيم والأخلاق ،واضطهد أهل البيت (عليهم السلام) ومن يمت اليهم بصلة مما جعل أحد

---

(1) سورة محمد ،الآية ٢٢.

(2) الإربلي، كشف الغمة ،ج٣،ص٣؛المجلسي، بحار الأنوار،ج٤٨،ص١٤٨.

(3) حميد قحطبة : زياد بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي أحد قادة بني العباس ولاه أبو جعفر المنصور الجزيرة ثم خراسان وفي خلافة الهادي جعله والياً على طوس وامرة بقتل ستين سيداً من ذرية النبي صلى الله عليه وآله في ليلة واحدة ففعل .المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٤٨،ص ٣٢٢.

(4) الهادي العباسي : موسى الهادي بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس تولى الخلافة سنة واحدة وتوفي عن عمر ثلاث وعشرون سنة ١٧٠هـ.الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج٧،ص ٤٤١-٤٤٢؛ آل عصفور : حسين بن محمد بن أحمد بن أبراهيم ،لهيب الأحزان الضارم في وفاة الإمام موسى بن جعفر الكاظم ،ط١،دار الكفيل (د.مكا:٢٠١٨م) ،ص٢٦.

العلويين يثور على نظامه الفاسد وهو الحسين بن علي[١] ولما اعلن الحسين بن علي الخير امره دعا الإمام الكاظم عليه السلام للخروج معه ،فامتنع الإمام عليه السلام لعلمه بان هذه الثورة محكومة بالفشل فأهل البيت (عليهم السلام) لم يكونوا هواة حكم أو عشاق عرش وانما كان همهم الأكبر تجسيد ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية على صعيد الواقع الذي يعيشه المسلمون وتطبيق احكام الدين ،فأن تحقق ذلك بالثورة قدموا اعظم التضحيات من اجله كما في ثورة الإمام الحسين عليه السلام وان لم يضمنوا تحقق ذلك امتنعوا عن تأجيج نيران الحروب بلا جدوى ولا مردود سوى قتل الثائرين وإراقة الدماء وتعزيز قبضة الحاكم وتسليطه على الرقاب دون اصلاح المفاسد[٢] .

لذا لم يخرج الإمام عليه السلام مع شهيد فخ ،وقد قضى الهادي العباسي على الثورة واباد معسكرها قتل مفجرها وبقي القتلى أيام بلا دفن فكانت اعظم الثورات مأساة بعد ثورة الطف[٣] .

وقد اكتوى الإمام عليه السلام بلهب الثورة وعاش مأساتها ،فوجه الخليفة العباسي التهمة للإمام عليه السلام بدعم الثورة فحبس الإمام وهم بقتله ولكنه تراجع عن التنفيذ ذلك بعدما علم بعدم مشاركة الإمام عليه السلام فيها ورفضه دعوة ابنه عمه، وقد دعا الإمام عليه السلام على الخليفة العباسي عندما

---

(١)الحسين بن علي :الحسين بن علي الخير بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى وأمه وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويكنى ابا عبد الله بطل معركة فخ ومثال التضحية والاقدام ومقارعة الاستبداد من اشبال الزهراء الطيبين الذين اختصهم الله عرف بالحلم والشجاعة والكرم ثار ضد الهادي العباسي واستشهد عام ١٦٩هـ.الأصبهاني،مقاتل الطالبيين،ص٤٦٤؛هادي :محمد، بطل فخ ،ط١،المطبعة الحيدرية ،(نجف:١٩٦٩م) ،ص١٠-١١.

(٢) ال ياسين ، الإمامان موسى الكاظم ومحمد الجواد ،ص ٤٥.

(٣) الصغير ، الإمام موسى بن جعفر ،ص ١٧٠.

اخبروه وكان جالساً بين أهل بيته وجماعة من بني هاشم أنه يريد قتله، فكان دعائه مستجاباً على الفور فتفرق القوم وما اجتمعوا الا على خبر موته سنة ١٧٠هـ[١] .

وبعد الهادي آل الأمر إلى أخيه هارون[٢] الذي كانت أيامه هي الأشد على الطالبين عامه والإمام الكاظمعليه السلام خاصة بسبب ما تناقلته الناس من اخباره في الحلم والعلم والورع والتقوى فثقل ذلك على هارون إلا انه كان يستخدم الرياء المقنع بالدجل السياسي فأكرم في بداية سلطته الإمام عليه السلام ليتجنب السخط الشعبي لعلمه بمنزلة الإمام عليه السلام [٣] .

فضلاً عن كون الناس تشتكي البؤس والحرمان وقصره يعج بالجواري والغلمان وحياته حياة البذخ والإغداق على المغنيين وولاته وحاشيته وبدد الأموال عليهم بالأعطيات الضخمة ،فكان يقظاً يتنكر ويخرج ليسمع احاديث العامة فيسمع مدح الناس للإمام عليه السلام والثناء عليه ورغبتهم في ان يتولى شؤونهم وحب الناس له لما امتاز به من الخُلق العظيم والشمائل الكريمة وضبط النفس والسخاء وكظم الغيظ والحلم والصبر الجميل وتوجه الانظار إلى زعامته الدينية وامامته الشرعية يضاف إليه اندماجه الكلي في ذات الله وتمتعه بالقابليات الفذة من العلم [٤] .

فهارون كانت بنيته تتكئ على تركيب متدهور يفيض لؤماً على العلويين ،فزاد على أسلافه جوراً وارهاباً وظلماً فصب عليهم انواع التعذيب والاضطهاد وطبيعي ان لا يترك عميدهم، الإمام

---

(١) الصغير ،الإمام موسى بن جعفر ،ص١٧٠-١٧٢.

(٢)هارون الرشيد: هو هارون بن محمد الهادي ابن المنصور العباسي تولى الخلافة بعد وفاة اخيه الهادي فكان خامس الخلفاء العباسيين ولد بالري ١٤٩هـ دامت ولايته ٢٣سنة وتوفي بقرية من قرى طوس تدعى سناباذ سنة ١٩٣هـ .الطبري،تاريخ الطبري،ج٨،ص٢٣٠؛آل عصفور، لهيب الأحزان الضارم في وفاة الإمام موسى بن جعفر الكاظم،ص٢٦.

(٣) حسن : حسين الحاج، باب الحوائج الإمام موسى بن جعفر ،ط١،دار المرتضى،(بيروت:٢٠٠م)ص٢٥٦.

(٤) الصغير ، الإمام موسى بن جعفر، ص ٢٤٩-٢٥٠.

الكاظمعليه السلام في دعة وأمان ،إذ إن للوشاية من قِبَل بعض أصحاب الضمائر الرخيصة وأصحاب الاطماع وبطانة الشر وحاشية السوء الأثر الكبير في اثارة حنق هارون على الإمامعليه السلام فأوغروا صدره واثاروا كوامن حقده[1] .

وهو يسمع عن شعبية الإمام عليه السلام التي كانت تخترق كل الحواجز فلا تقف بوجهها حنكة سياسية ولا قوة عسكرية لأنه سليل الدوحة النبوية ووريث تلك الإطروحة الضخمة لذا حاول هارون ان يجذب الناس إليه بأدعائه الصلة والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله فلما حج هارون وزار قبر النبي صلى الله عليه وآله وكان هناك الإمامعليه السلام فسلم هارون على النبي بقوله" السلام عليك يا رسول الله ،السلام عليك يا بن العم فتقدم الإمام عليه السلام إلى قبر جده وسلم عليه بقوله : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبه ، فتغير وجه هارون وتبين الغيظ فيه لكنه كتمه وقال للإمام عليه السلامهذا هو الفخر يا أبا الحسن لقد صدمت هارون تلك المفاخرة الصريحة وأفسدت عليه مشاعر التعالي ومحاولة خداع الحاضرين بأنه الأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله [2] .

هيمنت تلك الحادثة على نفس هارون واثارة حقده فأوعز بإعتقال الإمام(عليه السلام) فالقت شرطته القبض على الإمام عليه السلام وهو يصلي عند قبر جده صلى الله عليه وآله فقطع عليه المجرمون صلاته دون احترام لقداسة الرسول صلى الله عليه وآله وأبنائه وحمل مقيداً بالحديد ملتفتاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول " إليك أشكو يا رسول الله " فكان اعتقاله سنة ١٧٩هـ ،سارو بالإمام (عليه السلام) معتقلاً وتوجهوا به نحو البصرة ووُكِلَ هارون بحراسته حسان الراوي ثم سلمه حسان إلى والي هارون على البصرة

([1])حسن، باب الحوائج الإمام موسى بن جعفر ، ص ٢٥٦.

([2]) الشبراوي :عبد الله بن محمد بن عامر، الإتحاف بحب الأشراف ،ط١، مطبعة ستاره،(قم:٢٠٠٢م)ص٣٠٠.

عيسى بن جعفر بن المنصور[١] فسجن الإمام عليه السلام [٢] .

وقد تفرغ الأمام بالسجن إلى العبادة فكان يصوم نهاره ويقوم ليله ،وطالما كان يدعو قائلاً " اللهم إنك تعلم اني كنت اسألك ان تفرغني لعبادتك ،اللهم وقد فعلت فلك الحمد"[٣].

وأنه لم يضيق عليه في السجن بل كان يتصل به كبار علماء البصرة ويسألونه عن ما يتعلق بالتشريع الإسلامي واقبلوا عليه رواة الحديث لينهلوا من علمه الغزير وبقي في سجن عيسى سنة كاملة ولما تناقلت الناس خبر اعتقال الإمام عليه السلام في البصرة خاف هارون حدوث الفتن فأوعز إلى واليه عيسى بإغتيال الإمام عليه السلام ولما وصل كتاب هارون إلى عيسى جمع ثقاته وخاصته وعرض عليهم الأمر ،فأشاروا عليه بالإستعفاء من ارتكاب الجريمة، فكتب عيسى يرد على هارون بأنه وضع العيون على الإمام عليه السلام طيلة مدة حبسه ولم يجده يفتر عن عبادة الله تعالى ولم يذكر الخليفة ولا الوالي بسوء في دعائه وانما يدعو بالمغفرة والرحمة لنفسه، وان الإمام عليه السلام طال حبسه لديه فإما ان تتسلمه أو تخلي سبيله عندما شعر هارون بعدم تنفيذ الوالي لأوامره ،خاف ان يطلق سراح الإمام عليه السلام فأمر بحمل الإمام إلى بغداد تحف به الحرس مقيداً بالحديد[٤] .

---

(١) عيسى بن جعفر: هو عيسى بن جعفر الاكبر بن أبي جعفر المنصور اخو زبيدة ،صهر هارون أمره البصرة مرتين ثم عزلة الأولى سنة ١٧٩للهجرة والثانية بعد سنة ١٧٩للهجرة خرج من خراسان إلى بغداد فأدركه اجله بالدسكرة ومات سنة ١٩٢هـ.ابن كثير، البداية والنهاية ،ج١٠،ص٢١٠؛آل عصفور، لهيب الاحزان الضارم في وفاة الإمام موسى بن جعفر الكاظم ،ص٩٠

(٢) حسن، باب الحوائج الإمام موسى الكاظم ، ٢٧٢.

(٣) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ،ج٣،ص٤٣٣.

(٤) حسن ، باب الحوائج الإمام موسى بن جعفر ، ص ٢٧٣-٢٧٥.

وسّلم إلى وزير هارون الفضل بن ربيع الذي حبسه في داره ولم يضيق عليه لأنه اعجب بعبادته ، فكلما اطلع عليه وجده يصلي ويدعوا، واراد منه هارون قتل الإمام عليه السلام فأبى وعاتبه على التضيق على الإمام عليه السلام وطلب منه إطلاق سراحه لم يكن هارون يريد إطلاق الإمام والكف عن إيذائه ولكنه رأى في المنام ان رجلاً حبشياً يحمل حربه يقول له ان لم تخل عن موسى الساعة نحرتك بهذه الحربة، فأرسل إلى قائد شرطته بأن يطلق الإمام عليه السلام ،اطلقه ولكنه وضعه تحت الإقامة الجبرية في بغداد حتى يكون تحت انظاره ،ولكن حقد هارون وحبه للسلطان وشكوكه لم تجعله يستقر حتى سجن الإمام عليه السلام مرة أخرى عند الفضل بن يحيى الذي اكرم الإمام ووسع عليه ،فبلغ ذلك الرشيد وكان في الرقة فأغضبه التوسيع على الإمام عليه السلام وأمر الفضل بقتله فأمتنع ،وانفذ هارون خادمه مسرور[1] إلى الفضل بن يحيى ليتأكد من الأمر دخل مسرور دار الفضل ورأى الإمام عليه السلام موسعاً عليه، فكتب بذلك إلى هارون فأمره بتسليم الإمام عليه السلام إلى السندي بن شاهك[2] وكان سجنه من أشد المعتقلات على الإمام عليه السلام واضيقها معاملة إذ امره هارون بالتضيق على الامام اشد تضيق ويغلق بوجهه الباب ولا يدعه يخرج الا للوضوء وأمره بتقييده بثلاثين رطلاً من الحديد[3] .

([1]) مسرور: كان خادماً للمهدي وهارون العباسي وجعله هارون في الصائفة مع هرثمة بن أعين عام ١٩١هيكنى أبو هاشم ويلقب بمسرور الكبير كان من ثقات العباسيين وهو من قتل جعفر البرمكي. الطبري، تاريخ الطبري،ج٨،ص٣٢٣؛الخاقاني،موقف المستشرقين الألمان من أئمة أهل البيت،ص٢٧٨.

([2]) السندي بن شاهك : مولى أبو جعفر المنصور ولي دمشق في خلافة هارون الرشيد من قبل موسى بن عيسى جعلة هارون حارساً على دور البرامكة عندما اراد التنكيل بهم وُكِلَ بسجن الإمام الكاظم وقدم السم له وقتله وانتقم الله منه في نفس اليوم الذي قتل به الإمام إذ ألقاه فرسه في نهر دجلة فهلك. الصفدي، الوافي بالوفيات،ج١٥،ص٩٥؛حسن، باب الحوائج الإمام موسى بن جعفر ،ص٢٨٥.

([3]) الصغير ، الإمام موسى بن جعفر، ص ٢٥٦-٢٦٢.

عانى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أقسى أنواع التنكيل وصب عليه هارون جميع اشكال الاذى فكانت ايام حكمه الأكثر اذى على الإمام عليه السلام إلى أن قدم على قتله فأوعز إلى السندي بن شاهك الاثيم بقتل حفيد النبي الكريم صلى الله عليه وآله فعمد السندي إلى رطب فوضع فيه سماً قاتلاً وقدمه للإمام ليأكله فأكل منه عشر رطبات ،واراد السندي ان يقضي على الإمام بأسرع وقت قال زد على ذلك ،فرمقه راهب آل محمد بطرفه وقال له حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه تسمم بدن الإمام عليه السلام بتلك الرطبات واخذ يعاني اوجاعاً قاسيه والماً شديده ،وكان السندي ملازماً له يسمعه من الكلام أخشنه ومنع عنه جميع الاسعافات ليعجل بالقضاء عليه، ولكنه ماكر خبيث استدعى للسجن بعض الوجوه المعروفة ليزوروا الإمام عليه السلام بالسجن ويشاهدونه موسع عليه وأخبرهم أن هارون لم يرد به الشر بل ينتظر ليقدم فيناظره[1] .

فلما دنو منه قال لهم "أما ما ذكر من التوسعة ،وما أشبه ذلك ،فهو على ما ذكر ،غير أني أخبركم أيها النفر أني قد سقيت السم في تسع تمرات، وأني اخضر غداً وبعد غد اموت " ولما سمع السندي الخبيث ذلك اضطرب ومشت الرعدة بأوصاله فقد أفسد الإمام عليه السلام مخططه في تبرئة نفسه من قتله[2] . سرى السم في جسم الإمام عليه السلام في اليوم الثالث ،وأخذ الإمام يعاني اقسى الآلام والأوجاع ،ثم استدعى السندي وطلب إليه أن يحضر له أحد مواليه ليتولى تغسيله فقال له السندي انه يكفيه ذلك فرفض الإمام عليه السلام ولما حضر السندي للإمام مولاه الذي طلبه،

(1) الحكيم، اعلام الهداية الإمام موسى بن جعفر ،ص ١٧٣-١٧٤.

(2) النيشابوري، روضة الواعظين ،ج١، ص٤٩٢.

ولما ثقل حال الإمام استدعى المسيب بن زهره[1] وقال له " يا مسيب إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه تولى غسلي ودفني وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها، ولا ترفعوا قبري فوق أربعة أصابع مفرجات"[2] .

ثم فاضت نفس الإمام عليه السلام الزكية إلى بارئها وهي تشكو إلى الله كل ذلك الألم من ظلم المطامير وقيود الحديد والتنكيل والتهديد والتحق بالرفيق الاعلى إلى جوار آبائه الطاهرين في سنة ١٨٣للهجره لخمس بقين من رجب ،فافل كوكب من كواكب الإسلام الناصعة المشرقة وعلم من أعلام الانسانية احلم الناس واكظم للغيظ ،عالماً تقياً باراً ورعاً متسامحاً محباً حليماً كريماً، أبر الناس بالناس يساعد الفقراء ويعطف على الضعفاء يثلج قلوب المحتاجين بعطاياه السخية وهباته الجزية [3] .

---

(١) المسيب بن زهره: من رجال الدولة العباسية ولي شرطة بغداد في خلافة المنصور والمهدي والرشيد ،كما ولاه المهدي خراسان ،كان يتصف بالغلظة والشدة وكان المنصور إذا أراد بأحد شراً سلمه إليه اوكلت إليه مهمة حراسة الإمام الكاظم عليه السلام فحبسه في داره، هيمن الإمام على مشاعره وأثر عليه فوفقه الله للهداية وصار من خُلص الشيعة توفي سنة ١٨٥هـ وقيل ١٨٦هـ. القرشي : باقر شريف ،الإمام موسى بن جعفر ،تح، مهدي باقر القرشي،ط٢،مطبعة ستار(قم:٢٠١٢م)،ص٥٠٨-٥٠٩.

(٢) الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه (ت٣٨١هـ/٩٣٣م)، عيون أخبار الرضا ،ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،(بيروت : ١٩٨٤م)،ج٢،ص ٩٦.

(٣) حسن، باب الحوائج الإمام موسى ، ص٣٠٦-٣٠٧.

اولاً: الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

تطرق ريشار[1] لذكر ثامن الحجج الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام بقوله" ثم جاء ابنه علي بن موسى ،كإمام ثامن ،وسُمي أو لُقب بالرضا، وهو شخصية ضخمة لدى الشيعة وأضفى عليه(يقصد المأمون) لقب الرضا ، بمعنى من يُعجب الله والناس، مشيراً بذلك إلى لقب الخلفاء العباسيين على الغالب .وكان هؤلاء يدعون الناس إلى مبايعة الرضا من ال محمد" .الملفت في كلام ريشار هذه المرة أنه وعلى غير عادته عند ذكر القاب الأئمة(عليهم السلام) لا يذكر من اطلق عليهم اللقب، ولكن في الإمام الرضاعليه السلام نَسب اطلاق لقبه عليه من قبل المأمون، والمتعارف عن أهل البيت(عليهم السلام) ما أن يولد لهم مولود حتى يلف بخرقة بيضاء ويؤذن بإذنه اليمنى ويُقام في اليسرى ويُحنك بماء الفرات، ويسمى ويُكنى ويُلقب من يوم اشراقته المباركة، وهذا ما حدث مع الإمام الرضا عليه السلام فقد استقبله ابوه الإمام الكاظمعليه السلام وسماه علي وكناه ابا الحسن وهي نفس كنيته اعتزازاً به[2] .

وقد صرح الإمامعليه السلام بذلك لعلي بن يقطين[3] "فقال :يا علي بن يقطين :هذا علي سيد ولدي، أما إني قد نحلته كُنيتي "[4] .

---

(1) الإسلام الشيعي ، ص٦٥

(2) الصغير: محمد حسين علي، الإمام علي الرضا قيادة الإمة ولاية العهد،ط١، مؤسسة البلاغ ، (بيروت:٢٠١٢م)،ص١٥-١٦.

(3) علي بن يقطين: هوعلي بن يقطين بن موسى ويكنى أبو الحسن كوفي الولادة بغدادي السكن ولد عام ١٢٤هـ وأحد الشخصيات الشيعية المخلصة عمل وزيراً في الدولة العباسية عند المهدي والهادي والرشيد توفي عام ١٨٢هـ.ابن النديم، الفهرست،ص٢٧٥؛الخاقاني، موقف المستشرقين الألمان من أئمة أهل البيت،،ص٢٨٠.

(4) المفيد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد،ج٢،ص ٢٤٩.

ولُقب الإمامعليه السلام بكوكبة القاب الزكي، الوفي ،الصابر، سراج الله ،وأشهرها الرضا[1].

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يسميه الرضا فكان يقول: ادعوا لي ولدي الرضا، وقلتٌ لولدي الرضا، وقال لي ولدي الرضا[2] .

وكان رضا لقباً وخلقاً حباه الله بكل مكرمة وشرف نور يستدل به السائر ويهتدي به الحائر وتستنير به العقول فأخلاقه اخلاق الرسولصلى الله عليه وآله لأنه نشأ في بيت منبع الأخلاق ومركز الفضيلة اقدسها منزلاً واعرقها شرفاً ورفعها قدراً واعلاها كعباً في المعرفة والعلم واقربها زلفى من الله تعالى وهذا إبراهيم بن العباس يتحدث عن اخلاقه فيقول" ما رأيت ولا سمعت بأحد افضل من أبي الحسنعليه السلام، ما جفا احداً قط، ولا قطع على أحد كلامه، ولا رد احداً عن حاجه ،وما مدَّ رجليه بين جليسه ،ولا أتكئ قبله ،ولا شتم مواليه ومماليكه ،ولا قهقه في ضحكه ،وكان يجلس على مائدته مماليكه ومواليه ،قليل النوم بالليل ،يحيي أكثر لياليه من أولها إلى آخرها ،كثير المعروف والصدقة، وأكثر ذلك في الليالي المظلمة"[3] .

فبزغ نجم التماعه وتلالأ اشعاعه وذاع صيته في البلدان وتملك حبه كل وجدان فملك مشاعر الناس واحاسيسها بخلق رائع وعلم ناصع فكان القُ لامع[4].عبرنا عن خصاله الكريمة بإطناب يغني عن الاسهاب إذ يكفيه انه من خيرة الأنساب.

([1]) القرشي: باقر شريف ،الإمام علي بن موسى الرضا، تح مهدي باقر القرشي ط٢،مطبعة ستار (قم:٢٠١٢م)، ص٢٨-٣٠.

([2]) الموسوي: علي نور الدين ،زيارة الإمام الرضا،ط١،مطبعة بهمن،(د.مكا:١٤١٨هـ)،ص٣٤-٣٥.

([3]) الصدوق ،عيون أخبار الرضا ،ج١،ص١٩٧-١٩٨؛ الأمين، أعيان الشيعة،ج٢،ص١٥.

([4]) الصغير، الإمام علي الرضا قيادة الإمة ولاية العهد، ص٢٠-٢١.

وفي معرض ردنا على قول ريشار أن المأمون هو من لقب الإمام بالرضا يمكن القول إن الإمامعليه السلام عُرف منذ صباه بهذا اللقب ،وكان ابوه الإمام الكاظمعليه السلام يلقبه به امام خاصته وأصحابه ودليل ذلك سؤال أحد أصحاب ابنه الامام الجواد عن ذلك، " إذ قال لهعليه السلام:ان قوماً من مخالفيكم يزعمون ان اباك إنما سماه المأمون الرضا لّما رَضيهُ بولاية عهده فأجابهعليه السلام كَذبوا والله وفَجروا، بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرِّضا، لانهُ كان رضى لله عز وّجلّ في سمائه ،ورضى الرسوله والأئمة من بعده في أرضه قال :ألم يكُن كل واحد من آبائك الماضين رضى لله تعالى والرسوله والائمة؟ فإجابه الإمام بلى قال :فلم سُمَّي أبوك من بينهم الرِّضا ؟فإجابهعليه السلام لانه رَضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه فلذلك سُمِّي من بينهم الرضا "[1] .

يتبين هنا أن لقب الإمام عليه السلام لا يرتبط بولاية العهد وان كان لقب الرضا يومذاك كان يمتاز به مرشح امامة العصر على الاجمال وأنه يطلق على من يراد عده الإمام الشرعي لزمانه ولكن باتفاق المصادر ان هذا اللقب هو خاص بالإمام الرضا عليه السلام ولا دور للمأمون وولاية عهده بذلك إلا إذ كان المراد من إطلاق المأمون ذلك اللقب عليه اعترافاً واعلاناً بأنه عليه السلام إمام العصر.

فهذه الألقاب هي من اختيار الله عز وجل ودليل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله سمى خلفائه من بعده وذكر القابهم ومن هنا نعرف سبب تسمية العباسيين انفسهم بالهادي والمهدي لإضفاء الشرعية على دولتهم والمعروف عن بني العباس أنهم في بداية الثورة كتموا اسم الشخص الذي يدعون إليه وجعلوا دعوتهم إلى الرضا من آل محمد وفي هذا المجال يذكر الاستاذ حسن آل ياسين[2] "

([1]) الصدوق، عيون اخبار الرضا،ج٢،ص٢٢.

([2]) سيرة لأئمة الاثني عشر ،ص ٣٩٩.

ان محمد بن علي وكان هو البارز بين العباسيين بعث رجلاً إلى خراسان وامره ان يدعو إلى الرضا من آل محمد ولا يسمي أحداً" .

وعرّج ريشار[1]على الظروف التي عاش فيها الإمام الرضا عليه السلام وما تضمنته من اضطرابات وانقسامات تمخض عنها تسنمه ولاية عهد المأمون بقوله:" وكانت الدولة العباسية قد انقسمت إلى قسمين، على يد هارون الرشيد، وكان نصفها الغربي لابنه الأول الأمين ،وكان النصف الآخر لابنه الثاني المأمون، الذي ولد من أم إيرانية وفي عام ٨١٦م، وبعد موت أخيه الأكبر ،أراد المأمون أن يجعل من الإمام الثامن ،الذي بلغ من العمر واحداً وخمسين سنة وريثاً له ".نلاحظ من كلام ريشار أن الإمام الرضا عليه السلام لم يكن بعيداً عن احداث عصره بل ان الظروف التي احاطت الدولة العباسية القت بظلالها عليه وهذا ما سنورده تباعاً، فمشكلة ولاية العهد كانت منذ الدولة الأموية التي حاول خلفائها تولية ابناءهم بعدهم متجاوزين اعتبارات الكفاءة والقدرة على قيادة زمام الأمور مما سبب انقسامات بينهم ادت إلى انهيار دولتهم، ولما تولى الخلافة العباسيين لم يتعظ خلفائهم مما كان لمن سبقهم فكانت ولاية العهد مظهراً بارزاً ساهم في اذكاء الصراء بين افراد الأسرة الحاكمة وساهم في تكوين تكتلات سياسية اتعبت الدولة العباسية ،واتخذت بعداً آخر بعد عهد هارون إذ تطورت بعد موته إلى صراع دموي بين الأخوة ،إذ ان هارون منح ولاية العهد في خلافته لابنه محمد الأمين الذي كانت امه عربية تدعى زبيدة وجعل ابنه عبد الله المأمون وأمه فارسية تدعى مراجل ولي عهده الثاني بعد أخيه[2] .

([1]) الإسلام الشيعي ،ص ٦٥.

([2])العشي:اسحق شاكر، الإمام علي الرضا وولاية العهد،ط١،دارالكتاب اللبناني،(بيروت:١٩٨١م)،ص٦٥-٦٧.

وبعد موت هارون أصبح الأخوان في حلبة منافسة وصراع فما ان تسنم الأمين الخلافة بعد ابيه التي لم تدم اكثر من ثمانية عشر يوماً حتى حاول انتزاع ولاية العهد من أخيه ومنحها لولده[1].

وكرد فعل من المأمون على ذلك تحرك ضده وخلعه من الخلافة وقُتِلَ الأمين سنة ١٩٨هـ وبعد عدة صراعات بويع بالخلافة للمأمون وما إن صار خليفة حتى أخذت تنطلق الثورات ثورة بعد اخرى وصار العرش العباسي يتأرجح بإزائها ولم تعد القوة قادرة على إخمادها ومُني الجيش بهزيمة منكرة وسقطت المدن واحدة تلو الأخرى وسادت الفوضى وتمزقت وحدة الدولة فلم يكن المأمون في مواجهة مع خصومة فقط بل مع العباسيين ايضاً الذين اضطرم غيظهم لقتله أخيه وتألبوا حول أمه خصوصاً انه أبعد العرب وقرب الفرس ،فأضحى مستقبل الخلافة في مهب الريح فما كان من المأمون إلا ان فكر وقدّر للمسير في أمهد سبيل يخرجه من هذا المأزق الخطير فهو داهية ومحتال كبير يكسر ويجبر، يلسع ويرقي ،يبعد ويقرب فتظاهر انه يريد ان يسدي إلى أهل البيت (عليهم السلام) معروفاً ويرجع لهم حقهم ،وها هو الإمام الرضا عليه السلام زعيم بني هاشم هو المرشح لقيادة الأمة بإعتراف حتى أعدائه ،فالخدعة تقتضي أن تناط ولاية العهد به حتى يهدأ الطوفان[2] .

فكتب إلى الإمام عليه السلام يدعوه للمجيئ إلى خراسان ،فاعتل الإمام عليه السلام بعلل كثيرة، وواصل المأمون ارسال رسائله للإمام عليه السلام فعلم عليه السلام انه لا يكف عنه لذا استجاب له وودع قبر جده وودع اهله وتوجه إلى خراسان ولما وصل مرو أحتفى به المأمون وبالغ في تعظيمه واستقبل استقبالاً ضخماً ثم جمع خواصه وأصحابه وقال: إني نظرت إلى آل العباس وآل علي فلم أرَ

---

(1) البيشوائي ، سيرة الأئمة ،ص ٤٣٦.

(2) منش: جليل عرفان ، مسايرة الإمام الرضا من المدينة إلى خراسان ، تر، ناصر النجفي ،ط١،للآستانة الرضوية المقدسة،(مشهد:١٤٣٤هـ)،ص٢٧٠-٢٧٦.

أفضل ولا أورع ولا أحق من علي بن موسى بالخلافة ،ثم عرض الأمر على الإمام الرضا عليه السلام قائلاً:" اني رأيت ان عزل نفسي عن الخلافة، واجعلها لك، وابايعك فقال له الإمام الرضا عليه السلام ان كانت هذه الخلافة لك، وجعلها الله لك، فلا يجوز ان تخلع لباساً ألبسك الله وتجعله لغيرك وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل لي ما ليس لك فقال المأمون :يا ابن رسول الله لا بد لك من قبول هذا الأمر فأجابه الإمام عليه السلام لست أفعل ذلك طائعاً أبداً، وجهد المأمون اياماً ليقنع الإمام عليه السلام فلما يئس من ذلك قال له فإن لم تقبل الخلافة ولم تحب مبايعتي لك فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي"[1] .

ورفض الإمام ذلك ايضاً فغضب المأمون وقال له " انك تلقاني أبداً بما اكرهه ،وقد امنت سطوتي ،فبالله اقسم لئن قبلت ولاية العهد والا اجبرتك فإن فعلت والا ضربت عنقك فقال الرضا: قد نهاني الله أن ألقي بيدي إلى التهلكة فإن الأمر على هذا فافعل ما بدا لك ،وأنا أقبل ذلك على أن لا أولي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنة وأكون في الأمر بعيداً مشيراً فرضي منه بذلك وجعله ولي عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك"[2] .

نلاحظ من القراءة لمجريات الأحداث والرواية التاريخية أن الإمام الرضا عليه السلام كان عميق الفكر، بعيد الغور ،يعي احابيل السياسة،ويعرف نوايا المأمون ويدرك خداعهُ ويعلم ان الموضوع مسرحية تراجيدية يلوح منها الغدر وتنطوي على مخطط يهدف إلى تحقيق منافع آنية ومستقبلية للمأمون ،فليس من فطرته التحرج من تولي منصب ليس له أهل ،ولا من طبعه الإقرار بالحق لذويه وقد قتل من اجله أخيه، وأبعد من ان يصدق مع الإمام عليه السلام إذ لم يكن من خلق المأمون

([1]) الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى ابن بابوية(ت٣٨١هـ/٩١١م) ،علل الشرائع ،ط١،دار المرتضى ،(بيروت:٢٠٠٦م)،ج١،ص ٢٣٢.

([2]) الصدوق ،علل الشرائع ،ج١،ص٢٣٣.

الاخلاص وقد قتل انصاره المقربين لكنه هِتْرُ سياسي بإطار جديد، يداعب به المشاعر ويخادع فيه الأفكار ،وهذا المناخ لم يكن ليخفى على حفيد النبي ﷺ فأرهف السمع لهمسات مسرحية المأمون واجال الفكر في دوره التمثيلي وعلم يقيناً انها لم تكن ارهاصاً بتغير جذري بل كانت حركة سياسية معلنة تنطوي على غايات مبطنة ولا مرية ان من يظن ان المأمون يميل إلى آل علي قد ركب المغمضة[1] فدوافع المأمون لم تكن نابعة من ولائه للإمامعليه السلامالأن مغريات الحكم متغلبة على جميع الولاءات لكنه كان يسعى لإخماد ثورات الثائرين وتثبيط عزائم المتآمرين فأراد من تولية الإمامعليه السلام العهد استقطاب الطالبين وايقاف نشاطهم العسكري واستمالة باقي المسلمين لإرتباطهم الروحي والعاطفي بالإمام عليه السلام فحاول ابعادهم عن الالتفاف حوله.

وقد اصحر الأمر عندما حذره أحد المعترضين على تولية الإمامعليه السلام بقوله:" يا أمير المؤمنين ،اعيذك بالله أن يكون تاريخ الخلفاء في اخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي، ولقد أعنت على نفسك وأهلك ...فأجابه المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنا، يدعوا إلى نفسه، فأردنا أن نجعله ولي عهدنا، ليكون دعاؤه لنا وليعرف بالملك والخلافة لنا" [2] .

يتضح مما تقدم أن المأمون لم يكن يرد للأمر أن يؤول للعلويين ولكنه يحاول تطويق الازمات وتفتيت جبهة المعارضين، واسكات الأصوات ومحاولة استمالة العلويين إلى صفه، والاعتراف بشرعيته بإعتبار ان سيدهم ولي عهد الخليفة فيحقق بذلك هدفاً مزدوجاً،تارة يخادع الأمة بمرونته

([1]) المغمضة : اي ركب الأمر على غير بيان ومغمضات الأمور يعني الأمور المشكلة . الميداني: أبو الفضل أحمد بن إبراهيم الميداني (٥١٨هـ/١١٢٤م) مجمع الأمثال، تح محمد محي الدين عبد الحميد،ط١، دار المعرفة (بيروت: د.ت) ، ج١، ص ٢٩٦.

([2]) منش ، مسايرة الإمام الرضا من المدينة إلى خراسان، ص ٢٧٥.

وتارة يحاول تضليلها بإظهار الإمامعليه السلام يسعى للسلطان وكان هذا الهدف الاستراتيجي له فمنزلة الإمام من الأمة تهدد سلطانه فقرر اعطائه ولاية عهد صورية ثم نقض عليه بعد ذلك، والا فما معنى ان يكون الخليفة بعمر العشرينيات وولي عهده تجاوز الخمسين من العمر، وهل يعقل لشخص صفى كل منافسيه من أجل الخلافة ان يعطيها لغيره .

واستمر ريشار[1] بحديثه عن الإمام الرضاعليه السلام ذاكراً براعته في ميدان الطب إذ يقول:" والواقع إن الإمام الرضا كان اشد ولعاً بممارسة الطب" نلمس في كلام ريشار حول ممارسة الإمامعليه السلام الطب اشارة للرسالة والتي القت الضوء على جسم الانسان وأوضحت ما يصلحه ويفسده ،وقد كتبها بناءً على طلب من المأمون العباسي الذي كان بلاطه آنذاك مسرحاً للبحوث العلمية والدينية والفلسفية والأدبية ومن بين ما حظى بإهتمام المأمون البحث في ما يتضمنه جسم الانسان وبديع تركيب أعضائه التي تجلت فيها حكمة الخالق تعالى وجمال صنعته فبحث الحضور وكان من بينهم اطباء الرشيد يوحنا بن ما سوية[2]وجبرائيل بن بختيشوع[3] ما يصلح بدن الانسان ويفسده وخاضوا في البحوث الطبية، وكان الإمامعليه السلام جالساً فلم يشترك في حديثهم

([1]) الإسلام الشيعي ،ص ٦٦.

([2])يوحنا ابن ما سوية: عربي النشأة سرياني الأصل ،كان ابوه صيدلاني بعدها صار من اطباء العيون وكان في خدمة هارون، فنشأ يوحنا ابنه وصار اشهر علماء طب في عصره فعهد إليه هارون بترجمة كتب الطب القديمة واستمر في البلاط العباسي في عهد هارون والمأمون إلى ايام المتوكل. ابن أبي اصيبعة : أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تح ، نزار رضا ،د. ط، مكتبة الحياة،(بيروت: ب. ت)،ص ٣٤٦؛حسن:حسين الحاج ،غريب طوُس الإمام علي الرضا،ط١،دار المرتضى (بيروت :د.ت) ،ص ١٨٤.

([3]) جبرائيل بن بختيشوع: طبيب هارون كان ذو مكانة عالية عنده ولما توفي خدم الأمين ،وعند تولي المأمون الخلافة سجنه، ثم اطلقه واعاده إلى مكانته ثم توفي ودفن في دير مار جرجس بالمدائن. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ص٢٠١-٢٠٤؛الزركلي، الاعلام ،ج٢،ص ١١١.

فانبرى المأمون إليه قائلاً " ما تقول يا ابا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه اليوم، والذي لا بد منه من معرفة هذه الأشياء والأغذية ،النافع منها والضار وتدبير الجسد فأجابه الإمام عليه السلام عند ما جربته، وعرفت صحته بالاختبار ،ومرور الأيام ،مع ما وافقني عليه من مضى السلف، مما لا يسع الإنسان جهله ،ولا يعذر في تركه فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج إلى معرفته"[1].

فكتب الإمام عليه السلام رسالته الذهبية للمأمون فقرأها ودرسها جيداً وأمر بكتابتها بماء الذهب لعظَم نفعها ونفاستها فكانت انفس ما جاء بالتراث الإسلامي بليغة شاملة حوت علم الأحياء والتشريح والامراض وعلم وظائف اعضاء الجسم، كانت بسيطة في ظاهرها عميقة في باطنها[2] .

يتضح مما سبق أن هذه الرسالة من أنفس الذخائر ،وكنز ثمين ومع كل فروع الطب فهي حصيلة تجاربه صلوات الله عليه وكذلك ما سمعه من آبائه الطاهرين اورد فيها إرشادات طبية قيمة استهلها بتشبيه القلب بالملك وبقية الأعضاء جنوده والجسد أرضه وهذه المملكة تحتاج إلى عناية للحفاظ عليها فجاءت في موضوع محدد هو حفظ الصحة وما يلزم لذلك فكانت اول رسالة بالطب أُلفت في التاريخ الإسلامي كتبها عربي مسلم ولم تكمن قيمتها بهذا فحسب بل فتحت الكثير من الآفاق، إذ حملت في طياتها علماً جما، أوجزه الإمام عليه السلام بصفحات امتازت بالدقة ووضوح المعنى وسلاسة العبارة اظهرت الاعجاز الرضوي في ثوب جديد إذ ان الايجاز يقتضي غالباً غموض المعنى وصعوبة العبارة .

واستطرد ريشار[3] بذكره غزارة علم الإمام الرضا عليه السلام وأنه كان أريباً بمختلف العلوم بقوله:" ويتبادل الآراء حول القضايا الثقافية والدينية .وقد حفظ لنا التاريخ مناقشات رائعة ،كان فيها

([1]) المجلسي، بحار الانواروج٥٩،ص٣٠٧-٣٠٨؛حسن، غريب طوُس الإمام علي الرضا، ص ١٨٤-١٨٥.

([2]) العشي ، الإمام علي الرضا وولاية العهد ،ص ١٠٠-١٠١.

([3]) الإسلام الشيعي ، ص ٦٦.

يتجادل مع علماء مسيحيين أو يهود أو زراد شتيين". نجد هنا أن ريشار يلمح إلى تلك المناظرات التي حدثت بين الإمام عليه السلام وزعماء الأديان والملل الأخرى ،والتي كان يحتدم فيها الجدال فيما يتعلق بالصراع العقائدي وأصول الدين مشفوعة بالأدلة التي كان يقيمها المتكلمون لإثبات صحة ما يذهبون إليه ،كانت تلك المناظرات تُعقد بأمر من المأمون فيدعوا الإمام اليها ولم يكن هدف المأمون من ذلك انفتاح الأمة على الأمم والثقافات الأخرى ،بل كان يحاول الحط من شأن الإمام عليه السلام واثبات عجزه ونسف عقيدة الشيعة، وزعزعة كيان الشيعة فأوعز إلى ولاته في انحاء العالم الإسلامي ان يُحضروا كبار العلماء المتمرسين في شتى العلوم إلى خراسان ليسألوا الإمام الرضا عن اعقد المسائل العلمية ،ووعد بالثراء من يسأل منهم الإمام سؤال يعجز عن الإجابة عليه[١] .

وبالفعل جمعوا له المتكلمين وأصحاب المقالات من جاثليق[٢] ، ورأس جالوت[٣] وأصحاب زرادشت[٤] وسألوا الإمام عليه السلام عن اكثر المسائل صعوبة وعمقاً واغمضها، فأجابهم عليه السلام بلغتهم ومن متون كتبهم وما تضمنه من نصوص افحمتهم بحيث لا يسعهم التنصل منها أو انكارها وبدأ الحوار مع الجاثليق وانطلق الإمام بمناظرته جاعلاً من الأنجيل الكتاب الذي يؤمن به الجاثليق مصدراً لإثبات حجته لأنه احتج على المأمون بقوله: يا امير المؤمنين، كيف احاج رجلاً يحتج علي بكتاب انا منكره ونبي لا أؤمن به؟ فأجابه الإمام عليه السلام قائلاً يا نصراني فأن احتججت عليك بإنجيلك اتقر به ؟ فقال: وهل اقدر على دفع ما نطق به الأنجيل؟ نعم والله اقر به على رغم

---

(١) القرشي ، الإمام علي بن موسى الرضا، ص ١٣٩–١٤٠.

(٢) الجاثليق : هو مقدم الأساقفة لدى بعض الطوائف من المسيحية الشرقية. منش ،مسايرة الإمام من المدينة إلى خراسان،ص٢٥٥.

(٣) رأس جالوت: الحبر الأعظم لدى اليهود . منش ،مسايرة الإمام من المدينة إلى خراسان،ص٢٥٥.

(٤) زرادشت: المجوس عبده النار. منش، مسايرة الإمام من المدينة إلى خراسان،ص٢٥٥.

انفي[1] . والتفت الإمام لرأس الجالوت واحتج عليه بحوار منطقي قوي من الكتب السماوية السالفة فأسكته الإمام رغم براعة اليهود في الحوار وتحريف الكلام عن مواضعه فأستسلم للحجة[2]. ثم اتى دور المناظرة مع الهربذ الأكبر[3] ليحاوره الإمامعليه السلام في نبوة زرادشت ليزيح غموض ما إلتبس عليه من الشبهات ولتتضح له الرؤيا إذ إن اصحاب زرادشت تضيق لديهم عدسة الرؤية لأنهم يؤمنون بالتقليد الاعمى للآباء فحاوره الإمام بإسلوب رائع ومعجز لا يُبقي للخصم مجالاً للشك وخرج أهل الملل من عند الإمام بالإكبار والاعجاب لما يتمتع به من عبقرية ورد الله المأمون بغيضة لم ينل خير[4] .

ونستخلص من الاطلاع على ما بين سطور تلك المناقشات والمناظرات وقراءتها قراءة متمعنة أنها كشفت عن أمرين مهمين الأول الأفق المعرفي الرحب للإمام الرضاعليه السلام ولا غرو فهو سليل خاتم النبيين ومن له علم الأولين والآخرين وابن ذلك البحر الزاخر بشتى المعارف الدينية والعلمية باب مدينة الرسولصلى الله عليه وآله علي بن أبي طالبعليه السلام من خلال الاحتجاج على أهل الاديان والملل السماوية من كتبهم وبلغاتهم فأفحمهم بالحجج المجلجلة القوية واتخذ من الحوار المفتوح المبني على الدليل وسيلة لإقناعهم فاطلق عقولهم من عقال الجهل والضلالة وبان ذلك جلياً من إذعانهم لقوله. أما الأمر الثاني أن المأمون لم يرد الإستئناس برأي الإمامعليه السلام أو الاستفادة من علومه أو التعريف بشخصه لأقطاب تلك الأديان واظهار فضله بل كان يرمي إلى اقحام الإمام

---

(1) الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ/٩١١م)،التوحيد، تح، هاشم الحسيني الطهراني،ط١، مكتبة الصدوق،(طهران:١٣٨٧هـ.ق)،ص٤٢٧.

(2) منش، مسايرة الإمام من المدينة إلى خراسان، ص ٢٥٨.

(3)الهربذ الأكبر: رأس الكهنة القائمين على بيت النار. منش، مسايرة الإمام من المدينة إلى خراسان،ص٢٥٥.

(4) الصدوق، عيون اخبار الرضا،ج٢،ص١٥٠؛ منش، مسايرة الإمام من المدينة إلى خراسان، ص ٢٦٤.

في معترك الحوار المعقد مع أصحاب المقالات محاولاً الايقاع بالإمام والتهوين به أمام اسئلتهم المشكلة ومغالطاتهم المبهمة لكن الله يدافع عن الذين امنوا فخرج الإمام منتصراً قوي البرهان عالي الشأن وظهرت مقدرته وسعة اطلاعه وعلميته وبرزت شخصيته فكانت خطوة المأمون هذه معولاً قوض هدفة فقد فتح من حيث لا يشعر باباً لبزوغ نجم الإمام عليه السلام اظهار علمه وبروزه إلى الساحة العلمية والاجتماعية مما ساعد على ظهور الثقافة والعقائد الشيعية وانتشرت علوم أهل البيت ودخلت أحاديث الشيعة في كتب السنة بعد ان غُيبت تلك الثقافة عن المجتمع الإسلامي بسبب تسلط الحكام الذين منعوا عامة العلماء المحدثين من رواية اخبارهم وحديثهم من ذي قبل وقد اشار الإمام الرضا إلى ذلك بقوله :" الحمد لله الذي حفظ منا ما ضيع الناس ورفع منا ما وضعوه ،وبُذلت الأموال في الكذب علينا ،والله تعالى يأبى لنا إلا أن يعلي ذكرنا، ويبين فضلنا ،والله ما هذا بنا، وإنما هو برسول الله وقرابتنا منه، حتى صار أمرنا ونروي عنه أنه سيكون بعدنا من أعظم آياته ودلالات نبوته" [1].

واختتم ريشار[2] حديثه عن سيرة الإمام الرضا عليه السلام ذاكراً أخته السيدة المعصومة قائلاً:" ثم إن شخصاً آخر من العائلة المقدسة ذهب إلى إيران، والمعني هنا هو شقيقة الإمام فاطمة المعصومة (أو فاطمة النقية) التي ماتت في قم، وهي يومئذ قرية شيعية وكانت قد جاءت لتلحق بأخيها الإمام علي الرضا في خراسان". نلمس من كلام ريشار عمق العلاقة بين السيدة فاطمة المعصومة واخيها الإمام الرضا عليه السلام والتي تجلت مظاهرها بتركها مدينة جدها ولحوقها به إلى إيران ،إذ لم تكن علاقتها به كعلاقة اي اخت بأخيها فقد كان اخيها وابيها ومربيها في وقت واحد

---

(1) الصدوق ، عيون أخبار الرضا ،ج٢، ص ١٦٤.

(2) الإسلام الشيعي ، ص ٦٥.

لأن السيدة فاطمة المعصومة حُرمت من حنان ابيها الإمام الكاظم عليه السلام في عمر صغير بسبب تغيبه في مطامير سجون هارون وكان الإمام الرضا عليه السلام هو المتكفل برعاية اخته[1] .

كما وكانت تشترك معه في نفس الأم وهذه النشأة الطاهرة في حجر الإمامة أعطتها المعرفة العالية بمقام الإمام عليه السلام والإمامة، فقد عاشت في كنف أخيها اكثر من عشرين عاماً فبلغت مقاماً رفيعاً في العلم ومكانة عظيمة حتى عرفت بالمعصومة وكريمة أهل البيت واخذت منه الفضائل والمناقب ،إذ ينقل ان قصد جمع من الشيعة بيت الإمام الكاظم عليه السلام وكانت لديهم مجموعة أسئلة يطرحوها على الإمام عليه السلام ولكن الإمام الكاظم والإمام الرضا لم يكونا موجودين فودعوا الأسئلة في بيت الإمام وانصرفوا وعندما عزموا الرجوع إلى وطنهم مرو على بيت الإمام وطلبوا مسائلهم على ان يقدموها للإمام عند عودته وإذ بجواب الأسئلة يأتيهم من قبل السيدة المعصومة وفي طريق رجعتهم التقوا بالإمام الكاظم فحكوا له ما جرى ونظر إلى اجوبه ابنته عن تلك المسائل فقال ثلاثاً فداها أبوها[2] .

ونتيجة تعلق السيدة المعصومة بأخيها الإمام الرضا لم تطق فراقه عندما استدعاه المأمون إلى مرو فأصبح فؤادها مستوحشاً بعد أن خلا الدار من شخصه واشتد بها الشوق فلحقت بأخيها[3] . سارت قافلة السيدة المعصومة مع بعض إخوتها وبعض أبناء إخوتها قاصدين مرو برغم أن الطريق بعيد وشاق على شابة مثل السيدة المعصومة إلا أن أمل اللقاء بأخيها سهل عناء السفر ولما وصلوا ساوة حف الناس بالركب فبلغ المأمون خبر القافلة فأصابته هواجس القلق فأمر من

([1]) الجعفر: فاطمة علي ،فاطمة المعصومة إكسير الشفاعة ،ط٢،د.مط،(الكويت:٢٠١١م)،ص١٤.

([2]) الحائري: أيوب، لمحات من حياة الإمام الرضا وأخته السيدة فاطمة المعصومة،ط١،دار لولاء (بيروت:٢٠٠٤م)،ص٧٤.

([3])الجعفر، فاطمة المعصومة إكسير الشفاعة ،ص١٥.

يقطع عليهم الطريق فهجم أعوان العباسيين على العلويين وقتلوا بعضهم وجرحوا الآخر فحلت بالسيدة المعصومة النكبات ومرضت ولم تستطيع مواصلة المسير فسألت عن المسافة التي تبعدها عن قم ،وكانت قد سمعت صلوات الله عليها من آبائها فضل هذه البلدة وكانت تضم وجوه الشيعة فحُملت إلى قم واشتد مرضها وماتت وقيل دُسَ لها السمّ واخذت تتلوى سبعة عشر يوماً حتى افاضت روحها الطاهرة مظلومة غريبة في ريعان شبابها[1] .

(1) الحائري، لمحات من حياة الإمام الرضا وأخته السيدة فاطمة المعصومة، ص ٧٦.

ثانياً : الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام)

ومّر ريشار[1]على سيرة حياة الإمام التاسع من الائمة الاثني عشر مروراً سريعاً دون التعرض التفاصيل تلك السيرة العطرة فيقول "وكان الإمام التاسع الملقب بالجواد أو النقي قد سُمَّ على ما يقال، عام ٨٣٥م،في عمر الرابعة والعشرين ،على يد زوجته ،بنت الخليفة المأمون ،وقُبر في الكاظمية " نرى ان ريشار ركز فقط على استشهاد الإمام الجواد عليه السلام لأن في مصيبته اجتمعت مصيبه السبطين (عليهما السلام) فكانت حادثة استشهاده مشابهة لحادثة استشهاد الإمام الحسن عليه السلام بالسم على يد زوجته، ومشابهه لمصيبة جده الحسين عليه السلام لأنه صلوات الله عليه قضى عطشاناً كجده وبقي ثلاث أيام في حرارة الشمس ،وكما أن الإمام الحسن عليه السلام عاصر أمكر من في عصره وعدو ابيه معاوية ،عاصر الإمام الجواد عليه السلام قاتل أبيه وهو المأمون العباسي[2] الذي لا يقل مكراً عن معاوية وكما أن الإمام الحسين عليه السلام عاصر أعتى حاكم لم يهدأ حتى قتله عاصر الإمام الجواد عليه السلام المعتصم[3]الذي لم يهنأ حتى قتله أيضاً عايش الإمام النقي عليه السلام

---

(1) الإسلام الشيعي ،ص ٦٧.

(2) المأمون: هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ين عبد المطلب امه ام ولد تدعى مراجل سابع الخلفاء العباسيين تولى الخلافة سنة ١٩٨هـ قبيل مقتل أخيه الامين بعشرة ايام وجعل الإمام على بن موسى الرضا وليا لعهده توفي عام ٢١٨هـ ودفن في طوس دامت خلافته عشرون سنة. السيوطي، تاريخ الخلفاء،ص٢٢٥؛ شاكر: محمود ،الدولة العباسية ،ط٦،المكتب الإسلامي ،(بيروت:٢٠٠٠م)،ج١،ص١٨٢-١٨٣.

(3)المعتصم: محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي يكنى ابا اسحاق امه ام ولد تدعى ماردة من مولدات الكوفة ولد ببغداد عام ١٧٩هـ تولى الخلافة بعد موت أخية المأمون سنة ٢١٨هـ اصابته عله توفي على اثرها وهو في الثامنة والأربعين عام ٢٢٧هـ.السيوطي،تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٥-٢٤٦؛شاكر، الدولة العباسية ،ص٢٠٠-٢٠١.

المأمون والمعتصم وأحداث حياته سجلت في عصريهما فعصر المأمون اثر تأثيراً فاعلاً في حياة الإمامعليه السلام ، فلم يكن المأمون يدع الزمن يمر دون أن يحدث زوبعات مدوية تبقى محطه وقوف لمن يتأمل التأريخ ، فهو شخص ذو مكر ودهاء ودبلوماسية فائقة [1] .

فأراد ان يجعل الإمامعليه السلام وسيلة لتحقيق أحلامه لعلمه بمنزلة الإمامعليه السلام وتأثيره في جماهير المسلمين المستائين من السلطة العباسية فحاول جعل الإمام خطيب السلطة ليوطد سلطانه ويعززه ،لكن الإمام الجوادعليه السلامادرك نواياه فنأى بنفسه عن بلاطه ليستقر في موطن اجداده المدينة المنورة بعيداً عن الجو السلطاني الخانق لأولياء الله ،لم يدم هذا الإستقرار طويلاً فتحركت عيون الضلالة واخذت تلاحقه بترقب خوفاً من إمتداد نوره اللامع الذي يهدد وجودهم [2].

فتظاهر المأمون بولائه للإمام الجواد عليه السلام ليمر مخططه بسلام ويوهم العامة أنه بريء من سم أبيه الإمام الرضا عليه السلام فإستدعى الإمام من المدينة إلى بغداد وأنزله بقرب داره وكان هذا لقاءهما الأول [3] .

ويبدو أن هارون أراد إبقاء الإمام عليه السلام إلى جانبه خشية أن يحاول الإمام الثأر لأبيه وقد يوعز الإمام لشيعته بالتحرك ضد النظام وهذا بعيد كل البعد عن النهج الإسلامي لأهل البيت (عليهم السلام) الساعين للابقاء على وحدة الأمة وتربيتها روحياً واخلاقياً ،فضلاً عن ان جعل الإمامعليه السلام قرب دار الخليفة العباسي يعني الرقابة الدقيقة ورصد التحركات واحصاء الاتباع

([1])البدري:عادل عبد الرحمن، حُرقة الفوائد في مصائب الإمام الجواد،ط١،مطبعة دقت(مشهد:١٤٣٦هـ) ،ص٢٦٢ .

([2]) البدريّ ، حُرقة الفوائد في مصائب الإمام الجواد ، ص ٣٤-٣٥.

([3]) الحلو : محمد علي، الإمام الجواد الإمامة المبكرة وتداعيات الصراع العباسي ،ط١،مطبعت شريعت (قم : ١٤٢٩هـ.ق)،ص٧٩-٨٠.

والأولياء ،فلن يترك الإمام يعيش بحرية ونصف الأمة تقول بإمامته وأنه اولى بالخلافة منه لما يتمتع به من مؤهلات .

وهناك رواية اخرى تروي لقاء المأمون الأول مرة بالإمام عليه السلام بأن هناك مجموعة من الصبيان كانوا يلعبون في بعض أزقة بغداد وكان الإمام يقف معهم ، فمر المأمون العباسي ولما شاهد الصبيان موكبه فروا عدا الإمام عليه السلام الذي بقي بمكانه وكان عمره احدى عشرة سنة فدنا منه المأمون وقال : يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان ؟ فأجابه يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابي ولم تكن لي جريمة فأخشاها وظني بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت، فأعجبه كلامه ووجهه فقال له ما سمك ؟ قال محمد ، قال ابن من أنت ؟ قال يا أمير المؤمنين أنا ابن علي الرضا وترحم على أبيه[1] .

لا يمكن الاعتماد على هذه الرواية فهذه القصة عليها بعض الملاحظات منها :

اولاً:- تذكر أن الإمام عليه السلام كان مقيماً في بغداد والتقى بالمأمون في أزقتها في حين ان الوثائق التأريخية تؤكد تواجد الإمام في المدينة المنورة حتى انه لم يصحب اباه الإمام الرضا في رحلته إلى خراسان ولم يغادر المدينة الإ بعد استدعاء المأمون له، وكيف يعقل أنه لا يعرف الإمام عليه السلام ويسأل عنه وهو من قام بإستدعائه ،واين الإمام عليه السلام من الوقوف مع الصبيان في الأزقة وقد احتفلت دواوين بغداد به فقهاً وعلماً واحتجاجاً.

ثانياً:-الإمام الجواد(عليه السلام) وفقاً على ما زعمته القصة شهد للمأمون بالعدالة وبرأه من جريمة قتل أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) فهو وفقاً لهذه الرواية يُظهر المأمون حسن السلوك

([1])ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب ،ج٣،ص٤٩٤؛ محمد : عبد الزهراء عثمان ،الإمام محمد بن علي الجواد مكانته الدينية وظروفه السياسية ،ط٤، دار الهادي ،(بيروت : ٢٠٠٤م)،ص٩٧-٩٨.

وأنه لا يتسبب بالضرر بأحد الا إذا ساء واذنب وهذا يعني أن الذين آذاهم المأمون كانوا يستحقون الإيذاء .

ثالثاً:- محاولة استبعاد التخطيط المأموني في هذا اللقاء المذكور إذ تفترض أن العلاقة بين المأمون والإمام عليه السلام جاءت نتيجة له لإظهار المأمون بأنه شخص حسن النية .

ولكن لا توجد حسن نية في الأمر فالمأمون يتبع سياسة المراوغة والموازنة لإعادة الصلة بين العباسيين والعلويين وحاول التمهيد لذلك من خلال تقريب الإمام الجواد عليه السلام وبيان فضائله ومواهبة ومن ثم تزويجه لأبنته ،فلما تناهى الخبر للعباسيين انكروا عليه ذلك[1] .

وقامت قيامتهم ظناً منهم أن الإمام الجواد عليه السلام سيستلم السلطة وتضعف مكانتهم ونفوذهم وهم رجال الدولة ،فما ان تخلصوا من ابيه حتى جاء ولده لكنهم في الحقيقة لم يفهموا هدف المأمون من ذلك لذا رفضوا بشده وبذلوا المحاولات للحيلولة دون هذا الزواج لكن المأمون رفض واخبرهم بإعجابه بالإمام وأنه لن يكون قاطعاً للرحم وظالماً لأهل البيت (عليهم السلام) كما فعل من كان قبله وبعد شد وجذب اشترطوا اختبار الإمام للموافقة على تزويجه فلعله يعجز عن الإجابة فلا يصاهره المأمون [2] .

نستنتج مما تقدم أن المأمون حاول تنقية الاجواء المضطربة الملبدة بغيوم القطيعة بين البيت العباسي والعلوي والدفاع عن سياسته من خلال تقريب العلويين وبيان مظلوميتهم التي

([1])الصغير: محمد حسين، الإمام محمد الجواد معجزة السماء في الأرض،ط١، مؤسسة البلاغة (بيروت:٢٠١٢م)،ص٧٢.

([2])الكعبي: كريم مجيد ياسين ،الإمام الجواد واراؤه في التفسير والرواية ،ط١،العتبة الحسينية(كربلاء:٢٠١٧م) ص ٢١.

تبناها من سبقه من العباسيين وكأنه لم يكن مثلهم وتزويجه لإمامهم ليعزز موقفه وليكسب جولة النزاع الايديولوجي بين الخط العباسي التقليدي المتمثل بالعباسيين المتشددين ضد أهل البيت(عليهم السلام) والخط العباسي المأموني بزعامته والمدعي ايجاد المخرج لتلك العلاقة المتشنجة بينهم وبين اولاد عليعليه السلام الاقرب إلى قلوب المسلمين والأحق بهذا الأمر، فظهرت تجاذبات فكرية بين الخطين، الأول المتصدي لقرار المأمون تقريب الإمامعليه السلام وتزويجه محاولين ثنيه عن ذلك بذريعة صغر سنه وكونه محتاج لمؤدبين لتلقي العلم والخط الثاني الذي يريد اثبات خلاف تلك النظرة الساذجة فأهل البيت عليهم السلام هم خزنة الأسرار الالهية ومنبع العلوم الربانية والمأمون يعرف جيداً مقام الإمامعليه السلام، لذا قال "اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك" [1].

فأهل البيت عليهم السلام لا يقاس بهم أحد فهم المتقدمون في كل الأمور وهم أحق بالخلافة وهذا ما كان يدركه الطرف الآخر ولعلمه بهذه الأحقية اراد وضع جاسوساً للإمام يلازمه في بيته يحصي عليه حركاته لذا أراد تزويجه من ابنته أم الفضل خرج العباسيون من مجلس المأمون وأجمعوا أمرهم على اختيار يحيى بن أكثم [2] وكان قاضي القضاة آنذاك على مناظرة الإمامعليه السلام ووعدوه بأموال نفيسة إن سأله بمسألة لا يعرف جوابها، وكان يحيى يمثل الفقه الرسمي للدولة والإمام الجوادعليه السلام يمثل الفقه المطارد وسألوا المأمون ان يختار لهم يوماً للمناظرة، وجاء اليوم الموعود فسأل يحيى بن أكثم الإمام أسئلة ورد عليه الإمام عليه السلام فتحير يحيى وبان في وجهه العجز

([1]) الاربلي ، كشف الغمة في معرفة الائمة ، ج٣،ص ٥٠٢.

([2]) يحيى بن أكثم: قاضي القضاة في بغداد وسامراء والبصرة ايام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وكان قاضياً خبيثاً فاسقاً فاسداً من مبغضي المعصومين .الذهبي ،سير أعلام النبلاء،ج٩،ص٤٣٢-٤٣٣؛الكعبي ، الإمام الجواد واراؤه في التفسير والرواية ،ص٢٢.

فكانت تلك المناظرة امتحاناً لأهلية الفقه الرسمي وكانت الخسارة انعكاساً لمدى صلاحية فقه التيار العام وهذا التقدم أجج مشاعر العباسيين وأثار توجسات السائرين في فلكهم من الفقهاء والقضاة الذين شعروا بهزيمة واضحه احبطت مشاريعهم في إخفاء معالم مدرسة آل محمد صلوت الله عليهم مما اثار ضغائن هؤلاء ودعاهم إلى التفكير بجدية للخلاص من الإمام عليه السلام فيما بعد[1] .

انتصر الإمام الجواد عليه السلام فألتفت اليهم المأمون قائلاً : " ويحكم إن أهل هذا البيت خُصوا من الخلق بما ترون من الفضل وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال " ،فكان هذا التنظير مسوغاً لمشروعه غير مبالياً لموقف بني العباس الناقم والمعارض ،مضى المأمون في تزويجه من ابنته في مراسيم سلطانية [2] .

أما عصر المعتصم العباسي الذي بدأ بموت المأمون سنة ٢١٨ للهجرة فبدأت فيه مرحلة سياسية جديدة امتازت بالفظاظة والغلظة عاش فيها الإمام الجواد عليه السلام فترة قاسية ،إذ كان المعتصم فظاً غليظاً ،فاسد الأخلاق ،تميز بالحماقة وشدة الغضب لا يبالي من قتل وما فعل ،حتى إنه قتل ابن أخيه العباس بن المأمون وغدر بقائد جيشة الأفشين[3]،أثار العنصرية في

([1]) الحلو ،الإمام الجواد الإمامة المبكرة وتداعيات الصراع العباسي ، ص٨٢-٨٣

([2]) الاربلي ،كشف الغمة في معرفة الائمة ،ج٣،ص ٥١٠.

([3])الأفشين: قائد شجاع تركي الأصل من حاشية المعتصم من ابناء ملوك اشروسنه التي هي بلدة من بلدان ما اوراء النهر واسمه حيدر أو خيذر ،قيل ان المعتصم لقبه بالأفشين وهو اسم الملك بأشروسنه . البدريّ ، حُرقة الفوائد في مصائب الإمام الجواد، ص ٢٥٨.

المجتمع ،فأستهان بالعرب وقرب الأتراك الذين كانوا يسيرون في شوارع بغداد ويسيئون للمواطنين فضاق أهل بغداد بهم ذرعاً، فأنشأ شمال بغداد عسكراً ثم سامراء[1] .

وكان المعتصم أُمياً ، امتاز عصره بالانغلاق العلمي فلم تعد المجالس تحفل بالمناظرات العلمية فضلاً عن كونه يفتقد الحنكة السياسية ،ويتعامل بقسوة مع خصومه السياسيين ،شديد العداء لأهل البيت عليهم السلام ،فكان ينظر للإمام الجواد عليه السلام أنه يمثل خطراً على نظامه لدوره عليه السلام الفاعل في قيادة الأمة، فأخذ يتربص به الدوائر واشخصه إلى بغداد، فدخلها سنة ٢٢٠هـ لليلتين بقين من محرم[2] .

ولما قَدِم إلى بغداد احتفى به طلاب العلم والتف حوله الفقهاء والعلماء وقادة الفكر، ورجال الحديث ، واشرأبت الأعناق لذلك الشاب المعجزة تستوحي تعبيره بمختلف العلوم والمعارف وتستلهم هداه الهادف ،لكن هذا الإلتفاف الشعبي حول الإمام عليه السلام والثناء العاطر على إمكاناته ،ونفوذه في قلوب المسلمين اغاظ البلاط العباسي ووعاظ السلاطين الذين سعوا جاهدين للتخلص من الإمام عليه السلام[3] .

ولاسيما أن حادثة هزيمة ابن اكثم بقيت عالقة في أذهانهم وصارت تشكل هاجساً مزعجاً لهم ،فأوغروا صدر المعتصم ،فضرب طوقاً على الإمام عليه السلام وضيق عليه الخناق وأرصد الجواسيس والعيون ليتحسسوا من يقترب منه، فقطع كل السبل على الشيعة حتى صار من يتصل بالإمام عليه السلام يعرض نفسه للخطر، وفكر بتغييب الإمام عليه السلام عن الساحة وأخذ يدبر له المكائد ، فجاء بجماعة تشهد أنه يريد التأمر عليه فأنكر الإمام عليه السلام ذلك ودعا عليهم فصار البهو الذي هم

---

(1) محمد، الإمام الجواد مكانته الدينية ،ص ١٠٣-١٠٤.

(2) الكعبي ،الإمام الجواد واراؤه في التفسير والرواية ، ص ٢٧-٢٨.

(3) الصغير، الإمام محمد الجواد معجزة السماء في الأرض ،ص ٢٤٥.

فيه يرجف ،وكلما قام احدهم سقط ، فقال المعتصم للإمامعليه السلام يا بن رسول الله أنا تائب مما قلت فأدع ربك ان يسكنه، فقال الإمام عليه السلام اللهم سكنه ،فسكن [1] .

وأن لحسد وعاظ السلاطين أثراً كبيراً في تأليب المعتصم على الإمام(عليه السلام) فداعي الحسد دفع ابن أبي داود السجستاني[2] إلى التحريض على الإمام(عليه السلام) والوشاية به على أثر مسألة أبدى رأيه فيها إذ جاء سارق معترفاً بذنبه أمام المعتصم وسأله تطهيره بإقامة الحد عليه، فجمع الخليفة الفقهاء في مجلسه واحضر الإمام الجواد (عليه السلام) أيضاً فسأل الفقهاء عن رأيهم فأجابه أحدهم بأن تقطع يده من الكرسوع واجابه الآخر بالقطع من المرفق، والتفت إلى الإمام الجواد (عليه السلام) وسأله عن رأيه، فقال له: اعفني من هذا ،فأقسم على الإمام (عليه السلام) فأجابه أن قطع اليد يكون من مفصل أصول الأصابع ويترك الكف، فسأله عن الدليل ،فأجابه قول النبي صلى الله عليه وآله السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فإذا تم قطع يده من الكرسوع او المرفق فأنه لم يبق له يد يسجد عليها ،وقد قال الله تعالى ﴿ وأن المساجد لله﴾[3] يعني الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ، ﴿ فلا تدعوا مع الله احدا﴾[4] يعني ما كان لله لم يقطع فأعجب المعتصم برأيه وامر بقطع اليد من مفصل الاصابع دون الكف، فقامت قيامة ابن أبي داود[5] .

---

(1) البدريّ، حُرقة الفوائد في مصائب الإمام الجواد، ص ٢٨٢–٢٨٣.

(2)ابن أبي داود: أحمد بن أبي داود القاضي الجهمي المعتزلي ويكنى ابو عبد الله ولي القضاء للمعتصم ثم الواثق .الكعبي، الإمام الجواد واراؤه في التفسير والرواية ،ص٢٨.

(3) سورة الجن ،آية ١٨

(4)سورة الجن ،آية ١٨

(5)المجلسي، بحار الانوار،ج٧٦،ص١٩١؛الحائري: حسن الشمري ، قبس من نور الإمام محمد الجواد ،ط٣، دار لمحجة البيضاء(بيروت :٢٠١١م) ،ص٢٨٤–٢٨٥.

فذهب ابن أبي داود إلى المعتصم بعد الحادثة بأيام "وقال له : إن نصيحة أمير المؤمنين علي واجبة ،وأنا أكلمه بما أعلم أني أدخل النار قال : وما هو ؟ قلت :إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع في أمور الدين ،فسألهم عن الحكم فيه ،فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك ،وقد حضر في مجلسه أهل بيته وقواده، وكتابه، وقد تسامح الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك أقاويلهم كلهم لرجل يقول شطر هذه الأمه بإمامته ،ويدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء فتغير وجه المعتصم وقال له : جزاك الله على نصيحتك خيرا "[1].

بعد هذه الوشاية عزم المعتصم على تصفية الإمامعليه السلام فأتفق مع ابنة اخيه المأمون ام الفضل زوجة الإمام عليه السلام وكانت منحرفة عنه لكونها كانت عقيماً فألهبت مشاعرها الغيرة من ام الإمام الهاديعليه السلام فأجابته لذلك فجعلت السم في عنب رازقي ووضعته بين يدي الإمام عليه السلام ،ولم تراعي انها كانت في عصمة الإمام سته عشر عاماً وكأن لم تغرس في قلبها المودة والرحمة التي جعلها تعالى بين الزوجين فالكراهية التي ورثتها من اهلها جعلت قلبها متحجراً[2] .

وانطوت باستشهاده صفحة مشرقة من صفحات الصابرين المجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الله سبحانه امناءه على وحيه وسَفَرَتَهٌ في أرضه أهل بيت النبوة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة ومعدن الرسالة قضى وهو في ريعان شبابه إذ قبض صلوات الله عليه وكان عُمره المبارك خمساً وعشرين سنة[3] .

([1]) الكعبي ، الإمام الجواد واراؤه في التفسير والرواية ،ص ٣٠

([2])الطبري ،دلائل الامامة،ص٣٩٥؛ سليمان : كامل ، محمد الجواد الإمام المعجزة ،ط١،دار الكتاب ،(بيروت:١٩٨٨م)،ص ٢٥٦.

([3]) سليمان ، محمد الجواد الإمام المعجزة ،ص٢٦٥.

ثالثاً : الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)

تحدث ريشار[1] عن الإمام الهادي عليه السلام فيقول: "أما الإمام العاشر علي الهادي أو النقي ،فقد عاش في فترة ،كثر فيها اضطهاد الشيعة ،ويقال أيضاً إنه سُمَّ هو الآخر عام ٨٦٨، في عمر الأربعين ،في المدينة العسكرية سُرَّ من رأى (العراق)،وقبر فيها ". نجد ان ريشار يبدأ حديثه عن الإمام الهادي عليه السلام بذكر الفترة المظلمة التي عانى فيها صلوات الله عليه وشيعته شتى انواع الإيذاء على يد سلاطين بني العباس المتقمصين رداء الخلافة الشرعية بإسم الإسلام ،لكن سيرتهم تكشف عن امهات التجاوزات وصادروا الحريات ورموا بالألوف في المعتقلات وقربوا الجواري والمغنيات ،وادمنوا الخمر وأضاعوا الصلاة وعانت منهم الأمة الويلات التي يصعب تكثيف الأضواء عليها لكثرتها إلا إن الباحث سيورد مؤشرات عامة لسيرة هؤلاء المتسلطين على رقاب المسلمين وهذه المؤشرات هي نظرات عابرة اعتمدها ليعطي لمحة خاطفة عن تلك الفترة.

فقد عاصر الإمام النقي عليه السلام ستة من الحكام العباسيين هم المعتصم والواثق [2] والمتوكل[3]

---

(1) الإسلام الشيعي ، ص٦٧.

(2) الواثق : هو هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون العباسي يكنى أبو جعفر امه ام ولد تدعى قراطيس كانت ولادته بطريق مكة سنة ١٨٦هـ تولى الخلافة سنة ٢٢٧هـ دامت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وخمس عشرة يوم توفى سنة ٢٣٢هـ وله من العمر ٣٦سنة .الذهبي ،سير أعلام النبلاء،ج٨،ص٣٩٢؛ الخضري بك: محمد، الدولة العباسية،ط١،مؤسسة المختار الأولى (القاهرة:٢٠٠٣م)،ص٢٣٢.

(3) المتوكل: هو جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون العباسي امه ام ولد وتدعى شجاع ،كانت ولادته سنة ٢٠٦هـ ولم يكن مرضي عنه في خلافة أخيه الواثق، ولما مات الواثق ولم يعهد لأحد أشار قاضي قضاة الواثق إلى كبراء الدولة بالمتوكل وبايعوه خليفة سنة ٢٣٢هودامت خلافته اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرة ايام إلى ان قتل على يد ابنه المنتصر سنة ٢٤٧وكان يبلغ من العمر ٤١سنة.الذهبي ،سير أعلام النبلاء ،ج٩، ص٤٤٤؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص ٢٣٨.

والمنتصر[١] والمستعين [٢] والمعتز[٣] الذين أتخذوا نهج اسلافهم في التصدي لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، ففي خلافة المعتصم اشتدت المحنة على الشيعة فإذا امر احدهم بمعروف أو نهى عن منكر أو تفوه بادنى معارضة فأن مصيره كان يؤول لبركة السباع أو يراق دمه بأبشع الطرق والسجن ومصادرة امواله ،وأنه مارس وسائل الاستفزاز ضد الطالبيين ،فحاول اجبارهم على لبس السواد الذي كان شعار العباسيين آنذاك ومن يمتنع يتعرض لعقوبات قاسية ولم ينجوا من اذاه الإمام الهادي(عليه السلام) حتى بعد ان قتل ابيه الجواد (عليه السلام) فاشخص عمر الرخّجي [٤] إلى المدينة وعهد إليه ان يختار مؤدباً معروفاً ببغض أهل البيت (عليهم السلام)ليغذي الإمام الهادي(عليه السلام) بأفكار بعيده عن نهجهم فاختار عمر الرخجي

---

(١)المنتصر: هو محمد المنتصر بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون العباسي، أمه أم ولد رومية تدعى حبشية ولادته سنة ٢٢٢هـ ولي العهد سنة ٢٣٥هـ،قتل أبوه واستولى على السلطة سنة ٢٤٧هـ،اعتل وتوفي سنة ٢٤٨هـ. الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ج١٢،ص٤٢؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص ٢٥٣.

(٢)المستعين: هو أحمد بن محمد بن محمد المعتصم بن هارون العباسي، امه ام ولد تدعى مخارق ،ولادته سنة ٢٢٠هـ وتولى الخلافة سنة ٢٤٨هـ،دامت خلافته ثلاث سنوات وثمانية اشهر وثمان وعشرون يوماً، خُلع من الخلافة سنة ٢٥٢.الذهبي،سير أعلام النبلاء، ج١٢،ص٤٦؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص ٢٥٦.

(٣)المعتز: هو المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون العباسي ويُكنى ابو عبد الله وامه ام ولد تدعى قبيحة ولادته سنة ٢٣١هـ، جعله ابوه ولي عهده بعد المنتصر، ولما تولى الخلافة المستعين حبسه ،وتولى الخلافة بعد خلع المستعين سنة ٢٥٢هـ وكانت مدة خلافته ثلاث سنوات وست اشهر وثلاث وعشرون يوماً وخلع سنة ٢٥٥هـ.الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج١٢،ص٤٢؛ الخضري بك، الدولة العباسية، ص٢٦٥.

(٤) عمر الرخّجي: وهو عمر بن الفرج الرخّجي كان كاتب العباسيين ولاه المأمون الأهواز وكان ذو منزله عند المعتصم والواثق ،واستعمله المتوكل على مكة والمدينة ضيق على العلويين ومنع الناس من مساعدتهم والبر بهم ،ثم صار من الموالين فغضب عليه المتوكل وامر بحبسه . الأصفهاني ،مقاتل الطالبين ،ص ٤٧٩.

الجنيدي[1] واوكل إليه المهمة [2] ،فمنع الإمامعليه السلام عن شيعته ومواليه وشرع الجنيدي بعمله لكنه ذهل من غزارة علم الإمامعليه السلام وحدة ذكائه وأذعن أن الإمامعليه السلام خيرٌ منه وأنه خير أهل الأرض حافظاً للقرآن من أوله إلى آخره عالماً بتأويله وتنزيله، فاعتقد الجنيدي بأمامه الإمام علي الهاديعليه السلام ودان بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام)[3] .

وفي السنة السابعة والعشرين بعد المائتين من الهجرة مرض المعتصم لكنه لم ينته عن المنكرات فساءت حالته ومات، وانتقلت السلطة إلى ابنه الواثق الذي كان على سر أبيه في الانهماك في الملذات والظلم والجور ومصادرة الاموال فملئت السجون بالناس واخذت الضرائب وساءت المعيشة وانتشرت الفتن في بغداد والمدينة المنورة ومكة وكان جنوده يقتلون الناس بالشوارع عرضاً للعضلات في حين كان مجلسه عامراً بالمغنيات ،فلم يشاء أن يفتح على نفسه كل الجبهات فأحسن للطالبين ولم يتعرض بسوء للإمام الهاديعليه السلامإلى أن مرض وقضى سنة ٢٣٢هـ[4] .

---

(1) الجنيدي: هو أحمد بن الجنيد ويكنى أبو عبد الله ، عهد إليه والي المدينة آنذاك وهو عمر الرخجي مراقبة الإمام الهادي وتعليمة ثم دخل التشيع بعد مدة واعلن ايمانه بالإمام الهادي(عليه السلام). المسعودي: أبي حسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)،إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب ،ط٥،مكتبة بصرتي،(قم: د.ت)،ص ٢٢٢-٢٢٣.

(2) الكعبي : علي موسى ،الإمام علي الهادي سيرة وتاريخ ،ط١، مطبعة ستاره،(قم:١٤٢٧هـ)،ص٥٢

(3) الكعبي، الإمام علي الهادي سيرة وتاريخ،ص٥٣.

(4) القزويني : محمد كاظم ،الإمام الهادي من المهد إلى للحد ،ط١،الغدير للطباعة والنشر، (قم:٢٠٠٧م)، ص٣٠-٣١.

فآل الأمر إلى المتوكل الذي زاد على أخيه في الإقبال على الشهوات والخلاعة وهتك الحرمات شديد الحقد على أهل البيت عليهم افضل الصلوات أفرغ أموال الدولة على بناء القصور وما تحتاج إليه من الات وتحف ومعدات ولم يكن مسرفاً في سفك الأموال فقط بل كان مسرفاً في سفك الدماء، وكان شديد الوطأة على العلويين فحبسهم وضربهم وقتلهم وكانت ايام خلافته اصعب ما مر على الشيعة من قتل وتهديد [١] .

فشخصية المتوكل المستبدة جعلته ينقم على الكل ولا يثق بأحد ويتخذ قرارات مرتجلة تمثل المناخ الدكتاتوري، لأن شهوة الحكم سيطرت عليه وخلقت منه غولاً ، فلم يقتصر على الإيذاء فحسب بل اضطلع بسياسة التفريق بين المسلمين واضطهد المذاهب الإسلامية وشرد النصارى وأهل الكتاب ومارس الإرهاب الدموي بأبشع صوره، يشجعه على ذلك قواده الأتراك ويؤيده وعاظ السلاطين وفقهاء البلاط وخصوصاً ايذاء آل أبي طالب [٢] .

فهذا وزيره عبد الله بن يحيى بن خاقان كان يسيئ الرأي فيهم ويحسن له القبيح في معاملتهم ساعده في ذلك حقد المتوكل الأعمى على الإمام علي عليه السلام حتى ان ابن الأثير روى إنه كان " شديد البغض لعلي بن أبي طالب ،عليه السلام، ولأهل بيته وكان يقصد من يبلغه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم"[٣] .

ومنع زيارة قبر الإمام علي عليه السلام،وكان لا يذوق طعم الرقاد اذا سمع ذكره عليه السلام فبذل كل الجهود

---

(١)الطبسي : محمد جواد المروجي ، حياة الإمام الهادي ،ط٢، مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ،(قم: ١٤٣٦ق)،ص٢٩٧-٢٩٨.

(٢) الصغير :محمد حسين علي ،الإمام علي الهادي النموذج الارقى للتخطيط المستقبلي ،ط١،مؤسسة البلاغة ،(بيروت:٢٠١٢م)،ص ١١١.

(٣)الكامل في التاريخ ،ج٦،ص١٣٠.

للحط من كرامة أهل البيت(عليهم السلام) وملاحقة العلويين ومطاردة الشيعة حتى أصبح الناس يتجاهرون ويتظاهرون ببغض أهل البيت (عليهم السلام)،ويتقرب الخبثاء منهم بذم أهل البيت (عليهم السلام) تزلفاً إلى المتوكل[١] .

لم يقف حقد المتوكل على أهل البيت (عليهم السلام) لهذا الحد بل عندما سمع بأن طوائف من الناس بنوا البيوت حول قبر الإمام الحسين عليه السلام وان الشيعة يزورونه حز ذلك في صدره فقرر ان لا يبقى للقبر اثر[٢].

فأمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام اربع مرات في فترة حكمه كانت المرة الأولى سنة ٢٣٢هـ عندما سأل عن احد جواريه فأخبر انها قصدت زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام [٣] .

المرة الثانية سنة ٢٣٦هـ إذ أمر المتوكل بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله ومنع الناس من زيارته وهددهم بالسجن وأمر أن يسقى موضع القبر ويبذر والمرة الثالثة سنة ٢٣٧هـ انفذ احد قواده مع مجموعة كبيره من الجند ان يمنعوا الناس من اتيانه والاجتماع إلى قبره فلما اراد القائد ان يعمل بما امرة به ثارت ثائرة المسلمين وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته والمرة الرابعة كانت سنة ٢٤٧هـ ارسل جنده إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام ونبش القبر وحرث ارضه لكن هذا الهدم المتكرر أعقبه تعمير سريع من قبل محبي أهل البيت(عليهم السلام) اعتداداً بالإمام الحسين عليه السلام وتخليداً لذكراه[٤].

---

(١) القرشي: باقر شريف ، الإمام علي الهادي، تح، مهدي باقر القرشي ط٢، مطبعة ستار(قم:٢٠١٢م) ،ج٣٣،ص٤١-٤٢.

(٢) القزويني، الإمام الهادي من المهد إلى اللحد،ص٤٥.

(٣)الصغير، الإمام علي الهادي النموذج الارقى للتخطيط المستقبلي،ص٨٠.

(٤)القزويني ، الإمام الهادي من المهد إلى اللحد،ص٥٠.

يتضح مما تقدم أن سبب عداء المتوكل السافر وإجراءاته التعسفية حول زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) علمه اليقيني بأحقية أهل هذا البيت بمنصب الولاية العامة للأمة ،لذا يحذر من الاصطفاف الشعبي ولالتفاف الجماهيري حولهم وتمسك الناس بهم وتقديسهم لكونهم قادة الإيمان وحملة القرآن وعلى الاخص زيارة قبر الإمام الحسين(عليه السلام) الذي كان مشعل الإسلام المتوهج في مشارق الأرض ومغاربها ولولاه لخمدت شعلة الدين وضاع المسلمين وخشية المتوكل من تعاظم خطر زائري الإمام الحسين(عليه السلام) على سلطة اقض مضجعه ومضجع من جاء بعده من المتكبرين فأحياء شعائره ولالتفاف حوله (عليه السلام) يذكر المسلمين بالدوافع التي قام من اجلها وهذا ما كان يحذره المتوكل وهو يخشى على سلطانه من اي تأثير حتى لو كان ضئيلاً فكيف اذا التفت الامة حول قيادة ابن الإمام الحسين وهو الإمام الهادي ،فالهاجس النفسي لدى المتوكل يكمن وراء تحركه الفعلي لإزعاج الإمام (عليه السلام) وتصديق الوشاية به التي كانت توقظ شكوكه واحقاده ومنها ما سعى به بريحة العباسي [1] أو عبد الله بن محمد الذي كان يتولى شؤون الحرب والصلاة في المدينة وكان يقصد الإمام(عليه السلام)بالأذى ،فكتب إلى المتوكل " ان كان لك في الحرمين حاجة فأخرج علي بن محمد منها فإنه قد دعا الناس إلى نفسه واتبعه خلق كثير"[2] .

ولما بلغ الإمام (عليه السلام) سعاية عبد الله بن محمد او بريحه العباسي به كتب إلى المتوكل يكذب سعايته فيه ويذكر تحامله عليه ،فأجابه المتوكل بكتاب دعاه فيه إلى المجيء إلى

([1]) بريحة العباسي : هو عبد الله بن محمد بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس أو بريحة ولاه المتوكل على المدينة ،كان متحاملاً على الإمام علي الهادي (عليه السلام) واخذ يرفع التقارير للمتوكل ضده ويحرض عليه . القرشي، الإمام علي الهادي ،ص ٨٣.

([2]) المسعودي: إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ص ٢٢٥.

العسكر على جميل من القول والفعل جاء فيه" بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد ،فإن أمير المؤمنين عارفٌ بقدرك، راع لقرابتك ... فقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عمّا كان يتولى من الحرب والصلاة في مدينة الرسول، إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك ...وعندما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه، وصدق نيتك في برك وقولك ... وأمير المؤمنين مشتاق إليك...فإن نشطت لزيارته والمقام قبله ،شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت فإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة[1] مولى أمير المؤمنين ومن بعده من الجند يرحلون برحيلك ،ويسيرون بمسيرك"[2] .

استناداً لما سبق نجد ان من الطبيعي استقبال المتوكل الكتاب الإمامعليه السلامبهذا الإبتهاج فقد جاء موافقاً لما في نفسه بإستدعاء الإمامعليه السلامووجعله إلى جنبه اسيراً ومراقباً لذا اسرع بإجابته لأنه أراد أن يحقق بها هدفيه السياسي و الدبلوماسي في التضليل والخداع ، فجمع بين اللين والشده في كتابه فتأنق بألفاظه ،إذ اعترف بعلو قدر الإمامعليه السلام وبراءته مما نُسب إليه وإظهار الشوق إليه،ومحاولة كسبه وإرضائه بعزل من وشى به،واستخدم الشدة بتهديده بطريقة مبطنه،فهو يلوح باستخدام القوة ان رفض قبول دعوته والمجيئ إليه،فقد أرسل يحيى بن هرثمة مع مجموعة من

([1]) يحيى بن هرثمة: هو يحيى بن هرثمة بن اعين مولى عند المتوكل وكان ابوه من قواد المأمون ولكنه كان شيعياً من أصحاب الإمام الرضا وُكلَ يحيى بإشخاص الإمام الجواد من المدينة إلى سامراء بأمر من المتوكل ثم تشيع في زمن الإمام الهادي. المفيد، الارشاد ،ج٢،ص ٣١١؛الأردبيلي:محمد بن علي ،جامع الرواة وإزاحة الاشتباق عن الطرق والاسناد، د.ط، مكتبة آية الله المرعشي،(قم:١٤٠٣هـ.ق)ج٢،ص٣٤٠

([2]) النيشابوري، روضة الواعظين، ص ٥٥١-٥٥٢.

الجند لاستقدامه، فلو حسنت نية المتوكل في دعوته لماذا يرسل جيشاً مع يحيى بن هرثمة، أليس من الواضح أنهم أُرسلوا لجلب الإمامعليه السلام بالقوة أن امتنع أو منعهم أهل المدينة من اخذه .

وما يوكد ذلك قول يحيى بن هرثمة "دعاني المتوكل وقال: اختر ثلاثمائة رجل مما تريده واخرجوا إلى الكوفة، وخلفوا أثقالكم فيها، وأخرجوا على طريق البادية إلى المدينة وأحضروا علي بن محمد الرضا إلى عندي مكرماً معظماً مبجلاً"[1] .

فعند تأملنا النص نقف على خديعة المتوكل باستعمال لغة سياسة وأدب وحبك إعلامي مزدوج الهدف،فحواه فرض وأمر بالاستجابة للقدوم محاولاً فصل الإمام عن الأمة ووضعه تحت المراقبة.

وهناك أدلة وشواهد على ذلك منها تفتيش دار الإمام عليه السلامفي المدينة، لكن يحيى بن هرثمة لم يجد فيها شيئاً سوى كتب الأدعية والمصاحف ، وكذلك بعد جلب الإمام عليه السلامإلى سامراء أمر المتوكل بإنزاله في خان الصعاليك للتقليل من شأنه ،فحاول يحيى بن هرثمة ان يزيل ما في نفس المتوكل من النقمة على الإمامعليه السلام فأخبره بزهده وحسن سيرته وأنه بريء مما نسّب إليه، فقرر المتوكل أن يستقبل الإمام ويلزمه الإقامة في سامراء ليكون تحت أنظاره ،فأشترى الإمام دار سكن فيها هو وعائلته ،لكن المتوكل رغم علمه بعدم بمحاولة الإمام الثورة ضده إلا أنه فرض حصاراً اقتصادياً على الإمام فمنع وصول الحقوق الشرعية إليه[2] .

وظلَّ يؤذيه تارةً بالهجوم على داره ليلاً بتهمه تواجد السلاح وتارةً يسمع للواشين فيأمر بإعتقاله في غياهب السجون، ولم يستمر ايذاء المتوكل للإمام عليه السلامعلى وتيرة واحدة فمرة يحاول قتله

([1])ابن حمزة الطوسي: عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي الطوسي(من أعلام القرن السادس)، الثاقب في المناقب، تح، نبيل رضا علوان،ط١،مطبعة الصدر(قم:١٤١١هـ)،ص٥٥١؛الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة،ج٤،ص٣٠.

([2]) القريشي، الإمام علي الهادي ، ص ٢٩٠– ٢٩١.

بإنزاله وسط السباع ومرة يستهين بالإمام ويحاول الاستخفاف به بجعله يترجل ويمشي بين يدية في حرارة الشمس يوم الفطر الأمر الذي اثار غضب المسلمين[١] .

ونظر إليه حاجب المتوكل فأخذ منديلاً ومسح عرقه قائلاً له إن ابن عمك لم يقصدك دون غيرك فنظر إليه الإمام قائلاً ايهاً عنك وقرأ قوله تعالى﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [٢] [٣] .

فصدق الإمام(عليه السلام) وعده وقتل المتوكل بعد ثلاثة أيام على يد ولده المنتصر بمساعدة القادة الأتراك[٤] هو ونديمه الفتح بن خاقان[٥] وقد اشاع الأتراك بأن الفتح قتل المتوكل وقتل المنتصر الفتح ثأراً لأبيه ،ثم ولي المنتصر الأمر بعده سنة ٢٤٧هـ[٦].

وتسلم المنتصر زمام الحكم فكان على سيرة من سبقة من العباسيين في شرب الخمر وإقامة مجالس الغناء وسفك الدماء إلا أنه لم يتعرض للإمام الهادي(عليه السلام) وللعلويين بسوء وكان اول أمر احدثه عزل والي المدينة الذي كان يسيئ للعلويين وولى عليها علي بن الحسين ابن اسماعيل بن

---

(١) الطبسي ، حياة الإمام الهادي ،ص٣١١-٣١٣.

(٢) سورة هود، الآية ٦٥.

(٣) الطبسي ،حياة الإمام الهادي ،ص٣٢١.

(٤) وهم وصيف التركي وهو قائد ذو منصب عالٍ في دولة بني العباس وبغا التركي ويدعى بغا الشرابي أحد قواد المتوكل العباسي .القرشي ، الإمام علي الهادي ،ص٣٢٩.

(٥) الفتح بن خاقان : احد وزراء المتوكل كان شاعراً بليغاً استوزره المتوكل وفوض إليه امرة الشام وقتل يوم قتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء ،ج١٢،ص٨٢-٨٣.

(٦)القزويني ، الإمام الهادي من المهد إلى اللحد ،ص٦١.

العباس بن محمد واوصاه بهم خيراً وسمح بزيارة قبر الإمام علي(عليه السلام) ورفع الحضر عن زيارة سيد الشهداء(عليه السلام)ورد فدك إلى ولد علي بن أبي طالب[1] .

وبناءً على ما سبق نجد من سيرة حياة المنتصر انه كان رجلاً متناقضاً ذا شخصية ازدواجية يمضي على سيرة العباسيين من وجه ويخالفهم من وجه آخر على ما يبدو أنه يتبع سياسة المأمون بعد موت هارون ،إذ أراد المنتصر امتصاص نقمة الشيعة وخاصة العلويين بعد ايذائهم من قبل أبيه بمختلف انواع الأذى والتشريد .

ولم تستمر حقبة الإطمئنان النفسي التي عاشها الإمام الهادي (عليه السلام)والعلويون طويلاً فقد سمه الأتراك بعد ست اشهر من تولية السلطة خوفاً ان يقضي على تسلطهم ونفوذهم فرشوا طبيبهُ وكان المنتصر مريضاً ففصده بريشة مسمومة وقتله سنة ٢٤٨هـ[2] .

وتقلد الحكم أحمد المستعين بن محمد بن المعتصم العباسي الذي كان طاغية سفاكاً للدماء اضطهد أهل البيت (عليهم السلام)وشيعتهم، مبذراً متلافاً مستضعفاً في رأيه وتفكيره لم يكن مؤهلاً للخلافة فكثرت في عهده الحروب والقتل والنهب ولم يكن ذا شخصية سياسية قوية بل كان العوبة بيد الأتراك الذين تآمروا عليه وقتلوه سنة ٢٥٢هـ[3].

وجاءت حكومة المعتز بن المتوكل على اكتاف الأتراك فكثر فيها العزل والنصب وهبة الأوسمة والالقاب ما افقد هيبة حكمة، وعانى في أيامه الطالبيين اشد المعاناة إذ اعمل فيهم السيف واهدر دماؤهم واضطهد شيعة أهل البيت (عليهم السلام) اضطهاداً شنيعاً فزجهم في السجون والطوامير وحرمهم العطاء والأرزاق،وكان شديد الحقد على الإمام الهادي(عليه السلام) بسبب

---

(1) الصغير ، الإمام علي الهادي النموذج الارقى للتخطيط المستقبلي، ص٨٣.

(2) القريشي ، الإمام علي الهادي ، ص ٣٣٤.

(3) الطبسي ، الإمام علي الهادي ،ص ٣٢٦.

استيلائه عليه السلام على مشاعر الأمة وتمرسه بشتى ميادين العلوم والمرشح الوحيد والأولى بالإمامة الشرعية الأمر الذي خلق مناخاً مضاداً للخلافة العباسية وخاصة ما تميز به عليه السلام من صلابة في الموقف أمام حكام الطغيان وابتعاده عنهم وعدم اتصاله بهم، فكان من اوليات أهدافهم تصفيته فخطط المعتز الذي ورث حقد أبيه على الإمام الهادي عليه السلام لاغتياله ودس له السمّ وقتله سنة ٢٥٤هـ لثلاث خلون من شهر رجب أو ثلاث بقين من جمادى الآخرة وعمره الشريف آنذاك إحدى وأربعون سنة أو اثنان وأربعون سنة[١] .

فاشتد بكاء وضجيج الشيعة وخرج الإمام العسكري عليه السلام لتشيعه مكشوف الرأس مشقوق الثياب ودفن في داره[٢] .

([١]) الصغير، الإمام علي الهادي النموذج الارقى للتخطيط المستقبلي،ص٩١-٩٢.

([٢]) الطبسي، الإمام علي الهادي ،ص٣٣٥.

رابعاً : الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)

افتتح ريشار[١] حديثه عن الإمام العسكري عليه السلام بسم الإمام ومحنته فقال:" وخلفه ابنه الحادي عشر، الحسن العسكري اي الذي حُبس في المعسكر سُم ايضاً بأمر الخليفة عام ٨٧٤،بعد أن عاش ما يشبه الإختفاء ،ثم وضع تحت رقابة سياسية شديدة، ويقال ان الخليفة المعتمد[٢] تحقق من أن ليس للإمام وريث ،وإنه ما من واحدة من زوجاته كانت حاملاً" يكشف لنا ريشار من خلال كلامه ان الإمام عليه السلام تعرض لعدة ظلامات تُفصح عن بشاعة الفترة التي عاشها الإمام عليه السلام لتنتهي بسمه وجعله مراقبا طوال حياته وحتى محاولة حرمانه من ان يكون له ولد إذ تميزت حياته عليه السلام بالإضطهاد السياسي وساد الظلم والجور وانتشرت الثورات في كل مكان وواجه الإمام عليه السلام ظروفاً سياسية معقدة منذ ولادته وحتى شهادته، إذ ولد عام ٢٣٢هـ في آخر حكم الواثق وبعدها حكم المتوكل الذي جاء به وبأبيه إلى سامراء فرافق أبيه في رحلته من المدينة إلى سامراء وعاش معه في مكان عبارة عن ثكنة عسكرية اتخذها المتوكل مقراً لعساكره يسمى بالعسكر ليكونا تحت مراقبته[٣] .

ثم جاء بعد المتوكل ابنه المنتصر وبعده المستعين الذي ما ان تقلد زمام الحكم وكان الأشد عداءً لآل أبي طالب حتى بدأ بالتضيق على الإمام واصدر أمراً باعتقاله ولما خُلع المستعين

---

(١) الإسلام الشيعي ، ص ٦٧.

(٢) المعتمد: هو أحمد المعتمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم العباسي امه أم ولد تدعى فتيان، كانت ولادته سنة ٢٢٩ هـ، تولى الخلافة في رجب سنة ٢٥٦هـ ،استمرت خلافته ثلاث وعشرون سنة توفي سنة ٢٧٩هـ الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج١٢،ص٤٠ ؛الخضري بك، الدولة العباسية، ص٢٧٧.

(٣) مطهري: مرتضى، حياة الأئمة الأطهار ،ط١،الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت:١٩٩٢م) ،ص٢٠٧-٢٠٨.

تولى السلطة المعتز بن المتوكل الذي ورث الحقد من أبيه وأُترعت نفسه ببغض الإمام عليه السلام فلم يكفه قتل أبيه بل أيضاً حاول قتله[١] .

فأوعز إلى سعيد الحاجب" أن أخرج أبا محمد إلى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق"[٢].

ولما سمع بذلك شيعة الإمام عليه السلام كتب له أحد أصحابه مستفسراً "جعلت فداك بلغنا خبر اقلقنا ونال منا فأجابه الإمام بعد ثلاث يأتكم الفرج" فقتل المعتز بعد ثلاثة أيام[٣] .

وبعد مقتل المعتز ورث المهتدي[٤] بن الواثق الحكم والبغض على أهل البيت وشيعتهم ،إذ سجن الإمام عليه السلام أكثر من مرة وعزم على قتله ولكن شغله الله بنفسه وكتب بعض الشيعة للإمام عندما كان في السجن ان المهتدي يتهدد شيعتك ويقول " والله لأجلينهم عن جديد الأرض ،فوقع عليه السلام:"ان ذلك اقصر لعمره ،عد من يومك هذا خمسة ايام ،فأنه يقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف وذل يلحقه "[٥].

وتحقق ما أخبر به الإمام وقتل المهتدي على يد الأتراك وأفضى الأمر بعده إلى المعتمد بن المتوكل الذي سار على نهج ابيه في التضيق على الإمام العسكري وسعى جاهداً للتخلص منه تارة برميه للسباع فوجده يصلي والأسود حوله وتارة يأمر بإعتقاله فيودع بالسجن ولكنه لم يدُم

---

(١)القرشي:باقر شريف، الإمام الحسن العسكري،تح،مهدي باقرالقرشي،ط٢،مطبعة استار،(قم:٢٠١٢م)،ص٢٧٨.

(٢)الحكيم، أعلام الهداية الإمام الحسن بن علي العسكري،ط١،المجمع العالمي لأهل البيت،(قم:١٤٢٢هـ)، ص ١٠٨.

(٣) الراوندي ، الخرائج والجرائح،ج١،ص ٤٥١.

(٤) المهتدي: هو محمد المهتدي بن هارون بن الواثق بن محمد المعتصم بن هارون العباسي امه رومية أم ولد تسمى وردة ولد عام ٢١٨هـ تولى الخلافة بعد خلع المعتز نفسه عام ٢٥٥هـ دامت مدة خلافة احدى عشر شهراً واياماً وخلع سنة ٢٥٦هـ؛السيوطي،تاريخ الخلفاء،ص٢٦٣ ؛الخضري بك، الدولة العباسية ،ص ٢٧٢.

(٥) القرشي، الإمام الحسن العسكري،ص٢٩٤.

طويلاً فيه إذ أصاب الناس بسامراء قحط شديد فأمر المعتمد بخروج الناس إلى الإستسقاء فخرجوا يدعون ثلاث ايام ،فلم يسقوا وفي اليوم الرابع خرج الجاثليق ومعه النصارى وكان فيهم راهب كلما رفع يده هطلت السماء بالمطر ثم خرجوا ثانية فدعوا فسقوا فدخل الناس الشك فأمر المعتمد باخراج الإمام فلما حضر عنده قال: أدرك أُمة محمد فيما لحق في هذه النازلة فقال له الإمام دعهم يخرجون غداً اليوم الثالث لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة، فأمر المعتمد الجاثليق والرهبان بالخروج فخرجوا وخرج لهم الإمام ومعه خلق كثير فاستسقى النصارى ورفع يده ذلك الراهب فغيمت السماء ونزل المطر فأمر الإمام بالقبض على ما في يد الراهب فاذا بين اصابعه عظم ادمي فأخذه الإمام ولفه في خرقه وقال: استسق فأنقشع الغيم وتعجب الناس وسأل المعتمد الإمام ما هذا فقال :عظم نبي من انبياء الله عز وجل ظفر به هؤلاء من بعض فنون الانبياء وما كشف وما كشف نبي عن عظم تحت السماء إلا هطلت بالمطر[1] .

جُعل الإمام عليه السلام بالإقامة الجبرية وأوجب عليه الركوب إلى دار الخلافة كل اثنين وخميس[2] .

نستدل مما تقدم أن الإمام العسكري مع تمتعه بالهدوء والوقار والمرونة الإجتماعية والسمت الروحي وعدم المواجهة مع السلطة إلا أن حياته في سامراء كانت غائمة الأفق كئيبة كابد فيها اصناف الأذى وانواع الإضطهاد فمن اعتقال وسجن رهيب إلى احتراس امني واستفزاز إلى رقابة مشددة وأقامه جبرية فمكانته الكبرى في نفوس الناس كونه الممثل للولاية الإلهية والأحق بالخلافة واقتراب المدة الزمنية لولادة الإمام المهدي عليه السلام الذي سيطوح عروش الظلمة هذه الأمور بمجملها

---

(1) الإربلي ، كشف الغمة ،ج٤،ص١٠٤ ١٠٥ .

(2)الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)،الغيبة ،تح، عباد الله الطهراني، علي أحمد ناصح ،ط١،مطبعة بهمن (قم:١٤١١هـ.ق)،ج١،ص ٢٣٩.

شكلت مسوغاً للعباسيين بتشديد القبضة عليه فكانت محنته كبيرة لصعوبة اداء رسالته إلا انه عليه السلام بتجربته القيادية المتأصلة نهض بمسؤوليات الإمامة رغم ما واجهه من ضغط شديد في ظل اوضاع سياسية غاية في التعقيد.

وأراد الحفاظ على الهوية الإسلامية من الضياع من خلال نظام الوكالة الذي انتهجه الإمام الهادي عليه السلام قبله والذي يقوم على اتخاذ الوكلاء الثقات فيحتجب الإمام عن الناس ويتم تبليغهم ما يصدر عنه من تواقيع واحكام عن طريق اولئك الوكلاء ،وهو في الوقت ذاته تحضير لزمن الغيبة بتهيئة المقُدمات للانتقال من الامامة الظاهرة إلى الإمامة الغائبة اي من الإداء المباشر إلى الاداء غير المباشر[1].

وبرغم احتجاب الإمام إلا أن المعتمد لم يهدأ له بال حتى دس السم له فاعتل ثمانية أيام يعاني من آثاره وكانت السلطة للأمر فأمر المعتمد خدمه بلزوم دار الإمام وبعث إليه المتطببون ليوحي للأمة براءة ساحته وارسل إلى قاضي القضاة ان يختار عشرة من أصحابه الثقات للزوم دار الإمام فلم يزالوا هناك حتى تأكدوا من وفاة الإمام ليمضي شهيداً سميماً مظلوماً في ريعان شبابه وله من العمر ثمان وعشرون عاماً لثمان أيام من ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م فأغلقت أبواب الدكاكين وعطلت الأسواق وركب الهاشمين والقضاة والكتاب وسائر الناس إلى جنازته وضجت سامراء فكانت شبيهاً بيوم القيامة[2] .

يتضح من خلال متابعة علاقة السلطة بالإمام العسكري انها كانت تسعى من البداية لتصفيته والدليل ما اتخذ ضده من تغريب ومفارقة الأهل والديار وسجن وتشريد ورقابه حتى بلغ الأمر إلى

([1]) الصغير: محمد حسين علي ،الإمام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الأساليب ،ط١،مؤسسة البلاغة (بيروت: ٢٠١٢م)،ص١٤٣.

([2]) الحكيم ، أعلام الهداية الإمام الحسن العسكري ،ص ١٢٢-١٢٤.

الاستخفاء عن الاحباب فضلاً عن الاعداء إلى ان قام المعتمد بإغتيال الإمام تؤكد ذلك سلسلة الاجراءات التي اتخذها إذ ان وفاته عليه السلام لم تكن طبيعية وحديث اعتلاله المفاجئ يخفي حقائق نطقت بها اجراءات النظام العباسي من لزوم داره ليلاً ونهاراً إلى ارسال الثقات الذين لم يكونوا هناك الا ليكونوا شهود زور على موت الإمام حتف انفه ليكون إجراءً احترازياً لتجنب غضب الأمة وليتأكدوا من عدم وجود وريث للإمام عليه السلام.

وما يثبت ذلك أن المعتمد بعث إلى "دار الإمام من فتشها وفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها ،وطلبوا اثر ولده،وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل،فدخلن إلى جواريه ينظرن اليهن، فذكر بعضهن ان هناك جاريه بها حمل، فجعلت في حجرة ووُكِلَ بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم"[1] .

وواصل ريشار[2] حديثه عن الإمام العسكري عليه السلام والنهج الذي اتبعه ابان إمامته فيقول:" وعلى ذلك فإن الاختفاء، كان حلاً مناسباً فعندما يأتي ظرف يكون فيه الوريث الشرعي، موضع شك في الجماعة ،أو عندما يختفي الإمام بصورة سابقة للأوان ،فإن الجماعة تقرِّر ضدّ كل بداهة، أن الإمام ما يزال حيّاً" صفوة كلام ريشار هنا التركيز على نقطة مهمة مؤداها الاسلوب الذي اعتمده الإمام العسكري باتخاذه سياسة الاحتجاب عن الشيعة وتقليل الارتباط بهم لإعدادهم لعصر الغيبة لأن ائمة أهل البيت كانوا حصناً منيعاً للأمة وكانوا يلبون حاجاتهم الروحية والفكرية والمادية واعتادوا تواجدهم بين ظهرانيهم ويشعرون بحضورهم ولو في السجن وبرغم أن الايمان بالغيب من عناصر الايمان إلا أن غيبة الإمام عنهم هو صدمة نفسيه وايمانية لذا لابد ان يمهد الإمام الحسن العسكري لغيبة ولده بعده بشكل تدريجي يزيح عوامل الارتياب والشك من خلال الارتباط بالإمام عن طريق الوكلاء الذين يشكلون عاملاً نفسياً وحلقة وصل قوية تشعر

([1])الكليني ،الكافي ،ج١،ص ٥٠٥.

([2]) الإسلام الشيعي ،ص ٦٨.

الشيعة باستمرارالارتباط بالإمام وهذاالاعداد من قبل الإمام العسكري لتعويدالشيعة وليألفوا الوضع الجديد ويستقبلوا عصر الغيبة بأستعداد يتلائم ومقتضيات الايمان بالله تعالى وبنبيه وأهل بيته[1].

وفي ضوء ما تقدم نجد أن نظام الوكلاء تجربة فريدة كُتب لها النجاح في الأداء الرسالي الهادف وأرقى ما بلغ الفكر الإمامي في التبليغ والدعوة فهو البديل الأمين عن حضور الإمام في الواجهة ويخفف عنه ولو جزئياً الاعباء كذلك ابتعاده عن الاضواء التي تثير حساسية السلطة أو الاحتقان السياسي فقد ابدى الإمام العسكري جدارة فائقة بالتمهيد لعصر الغيبة والتمسك باللمح الغيبي والثبات على المبدأ والصبر وانتظار الفرج فأعد الشيعة بوعي وحكمة وبصيرة بما يزيل وقع الغياب على نفوسهم فلا يصابوا بالصدمة السلبية.

(1) الحكيم ،أعلام الهداية الإمام الحسن العسكري ،ص ١٥٨-١٦١.

خامساً: الإمام المهدي(عليه السلام)

بدأ ريشار[1]حديثه عن الإمام المهدي عليه السلام بذكر والدته إذ يقول:" إن أم الإمام الثاني عشر كانت، فيما يقولون لدى الإماميين ،أمة بيزنطية بل إن بعضهم يقول إنها سمت نفسها نرجس، وإنها ربما كانت ابنة للامبراطور البيزنطي" نجد ريشار هنا يذكر إن أم الإمام عليه السلام بيزنطية دون أن يورد تفاصيل لقاءها بالإمام العسكري وزواجها منه، وأول نقطة تستوجب الوقوف عندها هو كيف وصلت تلك السيدة البيزنطية إلى بيت الإمام الهادي عليه السلام،إذ تناقلت الروايات خبراً مفاده ان حرباً قامت بين المسلمين والروم ظفر فيها المسلمون وتمكنوا من اسر اشراف الروم واسرة القيصر الذي كان مشتركاً بنفسه في الحرب وكان من بين الأسرى أم الإمام عليه السلام وكان آنذاك الإمام الهادي موجوداً في سامراء[2].

فأرسل أحد مواليه إلى بغداد وكان حفيداً لأبي أيوب الأنصاري يدعى بشر[3] وكان ذا معرفة بأمور النخاسة وكلفه أن يبتاع أمه ،وأوضح له صفتها وأنها عند رجل يدعى عمر بن يزيد النخاس وأنها ترفض ان تكون أمه إلا من يطمئن قلبها وسلمه كتاباً لها باللغة الرومية وأعطاه مئتين وعشرين ديناراً فلما وصل إلى بغداد وإلى ذلك النخاس أخبره أن معه كتاباً من أحد الأشراف يريد تسليمه لها وأنه وكيله ليبتاع تلك الأمه ، فأعطاها الكتاب ولما نظرت فيه بكت

---

(1) الإسلام الشيعي ،ص ٦٩.

(2)الخراسان : شبيب مهدي ، الإمام المهدي امل الأمة ، ط١، العتبة الحسينية (كربلاء :٢٠١٧م)،ص١٥-١٦

(3)بشر: هو بشر بن سليمان كان يعمل في سوق بغداد نخاساً وهو من ابناء أبي ايوب الانصاري وهو جار الإمام الهادي في سامراء انتدبه الإمام الهادي عليه السلام لشراء أم الإمام المهدي السيدة نرجس .الصدوق: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين(ت٣٨١هـ/٩١١م)،اكمال الدين واتمام النعمة ،ط١،مؤسسة الاعلمي (بيروت:١٩٩١م) ، ص٣٨٦-٣٨٧؛ الطوسي،الغيبة،ج١،ص ٢٣٢.

وطلبت أن تباع لصاحب هذا الكتاب وأنه إن لم يفعل تقتل نفسها، استوفى النخاس من بشر النقود وسلمه الجارية وانصرف بها إلى حيث يأوي فأخرجت الجارية كتاب الإمام الهادي وأخذت تلثمه وتطبقه على جفونها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها ،فسألها بشر متعجباً من تعظيمها كتاب رجل لا تعرفه ،"فقالت : أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ،وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون"[1] .

وكانت السيدة أم الإمام عليه السلام قد رأت في منامها أن رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه فتية جاء ليخطبها من المسيح للإمام العسكري عليه السلام ورأت مناماً آخر أن السيدة فاطمة الزهراء زارتها ومعها مريم العذراء مع الف وصيفة من الجنان ودعتها للإسلام فشهدت الشهادتين وأسلمت على يديها ثم رأت في المنام الإمام الحسن العسكري وأخبرها أن جدها سيسرب جيشاً لقتال المسلمين وان عليها الخروج متنكرة بزي الخدم فخرجت ووقعت في أسر المسلمين[2] .

فأشتراها مولى الإمام الهادي كما سبق وأخذها إليه في سامراء فلما دخلت عليه ذكرها في المنامات التي رأتها وبشرها بأنها ستكون زوجة للإمام العسكري وأماً لولد يملك العالم ويملأ الأرض قسطاً وعدلا[3] .

ورغم أن الرواية المذكورة تؤكد ان اصل السيدة من الروم إلا أن قضية أصلها لا تخلو من الاختلاف فصاحب كتاب عيون المعجزات يروي ان السيدة أم الإمام عليه السلام ولدت في بيت السيدة

([1]) الصدوق، اكمال الدين واتمام النعمة،ص٣٨٦.

([2]) النيشابوري، روضة الواعضين،ج١،ص٥٧٢؛ سلمان: أحمد ،سيدة الإماء قراءة في هويتها وسيرتها ،ط١،العتبة الحسينية،(كربلاء: ٢٠٢١م)،ص٢٨-٣٠

([3])النيشابوري، روضة الواعضين،ج١،ص٣٥٧؛ الخراسان ،الإمام المهدي امل الأمة ،ص١٦.

حكيمة وهي التي ربتها ووهبتها للإمام العسكري [١] .

ويروي صاحب كتاب الهداية الكبرى انها سندية اعتماداً على رواية تنقل عن السيدة حكيمة أنها خاطبتها بالسندية وردت عليها بمثلها[٢] .

أما الشيخ الكليني[٣] فيروي أنها نوبية استناداً إلى رواية عن علي بن جعفر الصادق[٤] انه دخل على الإمام الجواد وكان الإمام الرضا جالساً فمص جعفر ريق الإمام الجواد وقال: اشهد انك امامي عند الله ،فبكى الإمام الرضا ثم قال: يا عم الم تسمع ابي وهو يقول :قال رسول اللهﷺ بابي ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم...وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة" .

ومهما كان الاختلاف في الروايات حول المنطقة التي تنتسب إليها إلا أن لفظ الروم واسع المعنى فقد كان العرب يصطلحوه على كل البلاد المسيحية التي هي خارج حدود بلاد الإسلام

---

(١)الشعراني: حسين بن عبد الوهاب(من أعلام القرن الخامس)،تحقيق باسم محمد مال الله الاسدي، ط١، العتبة الحسينية،(كربلاء:٢٠١٧م)،ص٢٧٧.

(٢)الخصبي: أبي عبد الله الحسين بن حمدان(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)،د.ط، مؤسسة البلاغة ، (بيروت:١٩٩٩م)،ص٣٥٥.

(٣) الكافي ،ج١،ص ٣٢٣.

(٤)علي بن جعفر: هو علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب اصغر اولاد الإمام جعفر الصادق وكان طفلاً صغيراً حين توفي الإمام عليه السلام تفق المحدثون والفقهاء على جلاله قدرة صحب الإمام الكاظم والجواد عليهما السلام له كتاب يسمى المناسك ويلقب بالعريضي نسبة العريض وهو واد من اودية المدينة توفي٢١٠هـ.النجاشي،رجال النجاشي،ج٢،ص٢٥١؛الخاقاني،موقف المستشرقين الألمان من أئمة أهل البيت، ص٣١٣.

وذكر السيد الصدر[1]أن الروم معنى شامل لكثير من المناطق إذ ان دولة الروم تمكنت من السيطرة على رقعة واسعة من العالم تمتد من حوض البحر الابيض كاليونان والشمال الافريقي وتركيا ولبنان وفلسطين وسوريا حتى كانت كل هذه المناطق تسمى الروم وكانت عاصمة هذه الدولة القسطنطينية وتسمى اليوم اسطنبول .

ومثلما اختلف في أصل السيدة أم الإمام المهدي اختلف في أسمائها ايضاً فأسمها نرجس في بعض الروايات وسوسن في غيرها وصقيل في سواها وريحانة عند البعض ومليكة عند آخرين وخمط عند بعض المحدثين[2].

يتبين مما سبق أن الاختلاف في الأصل وفي الاسم كان مقصوداً على ما يبدو إذ كان نوع التعمية المتعمدة استخدمها البيت العلوي لحفظ حياتها وحياة ابنها لأن أهل البيت عانوا الأمرين من السلطات من قتل وملاحقة ويعرفون جيداً ان السيدة ستتعرض للاضطهاد والمطاردة من قبل العباسيين لقتلها أو للضغط عليها لتخبر عن ولدها، فكان يبدل اسمها بين الآونة والأخرى ليختلط على السلطة اي من الاسماء هي والدة الإمامعليه السلام لأن البشارات الواردة عن النبيصلى الله عليه وآله وأهل البيت بولادة المنقذ المصلح انتشرت بين المسلمين وأن الإمام الثاني عشر سيقوض عروش الظالمين فسعوا لإبادته وقطع تلك السلسلة من الأئمة لئلا يتحقق صدق تلك الاحاديث وهنا نفهم سر قصر عمر أئمة أهل البيت الثلاثة الذين سبقوا الإمام المهديعليه السلام وتكشف عن المساعي العباسية لإبادتهم حتى لا يولد الإمامعليه السلام.

---

(1) تاريخ الغيبة الصغرى، د.ط، دار التعارف للمطبوعات،(بيروت:١٩٩٢م)،ج١،ص٢٥٧.

(2) الصغير، محمد حسين علي ، الإمام المهدي المنتظر،ط١،مؤسسة البلاغة ،(بيروت:٢٠٠٩م)،ص٢٤-٢٥.

وواصل ريشار[1]حديثه عن الإمام المهدي فيقول:" ولقد وُلد عام ٨٦٩ م أي في ١٥ شعبان ٢٥٥هـ في سّر من رأى (سامراء) حيث كان أبوه سجيناً وسمي أبا القاسم محمداً ،أي باسم النبي" ومن الملاحظ هنا أن هذه المرة الأولى التي يذكر فيها ريشار تاريخ ولادة أحد الأئمة بالتاريخ الهجري يبدو ان ريشار تتبع حياة الإمامعليه السلام بدقة لأنها بدأت ولم تنته بل لازالت الطافة صلوات الله عليه مستمرة منذ ولادته في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥هـ والتي أُحيطت بالسرية والكتمان حرصاً على سلامة من سيملأ الأرض قسطاً من دسائس الاعداء ،إذ تذكر الروايات ان الإمام العسكري عليه السلام طلب من عمته السيدة حكيمة ان تفطر في داره ليلة النصف من شعبان وأخبرها أن في هذه الليلة سيولد حجة الله تعالى في أرضه ،فسألته ممن أخبرها أنه من نرجس ،فذهبت إليها وفحصتها فما وجدت اثراً للحمل عليها فرجعت للإمام واخبرته فتبسم واخبرها انها مثل أم موسى لا يظهر حملها إلا عند الولادة[2] .

وأنه يظهر وقت الفجر، ولما صار وقت الفجر وثبت السيدة نرجس من نومها ثم غيبت عن السيدة حكيمة ففزعت السيدة إلى الإمام العسكري وقال الها" ارجعي يا عمه فإنك ستجدينها في مكانها فرجعت فإذا بالإمام المهدي جاثياً على ركبته ساجداً لوجهه رافعاً سبابته ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان جدي محمداً رسول الله وان ابي أمير المؤمنين ثم عدَّ إماماً إماماً إلى ان بلغ إلى نفسه فقال : اللهم أنجز لي ما وعدتني وأتم لي أمري وثبت لي وطأتي ،واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً[3].

([1]) الإسلام الشيعي ،ص٦٩

([2]) الطبري، دلائل الامامة،ص٤٩٨؛ الحكيم: منذر، أعلام الهداية الإمام المهدي خاتم الأوصياء ،ط١،المجمع العالمي لأهل البيت ،(قم: ١٤٢٢هـ) ،ص١١٣.

([3]) الصدوق، اكمال الدين واتمام النعمة، ص٢٤٦.

وسمي صلوات الله عليه بمحمد وكُني بأبي القاسم، وقد أخبر رسول الله ﷺ بذلك إذ روي عنه أنه قال:" القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب الله عز وجل من أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني"[1].

المستفاد من الحديث المتقدم أن الإمام المهدي عليه السلام هو جزء لا يتجزأ من الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، وهم جزء لا يتجزأ من رسول الله ﷺ،وكل منهم يدعو إلى الآخر و لا يكمل الإيمان إلا بهم جميعاً، فلو أنّ شخصاً آمن بجميع الأنبياء ولم يؤمن بخاتمهم ﷺ فإن إيمانه سيكون ناقصاً، كذلك الإيمان بخاتم الأوصياء عليه السلام،وهما يشتركان بنفس الإسم ولهما نفس الكنية والشمائل لأنّ الجزء مرتبط مع الكل، ولا يقف الأمر عند ذلك بل تجاوزه إلى الخصائص أيضاً، فكما أيد الله تعالى النبي ﷺ ونصره الله تعالى بإلقاء الرعب في قلوب المشركين، فإن الإمام عليه السلام سيلقي الله تعالى الرعب في قلوب أعدائه، وكما بعث الله النبي ليخلص الناس من الجاهلية والكفر والفوضى ولتغيير مناهج الحياة في عصره ،فإن الإمام عليه السلام سيقوم بنفس الدور فيحيي معالم الدين في وقت يكون به محرفا ومنسياً، فالمهدي عليه السلام لا يشبه جده بالشكل فحسب بل في سيرته وثورته وجهاده ،والإيمان به جزء من الإيمان بجده، فهم كأركان الصلاة لا يجوز ترك احدها لأن من غيره الصلاة باطلة .

ثم انتقل ريشار[2] لذكر القاب الإمام عليه السلام والمقصود منها فيقول : " أما ألقابه الأكثر شيوعاً فهي الحجة، وقائم آل محمد (أي ذلك الذي ينهض)، ويبعث أو يثور ،من أسرة محمد والقائم بأمر الله (أي الذي يثور بأمر الله أو الذي ينفذ أمر الله) والمهدي (أي من هو مقود من الله)،

---

(1) المجلسي ، بحار الأنوار ،ج ٥١، ص٧٣

(2) الإسلام الشيعي ،ص٦٧

والمنتظر، وصاحب الزمان ، (أي سيد الزمان ، أو سيد أخر الزمان)". ونلحظ أن ريشار عند ايراده لسيرة حياة الأئمة(عليهم السلام) قبل الإمام الهدي عليه السلام يذكر لهم لقبا او لقبين ،أما عند استعراض حياة خاتمهم عليه السلام فذكر معظم ألقابه لعظم الدور الذي سيقوم به في المجتمع البشري وهذه الالقاب لها دلالاتها الخاصة ما جعل ريشار يعرضها مع معانيها ولاسيمّا ان معانيها وردت على السنة الأئمة(عليهم السلام) في مختلف المواضع إذ سئل الامام الباقر عليه السلام ان يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أ لستم كلكم قائمين بالحق قال: بلى ،فقال السائل فلم سمي القائم قائما ؟ فأجابه عليه السلام لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب ،وقالوا: إلهنا وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك ،وخيرتك من خلقك، فأوحى الله عز وجل إليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين ثم كشف الله عزوجل عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي فقال :عز وجل بذلك القائم أنتقم منهم"[1].وسئل الإمام الجواد عليه السلام لم سمي بالقائم؟ قال لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته"[2] .

ولقب الإمام عليه السلام"بالمهدي لأن الله يهديه الى الأمور الخفية، فعن الإمام الباقر إنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي، وعن الإمام الصادق إنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسمي القائم لقيامه بالحق ولقب بالمنتظر لإنتظار الناس له ليطهر الأرض من كل ظلم وجور وسئل الإمام الجواد لم سمي بالمنتظر ،قال: لأن له غيبة تكثر ايامها ويطول امرها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون"[3] .

([1]) المجلسي ، بحار الأنوار،ج٥١،ص٢٨-٢٩.

([2]) القزويني: محمد كاظم ،الإمام المهدي من المهد الى الظهور،ط١، مؤسسة الوفاء،(قم : ١٩٨٥م)،ص٢٨.

([3]) المجلسي، بحار الأنوار،ج٥١،ص٣٠.

أفرز البحث بعد بلوغه نقطة النهاية عدة النقاط منها:

١-حاول ريشار أن يبعد أهل البيت عن الصفة الرسالية التي كانت تطبع حياتهم وجعلهم ضمن قائمة القادة السياسيين الذين يحترفون العمل السياسي من أجل مكاسب شخصية بقوله عن الإمام علي(عليه السلام)أنه استبعد عن الخلافة وانتظر سنين طويلة باستسلام لكي يتولى دوره، وبقوله إن عقد الحسن مع معاوية يقضي على مطامح الأئمة اللاحقين، وبقوله موت الحسن المزاح عن السلطة وقوله عن الإمام الصادق ينتظر ان يحين الوقت المناسب للاستيلاء على السلطة.

٢-كان ريشار غير دقيق في بعض عباراته فعندما ذكر حديث النبي يوم غدير خُم "من كنت مولاة فعلي مولاه" فكتب أن يدعي السنة أن النبي غير رأيه بعد ذلك ،في حين أن كتب السنة يذكرون الحديث ولا ينكرون وقد وضحنا ذلك سابقاً.

٣-اعتمد ريشار عامل التجزئة في دراسة السيرة الأئمة إذ يعرض ادوارهم كأنها متباينة ودون إيجاد عامل مشترك يوحد بين اساليبهم وجهودهم منبعاً ومصباً، وأن كل إمام يواصل دور الإمام الذي سبقه ولكن بما تقتضيه المرحلة .

٤-ان ريشار غير منصف في ذكره التحركات السياسية لأهل البيت فأغفل الظروف التي أحاطت بخلافتهم وعزا تدهور الاوضاع آنذاك إلى فقدانهم مزايا الزعامة السياسية فيقول:" إن إخفاق خلافة علي الذي لم يحسن استبقاء الانسجام بين جماعته "وكذلك قوله" إخفاق عسكري سياسي في أيام الإمام علي " .

٥-حفل كتاب ريشار بالهفوات فنرى عدم ترابط في بعض الموضوعات وتقديم وتأخير فضلاً عن الكتابة بلغة الالغاز .

٦-عدم التدرج التأريخي فنرى ريشار يذكر الأحداث بطريقة غير متسلسله تأريخياً.

٧-اتخذ يان ريشار منهج الإحالة إلى الغوامض فاستخدم في متن كتابه الإسلام الشيعي عبارات غير واضحة وغير صريحة ففي كلامه عن أبي ذر الغفاري فقال" ويحدثنا التراث عن ان هذا الزاهد كان يتنبأ بنبوءة سابقة" وبصدد حديث ريشار عن غيبة الإمام المهدي وتكالب الحكام على السلطة مما يؤدي إلى فوضى ويثير الاضطراب فقال" على ما تقول بعض المأثورات فإن الإمام لا يعود إلى الأرض لكي يدشن نهاية الازمان إلا عندما تصبح اضطرابات هذا الزمن غير محتمله".

٨-لم يورد ريشار في حديثه عن الأئمة من الاحاديث النبوية الا حديثين هما الاول "من كنت مولاة فعلي مولاه" الذي أوردة في حديثه عن خطبة النبي يوم الغدير والثاني "أما التاسع فسيكون الباعث أو المنقذ" أورده عند التطرق لحديث النبي عن الائمة التسعة بعد الحسين.

- **القرآن الكريم**
- **المصادر الأولية**

❖ ابن الاثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١-أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط١، دار بن حزم ، (بيروت: ٢٠١٢م)

٢-الكامل في التاريخ، تح، عمر عبد السلام تدمري،ط١،دارالكتاب العربي (بيروت:١٩٩٧م)

❖ ابن الأثير،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦هـ/ ٢١٠)

٣-جامع الأصول، تح ، عبد القادر الأرنؤوط، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت:١٩٧٢م)

❖ الإربلي : ابو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م)

٤-كشف الغمة في معرفة الائمة ط١، منشورات الشريف الرضي ،(قم :١٤٢١هـ)

❖ ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ/٧٦٩م)

٥-السيرة النبوية ، تح، سهيل زكار ، ط١، دار الفكر، (بيروت : ١٩٧٨م)

❖ الاصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله (ت٣٥٦هـ/٩٧٥م)

٦-مقاتل الطالبيين ،تح، أحمد صفر، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،(بيروت : ١٩٩٨م)

❖ ابن أبي اصيبعة :أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

٧-عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، د.ط، مكتبة الحياة ،(بيروت : ب.ت)

❖ ابن اعثم : أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)

٨-الفتوح ،تح علي شيري،ط١،دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت: ١٩٩١م)

❖ البغوي: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاة (ت٣١٧هـ/٩٢٩م)

٩-معجم الصحابة، تح، محمد الأمين بن محمد ، ط١، مكتبة دار البيان ،(الكويت :٢٠٠٠م)

❖ البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

١٠-أنساب الاشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط١، دار الفكر(بيروت : ١٩٩٦م)

❖ الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)

١١-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح، أبي محمد بن عاشور ، ط١،دار إحياء التراث العربي (بيروت: ٢٠٠٢م)

❖ الجهشياري: أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م)

١٢-الوزراء والكتاب ،ط١،دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ،(بيروت:١٩٨٨م)

❖ ابن الجوزي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن القيم (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)

١٣-المنار المنيف في الصحيح والضعيف ،تح ،عبد الفتاح أبو غدة، ط١، مكتبة المطبوعات الإسلامية،(حلب :١٩٧٠م)

❖ الحاكم النيسابوري : أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)

١٤-المستدرك على الصحيحين، تح، مصطفى عبد القادر عطا،ط١ ،الكتب العلمية(بيروت:٢٠٠٢م)

❖ ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)

١٥-الثقات ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ،(الهند : ١٩٧٣م)

❖ ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)

١٦-الإصابة في تميز الصحابة ، تح ،عادل أحمد عبد الموجود ،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤١٥هـ)

❖ ابن أبي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

١٧- شرح نهج البلاغة ، ط١، دار احياء الكتب العربية ، (قم : ١٩٦٧م)

❖ ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٣٦م)

١٨-جمهرة أنساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت: ١٩٨٣م)

❖ الحُصري : إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري(ت٤٥٣هـ/١٦٠١م)

١٩--زهرت الآداب وثمر الألباب ،ط٤،دار الجيل (بيروت :ب.ت)

❖ الحلواني: الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر(من أعلام القرن الخامس)

٢٠-نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ،ط١،مطبعة مهر،(قم:١٤٠٨هـ.ق)

❖ الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)

٢١-كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، تح، حسين الدار كاهي، ط ،(د. مط)،(طهران :١٩٩١م)

❖ ابن حمزة الطوسي: عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي الطوسي(من أعلام القرن السادس)

٢٢-الثاقب في المناقب، تح، نبيل رضا علوان،ط١،مطبعة الصدر(قم:١٤١١هـ)

❖ ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)

٢٣-مسند أحمد، تح، شعيب الأرنؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة ، (بيروت:٢٠٠١م)

٢٤-فضائل الصحابة ، تح ،وصي الله بن محمد عباس، ط١، دار العلم،(الملكة العربية السعودية :١٩٨٣م)

❖ الخزار القمي :أبي القاسم علي بن محمد بن علي (من علماء القرن الربع)

٢٥-كفاية الأثر ،تح ، عبد اللطيف الحسيني، د.ط، مطبعة الخيام، (قم:١٤٠١هـ)

❖ الخصبي: أبي عبد الله الحسين بن حمدان(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)

٢٦-الهداية الكبرى، د.ط، مؤسسة البلاغة، (بيروت:١٩٩٩م)

❖ الخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)

٢٧--كفاية في معرفة أصول علم الرواية، حقق نصوصه وخرج احادثه وعلق عليه ماهر ياسين الفحل، ط١، دار بن الجوزي، (دمام: ١٤٣٢هـ)

❖ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبوزيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

٢٨-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تح، خليل شحادة،ط٢،دار الفكر،(بيروت: ١٩٨٨)

❖ الخوارزمي : أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي (ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م)

٢٩-مقتل الحسين، تح، محمد السماوي،ط١، مطبعة مهر،(قم : ١٤١٨هـ.ق)

❖ الدميري أبو كمال الدين البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥)

٣٠-حياة الحيوان الكبرى ، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت : ١٤٢٤هـ)

❖ الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ/١٥٥٩م)

٣١-تاريخ الخميس في احوال نفس نفيس، ط١، دار الصادر،(بيروت : ب.ت)

❖ الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)

٣٢-الاخبار الطوال، تح ،عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب ،(القاهرة:١٩٦٠م)

❖ الذهبي ،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)

٣٣-سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط١١، مؤسسة الرسالة،(بيروت: ١٩٩٦م)

٣٤-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح بشار عواد معروف ،ط١،دارالغرب الإسلامية (د.مكا:٢٠٠٣م)

❖ الرازي : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت٦٦٦هـ/١٢٦١م)

٣٥-مختار الصحاح، تح، يوسف الشيخ محمد ، ط٥ ، المكتبة العصرية،(بيروت :١٩٩٩م)

❖ الراوندي :سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ/١٤٠٩م)

٣٦-الخراج و الجرائح ط١،مؤسسة الإمام المهدي (قم :ب. ت)

❖ الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)

٣٧-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،ط٣،دار الكتاب العربي (بيروت:١٤٠٧هـ)

❖ سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر بن فرغلي عبد الله لبغدادي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٦م)

٣٨-تذكرة الخواص ،ط١، منشورات الشريف الرضي،(قم:١٩٩٧م)

❖ ابن سعد : محمد بن سعد بن مَنِيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)

٣٩-الطبقات الكبرى، تح، محمد عبد القادر،ط١،دار الكتب العلمية ،(بيروت: ١٩٩٠م)

❖ السلماسي: أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد(٥٥٠هـ/١١٥٥م)

٤٠-منازل الأئمة الاربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، تح، محمود بن عبد الرحمن قدح،ط١،مكتبة فهد الوطنية ،(المملكة العربية السعودية:٢٠٠٢م)

❖ السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م)

٤١-تاريخ الخلفاء، تح، حمدي الدمرداش ، ط١، دار ابن حزم، (بيروت : ٢٠٠٣ م)

❖ ابن شاكر الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت٧٦٤هـ)

٤٢-فوات الوفيات ،تح، إحسان عباس ،ط١،دار صادر ،(بيروت:١٩٧٨م)

❖ ابن شبّة : أبو زيد عمر بن شبّة زيد بن عبيدة بن ريطة النمري البصري (ت ٢٦٢هـ/٨٧٦م)

٤٣- تاريخ المدينة المنورة أو أخبار المدينة، اخرج أحاديثه علي محمد دندل ، دار الكتب العلمية،(بيروت : ١٩٩٦م)

❖ الشريف الرضي : أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ/١٠١٥م)

٤٤-نهج البلاغة ، تح، قيس بهجت العطار، ط١، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، (قم :٢٠١٠م)

❖ الشعراني: حسين بن عبد الوهاب(من أعلام القرن الخامس)

٤٥-عيون المعجزات ،تح، باسم محمد مال الله الاسدي، ط١، العتبة الحسينية،(كربلاء:٢٠١٧م)

❖ ابن شهر أشوب : أبي جعفر محمد المازندراني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)

٤٦-مناقب ال أبي طالب، تح ،يوسف البقاعي، ط٢ ، دار الأضواء،(بيروت : ١٩٩١م)

❖ إبن الصباغ : نور الدين علي بن محمد بن أحمد الصفاقس(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١مـ)

٤٧-الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح جعفر الحسني، ط٢،المجمع العالمي لأهل البيت(بيروت: ٢٠١١م)

❖ الصدوق : أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/٩٩١م)

٤٨-من لا يحضره الفقيه، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي ،(قم :١٤٢٦هـ)

٤٩-عيون أخبار الرضا ،ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،(بيروت : ١٩٨٤م)

٥٠-الخصال، ط ١، مطبعة الحيدرية ،(نجف :١٩٧١م)

٥١-علل الشرائع ،ط١،دار المرتضى ،(بيروت:٢٠٠٦م)

٥٢-التوحيد، تح، هاشم الحسيني الطهراني،ط١، مكتبة الصدوق،(طهران:١٣٨٧هـ.ق)

٥٣-الامالي، ط١،مؤسسة الاعلمي ،(بيروت:٢٠٠٩م)

٥٤-اكمال الدين واتمام النعمة ،ط١،مؤسسة الاعلمي (بيروت:١٩٩١م)

❖ الصفار: أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)

٥٥-بصائر الدرجات ،ط١،الاعلمي للمطبوعات (بيروت:٢٠١٠م)

❖ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

٥٦-الوافي بالوفيات، تح ،أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ط١، دار إحياء التراث،(بيروت: ٢٠٠٠م)

❖ بن طاووس :علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)

٥٧-الملهوف على قتلى الطفوف،تح، فارس تبريزيان ،ط٤، دارالأسوه للطباعة والنشر،(طهران: ٢٠٠١م)

❖ الطبراني ، أبي القاسم سليمان بن أحمد (٦٣٠هـ/٩٧٠م)

٥٨-المعجم الأوسط،تح،طارق بن عوض الله بن محمد،ط، دار الحرمين، (لقاهرة ،ب .ت)

❖ الطبرسي ، ابي منصور أحمد بن علي بن ابي طالب(٥٤٨هـ/١١٥٣م)

٥٩-الإحتجاج ، ط١ ، مطبعة شريعت ، (قم:١٣٨٠هـ)

❖ الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل(من أعلام القرن السادس الهجري)

٦٠-إعلام الورى بأعلام الهدى ،ط١، مطبعة ستارة (قم:١٤١٧هـ)

❖ الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (من اعلام القرن الخامس الهجري)

٦١-دلائل الإمامة ،ط١، مؤسسة البعثة ،(قم :١٤١٣هـ)

❖ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)

٦٢-تاريخ الرسل والملوك ط٢،دارالتراث،(بيروت:١٣٨٧هـ)

❖ الطوسي : أبي جعفر محمد بن الحسن الطبرسي(ت٤٦٠هـ/١٠٥٠)

٦٣-عدة الاصول ،تح، مهدي نجف، مؤسسة ال البيت للطباعة والنشر ، ط١(قم :١٩٨٣م)

٦٤-الغيبة ،تح، عباد الله الطهراني، علي أحمد ناصح،ط١،مطبعة بهمن (قم:١٤١١هـ.ق)

❖ ابن عبد البر: أبي عمر يوسف بن عبد الله (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٦٥-الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ط١، دار الاعلام ،(الاردن :٢٠٠٢م)

❖ أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت٣٣٣هـ/٩٤٥م)

٦٦-المحن ، تح، عمر سليمان العقيلي ، ط١، دار العلوم ،(الرياض : ١٩٨٤م)

❖ ابن عساكر :أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بان عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م)

٦٧-تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي،ط١،دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت: ١٩٩٥م)

❖ الفخر الرازي : أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين التيمي(ت٦٠٦هـ/١٢٢٦م)

٦٨-التفسير الكبير، ط٣، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت :١٤٢٠هـ)

❖ الفيروزآبادي : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (٨١٧هـ/١٤١٤م)

٦٩-القاموس المحيط ، تح محمد نعيم العرقسوسي ، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة ،(بيروت: ٢٠٠٥م)

❖ الفيومي : أحمد بن محمد بن علي(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)

٧٠-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،تح،عبد العظيم الشناوي،ط٢، دارالمعارف،(القاهرة :ب .ت)

القاضي :أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ.ق/٩٧٣م)

٧١-شرح الاخبار في فضائل الأئمة الاطهار، تحقيق محمد الحسيني الجلالي ،ط٢،مؤسسة النشر الإسلامي،(قم:١٤٣١هـ.ق)

❖ أبن كثير: عماد الدين ابي الفداء إسماعيل ابن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٧٢-البداية والنهاية، تح، عبد الله بن عبد المحسن،ط١،هجرللطباعة والنشر والتوزيع، (ب.مكا ١٩٩٨م)

❖ الكركي :محمد بن أبي طالب بن أحمد بن محمد(من اعلام القرن العاشر)

٧٣-تسلية المجالس وزينة المجالس، تح فارس حسون كريم ،ط١،مطبعة باسدار اسلام،(قم :١٤١٨هـ.ق)

❖ ابن الكلبي :أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)

٧٤-نسب معد واليمن الكبير، تح ناجي حسن، ط١، مكتبة النهضة العربية،(بيروت:١٩٨٨م)

❖ الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب الرازي (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)

٧٥-الكافي، تح علي أكبرالغفاري،ط٣، دار الكتب الإسلامية ،(طهران: ١٣٨٨هـ)

❖ الكوفي : أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)

٧٦-الغارات، تح، جلال الدين ،ط١،انجمن آثار ملى ،(طهران:١٣٩٥هـ)

❖ الكوفي: فرات بن إبراهيم(ت٣٥٢هـ/٩٦٣م)،

٧٧-تفسيرات فرات الكوفي، تح محمد الكاظم ، ط١،د.مط ،(طهران:١٩٩٠م)

❖ أبي مخنف : لوط بن يحيى الغامدي الأزدي (١٧٠هـ/٧٨٧م)

٧٨-مقتل الحسين ، ط٢،مكتبة الألفين ،(الكويت :١٩٨٧م)

٧٩-واقعة الطف، تحقيق محمد هادي اليوسفي ،ط٣، دار التعارف،(بيروت: ٢٠١٢م)

❖ المسعودي: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٨٠-مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١،المكتبة العصرية ،(بيروت:٢٠٠٥م)

٨١-إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب ،ط٥،مكتبة بصرتي،(قم: ب.ت)

❖ المفيد : ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)

٨٢-الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ط١، مطبعة مهر ، (قم ، ١٤١٣هـ)

❖ المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)

٨٣-إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال، تح، محمد عبد الحميد النميسي ، ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت :١٩٩٠م)

❖ ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م)

٨٤-لسان العرب ، ط٣، دار صادر،(بيروت : ١٤١٤هـ)

٨٥-مختصر تاريخ دمشق ،تح، روحية النحاس، ط١،دارالفكر للطباعة والتوزيع والنشر،(دمشق:١٩٨٤م)

❖ المنقري : هو أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سَيار المنقري(ت٢١٢هـ/٨٢٧م)

٨٦-واقعة صفين ،تح عبد السلام محمد هارون ،ط١ ،دار الجبل ،(بيروت:١٩٩٠م)

❖ الميداني: أبو الفضل أحمد بن إبراهيم الميداني (٥١٨هـ/١١٢٤م)

٨٧-مجمع الأمثال، تح، محمد محي الدين عبد الحميد،ط١، دار المعرفة (بيروت: ب.ت)

❖ النجاشي :أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

٨٨-رجال النجاشي، تح، موسى الشيري، ط٦،مؤسسة النشر الإسلامي(قم: ١٤١٨هـ.ق)

❖ ابن النديم :أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق(ت ٤٣٨هـ/١٠٤٧م)

٨٩-الفهرست، تح، إبراهيم رمضان ،ط٢،دار المعرفة (بيروت:١٩٩٧م)

❖ أبي نعيم :أحمد بن عبد الله الاصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

٩٠-حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ،ط١،دار لفكر،(بيروت: ١٩٩٦م)

❖ ابن نما : نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي(ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م)

٩١-مثير الاحزان ،ط٣،مطبعة أمير،(قم:١٤٠٦هـ ق)

❖ النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

٩٢-نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية ،ط١،(القاهرة:١٤٢٣هـ)

❖ النيشابوري: أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن الفتال النيسابوري الفارسي (ت٥٠٨هـ/١١١٤م)

٩٣-روضة الواعظين ،تح، مجتبى الفرجي،ط٢،مطبعة نكَارش ،(قم:١٤٣١هـ.ق)

❖ ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٨هـ/٨٣٤م)

٩٤-السيرة النبوية ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٤١٠هـ م ١٩٩٠م)

❖ الواقدي: محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)

٩٥-المغازي، تح، مارسدن جونس،ط٣،عالم الكتب،(بيروت :١٩٨٤م)

❖ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٩٦-معجم البلدان، ط٢، دار صادر،(بيروت،١٩٩٥م)

❖ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)

٩٧-تاريخ اليعقوبي، تح، عبد الأمير مهنا، ط١، الاعلمي للمطبوعات،(بيروت:٢٠١٠م)

- **المراجع**

❖ الأحمد : فؤاد

٩٨-الإمام الحسن(عليه السلام)القائد والتاريخ، ط ١، دار البيان العربي،(بيروت : ١٩٩١م)

❖ الأردبيلي: محمد بن علي

٩٩- جامع الرواة وإزاحة الإشتياق عن الطرق والإسناد،د.ط،مكتبة آية الله المرعشي،(قم:١٤٠٣ هـ.ق)

❖ آرمسترونغ: كارين

١٠٠-الإسلام في مرآه الغرب ، تر،محمد الجورا ، ط٢، دار الحصاد ،(دمشق ، ٢٠٠٢م)

❖ الاشتهاردي : محمد مهدي

١٠١-سيرة المعصومين الاربعة عشر، تر، هادي الصالحي، ط١،مؤسسة البلاغ،(بيروت: ٢٠٠٨م)

❖ الأمين: حسن

١٠٢-حياة الشيخ المفيد، ط١، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع،(قم:١٤٣١ هـ. ق)

❖ الأمين : محسن

١٠٣-أعيان الشيعية ،تح ، حسن الأمين ، ط٥، دار التعارف للمطبوعات ، (بيروت :١٩٨٣م)

❖ الأنصاري: محمد باقر

١٠٤-معا في الغدير، ط١،مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر،(قم : ١٩٩٦م)

❖ بارا: أنطون

١٠٥-الحسين في الفكر المسيحي ،ط٤،دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت:٢٠٠٦م)

❖ البدريّ : عادل عبد الرحمن

١٠٦- حُرقة الفوائد في مصائب الإمام الجواد ،ط١، مطبعة دقت (مشهد:١٤٣٦هـ)

❖ بدوي : عبد الرحمن

١٠٧-موسوعة المستشرقين،ط٣، دار العلم للملايين،(بيروت:١٩٩٣م)

❖ البروجردي : آقا حسين الطباطبائي

١٠٨-جامع أحاديث الشيعة ،د.ط، المطبعة العلمية، (قم:١٤٠٧هـ.ق)

❖ بشارة: جواد

١٠٩-المسألة الشيعية رؤية الفرنسية، ط١، دار ميزوبوتاميا ،(بيروت: ٢٠١٥م)

❖ البلداوي : وسام برهان

١١٠-القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن، ط١، العتبة الحسينية ،(كربلاء : ٢٠٠٨م)

❖ البيشوائي : مهدي

١١١-سيرة الائمة ،ط١،مؤسسة الإمام الصادق ،(قم:١٤٢٦هـ.ق)

❖ أبو التمن : عز الدين

١١٢-هكذا كان أصحاب الإمام علي ، ط١،(بيروت : ٢٠١٣م)

❖ التوحيدي: محمد علي

١١٣-مصباح الفقاهة ،ط١،المطبعة العلمية (قم : د.ت)

❖ جرداق: جورج

١١٤-علي صوت العدالة الانسانية ، ط١،دار الأندلس(بيروت : ٢٠١٠م)

١١٥-علي وسقراط ، ط١، دار ومكتبة صعصعة ،(البحرين :٢٠٠٣م)

١١٦-علي وعصره ، ط١، دار ومكتبة صعصعة ،(البحرين: ٢٠٠٣م)

❖ الجعفر: فاطمة علي

١١٧-أسد الله حمزة بن عبد المطلب ،ط١،القدس للطباعة والنشر،(الكويت :٢٠٠٧م)

١١٨-فاطمة المعصومة إكسير الشفاعة ،ط٢،د.مط،(الكويت:٢٠١١م)

١١٩-محمد بن علي الباقر ،ط١،مشكاة الانوار ، (الكويت : ٢٠١٠م)

❖ الجلالي : محمد رضا

١٢٠-الحسين سماته وسيرته ، ط١ ، مكتبة الفقيه ، (الكويت : ١٩٩٥م)

❖ جندي :عبد الحليم

١٢١-الإمام جعفر الصادق ،تح، أحمد جاسم المالكي،ط٢،مطبعة ياران،(طهران :٢٠٠٦م)

❖ الحائري، أيوب

١٢٢-المناسبات العلوية أدوار الإمام علي في تاريخ الإسلامي ، ط١، مؤسسة الغدير العالمية (د.مكا:١٤٢٧هـ)

❖ الحائري: أيوب

١٢٣- لمحات من حياة الإمام الرضا وأخته السيدة فاطمة المعصومة،ط١،دار لولاء (بيروت:٢٠٠٤م)

❖ الحائري: حسن الشمري

١٢٤-قبس من نور الإمام محمد الجواد ،ط٣، دار لمحجة البيضاء (بيروت :٢٠١١م)

❖ الحائري: محمد مهدي

١٢٥–معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين ، ط١، مطبعة سلمان الفارسي ،(قم : ١٤٢٥هـ)

❖ الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/١٠٣٣م)

١٢٦–تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ،ط٢، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ،(قم :١٤١٤هـ.ق)

❖ الحسّاني : كريم جهاد

١٢٧–صلح الحسن في فكر المستشرقين ، ط١ ، مطبعة المستقبل ،(بيروت : ٢٠١٣م)

❖ حسن: حسين الحاج

١٢٨–الإمام السجاد جهاد وأمجاد ، ط١،دار المرتضى ،(بيروت : د. ت)

١٢٩–غريب طوُس الإمام علي الرضا،ط١،دار المرتضى (بيروت :د.ت)

❖ الحسني : هاشم معروف

١٣٠––سيرة الائمة الأثنى عشر ، ط١، دار المؤرخ العربي ،(بيروت : ٢٠١٢م)

❖ الحسيني ، عبد الستار

١٣١–ما هو نهج البلاغة ، ط١، العتبة العلوية المقدسة، (النجف الاشرف: ٢٠١٠م)

❖ الحسيني ،محسن

١٣٢–موسوعة الإمام زين العابدين ،ط١،دار المحجة البيضاء،(د.مكا:٢٠١٤م)

❖ الحكيم :منذر

١٣٣– أعلام الهداية الإمام جعفر الصادق ،ط١،المجمع العالمي لأهل البيت،(قم:١٤٢٢هـ)

١٣٤–أعلام الهداية الإمام الحسن بن علي العسكري، ط١،المجمع العالمي لأهل البيت (قم:١٤٢٢هـ)

١٣٥–أعلام الهداية الإمام الحسن المجتبى، ط١،المجمع العالمي لأهل البيت، (قم:١٤٢٢هـ)

١٣٦–أعلام الهداية الإمام الحسين،ط١،المجمع العالمي لأهل البيت،(قم:١٤٢٢هـ)

❖ الحلو: محمد علي

١٣٧صانعو السلام علي وبنوة ، ط١، مطبعة الرائد (د.مكا: ١٤٢٨هـ)

١٣٨– الحسن بن علي رجل لحرب والسلام ، ط١، مطبعة برهان،(قم : ١٤٢٦هـ ق)،

١٣٩–أنصار الحسين الثورة والثوار،ط١، مؤسسة السبطين العالمية،(قم:١٤٢٥هـ.ق)

١٤٠–الإمام الجواد الإمامة المبكرة وتداعيات الصراع العباسي،ط١،مطبعةشريعت(قم : ١٤٢٩هـ.ق)

❖ حيدر: أسد

١٤١- الإمام الصادق والمذاهب الاربعة ،ط١،مطبعة أسوة،(قم:٢٠٠٤م)

❖ الخاقاني: حسن جاسم محمد حسين

١٤٢- موقف المستشرقين الألمان من أئمة أهل البيت ،ط١، دار صفاء، (المملكة الأردنية الهاشمية:٢٠٢١م)

❖ الخالدي: عبد السلام العمراني

١٤٣-الجواهر الباهرة في النسب الشريف ،د. ط، دار الكتب العلمية ،(بيروت:١٩٧١ م)

❖ الخامنائي: علي

١٤٤-دروس تربوية من السيرة العلوية، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت: ٢٠٠٨)

❖ الخطيب: صالح أحمد

١٤٥-زيد بن علي المفترى عليه،ط١،مكتبة الفصلية،(مكة المكرمة :١٩٨٤م)

❖ الخضري بك: محمد

١٤٦-الدولة العباسية،ط١،مؤسسة المختار الأولى،(القاهرة:٢٠٠٣م)

١٤٧-الدولة الأموية ،تح محمد العثماني ،ط١،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت :١٩٨٦م)

❖ الخفاجي: عبد الزهرة جاسم

١٤٨-صلاح الراعي وإصلاح الرعية، ط١، العتبة الحسينية ،(كربلاء: ٢٠١٧م)

❖ الخميني: روح الله

١٤٩- الرسائل ،ط١، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع (قم :١٣٨٥)

❖ دستغيب : عبد الحسين

١٥٠-سيد الشهداء ، ط٢، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت: ٢٠٠٩م)

❖ الدوخي : يحيى عبد الحسن

١٥١-صلح الإمام الحسن(عليه السلام)بين الواقع وظلم التاريخ، ط١،دار مشع،(إيران: ١٤٣٤هـ ق)

❖ ريشار: يان

١٥٢-الإسلام الشيعي، ترجمة حافظ الجمالي ، ط ١، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت:١٩٩٦م)

❖ الريشهري : محمد

١٥٣-الإمام علي أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ، ط١، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت : ٢٠٠٠م)

❖ الزبيدي: محب الدين أبي فيض (ت١٢٠٥هـ)

١٥٤-تاج العروس من جوهر لقاموس تح علي شيري، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر وتوزيع، (بيروت : ١٩٩٤م)

❖ الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فاس الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)

١٥٥-الأعلام ، ط١٥، دار لعلم للملايين ،(بيروت :٢٠٠٢م)

❖ الساعدي ،فاخر

١٥٦-شخصية السيدة فاطمة في مصادر اهل السنة، د.ط، مركز اهل البيت الثقافي،(البصرة : ١٤٣٤هـ)

❖ السبحاني : جعفر

١٥٧-العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، نقل للعربية جعفر هادي ، ط١ ، مؤسسة الإمام الصادق (ع)،(قم: ١٩٩٨م)

١٥٨-الأئمة ألاثنا عشر، ط١، دار جواد الائمة (عليه السلام)،(بيروت: ٢٠١٥م)

❖ السبعاوي : زياد محمد

١٥٩-جريمة قتل الحسين وآل بيت النبوة عليهم السلام رؤية معاصرة في القانون الجنائي الداخلي والدولي ،ط١،المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،(مصر: ٢٠١٨م)

❖ سلمان: أحمد

١٦٠-سيدة الإماء قراءة في هويتها وسيرتها، ط١، العتبة الحسينيةالمقدسة، (كربلاء : ٢٠٢١م)

سليمان : كامل

١٦١-حسن بن علي دراسة وتحليل ، ط٥ ، دار التعارف للمطبوعات،(بيروت: ٢٠٠٤م)

١٦٢-محمد الجواد الإمام المعجزة ،ط١،دار الكتاب ،(بيروت:١٩٨٨م)

❖ السماوي: محمد طاهر

١٦٣-إبصار العين في أنصار الحسين ،تح محمد جعفر الطبسي ،ط١،مركز الدراسات الإسلامية ،(طهران:١٤١٩هـ.ق)

❖ السماوي : محمد نعمة

١٦٤-الثورة الحسينية ، ط١، مطبعة دار الكفيل، (كربلاء : ٢٠١٨م)

❖ السيد : الحسين أحمد

١٦٥-الإمام علي وحروب التأويل، ط١، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت : ٢٠٠٩م)

❖ الشابندر :غالب حسن

١٦٦-الإمام علي بن الحسين جوله وثائقية في مسيرة الإمام الرائد، ط١، دار الجواهري ،(بغداد :٢٠١٢م)

❖ شاكر: محمود

١٦٧-الدولة العباسية ،ط٦،المكتب الإسلامي ،(بيروت:٢٠٠٠م)

❖ الشبراوي :عبد الله بن محمد بن عامر

١٦٨-الإتحاف بحب الأشراف ،ط١، مطبعة ستاره،(قم:٢٠٠٢م)

❖ الشبستري : عبد الحسين

١٦٩-الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق ،ط١، مؤسسة النشر الإسلامي(قم :١٤١٨م)

❖ شحادة : حسام

١٧٠-قريش وعلي ، ط١، الدار الإسلامية، (بيروت:٢٠٠٦م)

❖ الشرقي : طالب علي

١٧١-الإمام علي بن ابي طالب ايمان وجهاد، ط١،دار المتقين للطباعة والنشر،(بيروت : ٢٠١٥م)

❖ شريعتي: علي

١٧٢-الإمام علي في محنه الثلاث ،ترجمة علي الحسيني،ط١،دارالأمير،(بيروت:٢٠٠١م)

❖ الشمري ، واثق

١٧٣-مظلومية من الولادة حتى الشهادة ، ط٢، دار المتقين ،(بيروت : ٢٠١٠م)

❖ شمس الدين : محمد مهدي

١٧٤-ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية ، ط٧،المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ،(بيروت:١٩٩٦م)

❖ شهيري : محمد الري

١٧٥-الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه(عليهم السلام)،ط١، دار الحديث للطباعة والنشر ،(قم:١٣٩٠هـ)

❖ الشيرازي: ناصر مكارم

١٧٦-الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، موسوعة الأعلمي،(قم ، ١٤٠٤هـ)

❖ الصدر: محمد باقر

١٧٧-الإمام علي (ع) سيرة وجهاد، ط١، دار المرتضى للطباعة ونشر وتوزيع،(بيروت: ٢٠٠٣م)

❖ الصدر: محمد صادق

١٧٨-تاريخ الغيبة الصغرى، د. ط، دار التعارف للمطبوعات،(بيروت،١٩٩٢م)

❖ الصغير: محمد حسين علي

١٧٩-الإمام الحسين عملاق الفكر الثوري ، ط١،مؤسسة البلاغة (بيروت: ٢٠١٢م)

١٨٠-الإمام جعفر الصادق زعيم مدرسة أهل البيت ،ط١، مؤسسة البلاغة ،(بيروت:٢٠١٢م)

١٨١-الإمام موسى بن جعفر ،ط١،موسسة البلاغة ،(بيروت:٢٠١٢م)

١٨٢-الإمام علي الرضا قيادة الإمة ولاية العهد،ط١، مؤسسة البلاغ ، (بيروت:٢٠١٢م)

١٨٣-الإمام محمد الجواد معجزة السماء في الأرض،ط١، مؤسسة البلاغة (بيروت:٢٠١٢م)

١٨٤-الإمام علي الهادي النموذج الارقى للتخطيط المستقبلي ،ط١،مؤسسة البلاغة ،(بيروت:٢٠١٢م)

١٨٥-الإمام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الأساليب ،ط١،مؤسسة البلاغة ،(بيروت: ٢٠١٢م)

١٨٦-الأمام المهدي المنتظر، ط١،مؤسسة البلاغة ،(بيروت: ٢٠١٢م)

❖ الطائي : نجاح

١٨٧-سيرة الإمام علي بن ابي طالب ،ط١، دار الهدى لإحياء التراث ، (بيروت : ٢٠٠٣م)

❖ الطاهر : حسين السيد محمد علي

١٨٨- الأنفس الزكية ،ط١،د.مط (الكويت :٢٠١٢م)

❖ الطباطبائي : محمد المهدي بحر العلوم

١٨٩-رجال السيد بحر العلوم، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ،ط١،مطبعة الآداب،(النجف : ١٩٦٧م)

❖ الطبسي : محمد جواد المروجي

١٩٠-حياة الإمام الهادي ،ط٢، مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ،(قم: ١٤٣٦ق)

❖ الطبسي: محمد جواد

١٩١- المقتل الحسيني المأثور ،ط١،مطبعة معراج ،(قم:٢٠٠٦م)

❖ الطبسي : نجم الدين

١٩٢-الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية ،ط١،دار لولاء للطباعة والنشر والتوزيع،(بيروت:٢٠٠٢م)

❖ طعيمة : صابر

١٩٣- الإباضية (عقيدة ومذهباً)، ط١، دار الجيل ،(بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

❖ عاصي : عبد الهادي

١٩٤-المنهج السياسي عند الإمام علي (عليه السلام)، ط١،دار الأمير،(بيروت :١٩٩٦م)

❖ عبد الغني: عارف أحمد

١٩٥-تاريخ أمراء المدينة المنورة ،ط١، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع ،(دمشق:١٩٩٦م)

❖ العُبيدان :أحمد بن الحسين

١٩٦-شهربانو ام الإمام السجاد ،ط١،دار الكرامة للطباعة والنشر(قم :٢٠٠٩م)

❖ العتابي : ليث عبد الحسين

١٩٧-نهج البلاغة في الدراسات الاستشراقية ، ط١ ، دار لمعارف الحكمية ،(بيروت :٢٠١٦م)

❖ العتابي: ليث

١٩٨-الدور الريادي للإمام الصادق في تدوين العلوم ونشرها ،ط١،العتبة العلوية (النجف:٢٠١٤م)

❖ العشي : اسحق شاكر

١٩٩-الإمام علي الرضا وولاية العهد،ط١، دار الكتاب اللبناني،(بيروت:١٩٨١م)

❖ العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك

٢٠٠-سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ،ط١، دار الكتب العلمية ،(بيروت: ١٩٩٨م)

❖ آل عصفور : حسين بن محمد بن أحمد بن أبراهيم

٢٠١-لهيب الأحزان الضارم في وفاة الإمام موسى بن جعفر الكاظم ،ط١،دار الكفيل (٢٠١٨م)

❖ العقاد: عباس محمود

٢٠٢-عبقرية الإمام علي ، ط٨، نهضة للطباعة والنشر والتوزيع ،(مصر،٢٠٠٦م)

❖ العلايلي : عبد الله

٢٠٣-تاريخ الحسين نقداً وتحليل ،ط٢، دار الجديد ،(بيروت:١٩٩٤م)

❖ العلوي: عادل

٢٠٤-التقية بين الاعلام ،ط١،مطبعة أهل البيت (قم:١٤١٥ هـ. ق .)

❖ العلوي : هادي

٢٠٥-شخصيات غير قلقة في الإسلام ، ط١، دار الكنوز الادبية (بيروت:١٩٩٥م)

❖ العميدي ،ثامر هاشم حبيب

٢٠٦-الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي،ط١،مكتب الاعلام الاسلامي،(قم:١٤١٤ هـ.ق)

❖ العيساوي: علاء كامل صالح

٢٠٧-النظم الادارية والمالية في عهد الإمام علي ، ط١، العتبة الحسينية ، (كربلاء:٢٠١٨م)

❖ غاوجي : وهبي سليمان

٢٠٨-أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء،ط٥،دار لقلم،(دمشق:١٩٩٣م)

❖ الغفار : عبد الرسول

٢٠٩-خبر اليقين في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام ، ط١، مطبعة أفق ، (قم:١٩٩٦م)

❖ الغفاري: عبد الرسول

٢١٠-الدليل الثاقب على ايمان أبي طالب ، ط١، مطبعة ذاكر،(قم :٢٠١١م)

❖ الغريفي : أحمد السيد علوي

٢١١-الحسين يلبي النداء ، ط١، لجنة لغريفي الثقافية ،(مملكة البحرين :٢٠١٠م)

❖ الغريفي :محمود

٢١٢-جعفر الطيار وشهداء مؤته،ط١،د. مط ،(الكويت:١٤٢٣هـ)

❖ الفراتي : فاضل

٢١٣-المعاهدة بين الإمام الحسن (عليه السلام)ومعاوية ، ط١ ، مؤسسة البلاغ، (بيروت :٢٠٠١م)

❖ الفضلي : عبد الهادي

٢١٤-ائمة أهل البيت ودورهم في بناء المجتمع الإسلامي، ط١، مطبعة ثامن الحجج، (قم : ٢٠١٦م)

❖ آل الفقيه : محمد جواد

٢١٥-سلمان الفارسي ، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت : ١٩٨٥م)

❖ فلهاوزن : يوليوس

٢١٦-أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة ، تر، عبد الرحمن بدوي ، النهضة المصرية ، (القاهرة : ١٩٥٨م)

❖ القبانجي :حسن

٢١٧-شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ،ط١،مؤسسة الأعلمي ،(بيروت:٢٠٠٢م)

❖ القريشي : باقر شريف

٢١٨-المأسي المروعة للإمام أمير المؤمنين وأصحابه ،ط١، دار جواد الأئمة ،(بيروت :٢٠٠٥م)

٢١٩-الإمام الحسين بن علي دراسة وتحليل ،تح، مهدي باقر القرشي ،ط٢،العتبة الحسينية ،(كربلاء : ٢٠٠٨م)

٢٢٠-الإمام زين العابدين، تح، مهدي باقر القرشي ،ط٢،مطبعة ستار ، (قم:٢٠١٢)

٢٢١-حياة الإمام الباقر ،ط١،دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت:١٩٩٣م)

٢٢٢-موسوعة سيرة أهل البيت زيد بن علي،ط١، مطبعة ستار،(قم:٢٠١٢م)

٢٢٣-الإمام علي بن موسى الرضا، تح، مهدي باقر القرشي ط٢،مطبعة ستار (قم:٢٠١٢م)

٢٢٤-موسوعة سيرة أهل البيت الإمام علي الهادي، تح ،مهدي باقر القرشي ط٢، مطبعة ستار(قم:٢٠١٢م)

٢٢٥-الإمام الحسن العسكري، تح، مهدي باقر القرشي،ط٢،مطبعة استار، (قم:٢٠١٢م)

❖ القزويني :عبد الحسين

٢٢٦-الإمام الصادق والواقع المعاش ،ط١،مؤسسة البلاغة (بيروت:١٩٨٧م)

❖ القزويني: محسن باقر

٢٢٧-علي بن ابي طالب رجل المعارضة والدولة ، ط١، دار العلوم ،(بيروت: ٢٠٠٤م)

❖ قزويني: محمد حسيني

٢٢٨-واقعة غدير خم دراسة توثيقية ، ط ،مؤسسة وليّ العصر للدراسات الإسلامية، (ايران : ٢٠١٣م)

❖ القزويني: محمد كاظم

٢٢٩- الإمام الصادق من المهد إلى اللحد ،ط١،مكتبة دار الأنصار ،(قم :٢٠٠٨م)

٢٣٠-الإمام الهادي من المهد إلى للحد ،ط١،الغدير للطباعة والنشر، (قم:٢٠٠٧م)

❖ القزويني : مهدي

٢٣١-المزار، تحقيق جودت القزويني ،ط١،دار الرافدين ،(بيروت:٢٠٠٥م)

❖ قطب : سيد

٢٣٢-كتب وشخصيات، ط٣، دار الشروق ،(بيروت :١٩٨٣م)

٢٣٣- العدالة الاجتماعية في الإسلام، ط ، دار الشروق ، (بيروت : ١٩٩٥م)

❖ القمي : عباس

٢٣٤-منتهى الأمال في تواريخ النبي والال ، ط١، دار المصطفى العالمية ، (بيروت : ٢٠١١م)

❖ القندوزي الحنفي : سيليمان بن إبراهيم

٢٣٥-ينابيع المودة ، تح، سيد علي جمال أشرف الحسيني ،ط١، دار الأسوة للطباعة والنشر ،(قم:١٤١٦هـ.ق)

❖ كاشف :سيدة إسماعيل

٢٣٦-الوليد بن عبد الملك ،ط١، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر،(القاهرة :١٩٦٢م)

❖ الكاشي : عبد الوهاب

٢٣٧-مأساة الحسين ،ط١، دار العلوم ،(بيروت:٢٠٠٣م)

❖ كاطع : سناء كاظم

٢٣٨-الموازنة بين العدالة والرعاية ، ط١، العتبة الحسينية ،(كربلاء :٢٠١٧م)

❖ كتاني :سليمان

٢٣٩- الإمام الباقر نجي الرسول ،ط١، دار الوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت:١٩٩٥م)

❖ الكرباسي: محمد صادق

٢٤٠-اطلس السيرة الحسينية ،ط١،المركز الحسيني للدراسات(لندن:٢٠٢٠م)

❖ الكعبي : علي موسى

٢٤١-الإمام علي الهادي سيرة وتاريخ ،ط١، مطبعة ستاره،(قم:١٤٢٧هـ)

❖ الكعبي: كريم مجيد ياسين

٢٤٢-الإمام الجواد واراؤه في التفسير والرواية ،ط١،العتبة الحسينية(كربلاء:٢٠١٧م)

❖ لالاني :الرزينة

٢٤٣-الفكر الشيعي المبكر تعاليم الإمام محمد الباقر، ترجمة سيف الدين القصير ،ط١،دار الساقي (بيروت:٢٠٠٤م)

❖ المالكي: علاء

٢٤٤-مظلومية الإمام علي ،ط١، العتبة العلوية ،(النجف :٢٠١١م)

❖ مبارك : رحيم حسين

٢٤٥-فاطمة الحوراء الأنسية ، ط١ ، د. مط ،(مشهد : ٢٠١٥م)

❖ المجلسي : محمد باقر

٢٤٦-بحار الانوار ، تح ،يحيى العابدي الزنجاني ، ط٢، مؤسسة الوفاء،(بيروت : ١٩٨٣م)

❖ محمد : عبد الزهراء عثمان

٢٤٧-الإمام محمد بن علي الجواد مكانته الدينية وظروفه السياسية ،ط٤، دار الهادي،(بيروت: ٢٠٠٤م)

❖ محمد : عبد الزهراء عثمان

٢٤٨-الإمام محمد بن علي الجواد مكانته الدينية وظروفه السياسية ،ط٤، دار الهادي،(بيروت: ٢٠٠٤م)

٢٤٩-الزهراء فاطمة بنت محمد ، ط١، دار الهادي ،(بيروت : ٢٠٠٤م)

❖ مراد: يحيى

٢٥٠-معجم أسماء المستشرقين،ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت:٢٠٠٤م)

❖ مطهري: مرتضى

٢٥١-حياة الأئمة الأطهار ،ط١،الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ،(بيروت:١٩٩٢م)

❖ المعلم: محمد علي صالح

٢٥٢-التقية في فقه أهل البيت ،ط١، مطبعة بهمن (د.م:١٤١٨هـ.ق)

❖ المقداد : محمد الرصافي

٢٥٣-النمرقة الوسطى ، ط١، العتبة الحسينية ،(العراق : ٢٠١٨م)

❖ المقرم: عبد الرزاق

٢٥٤ -مقتل الحسين ،ط١، منشورات الشريف الرضي ، (قم:٢٠١٢م)

❖ منش: جليل عرفان

٢٥٥ -مسايرة الإمام الرضا من المدينة إلى خراسان ، تر ناصر النجفي ،ط١،للآستانة الرضوية المقدسة،(مشهد:١٤٣٤هـ)

❖ منفرد : علي نظري

٢٥٦ -الصلح الدامي ، ط١، دار الرسول الاكرم ، (بيروت:٢٠٠٨م)

❖ المنفي : كريم

٢٥٧ –البقيع في التاريخ ، ط٢، مؤسسة البديل ،(بيروت : ٢٠٠٩م)

❖ مهران : محمد بيومي

٢٥٨–الإمام حسن بن علي (عليه السلام) ، ط٢، مطبعة السفير ،(اصفهان : ١٤٢٠هـ)

❖ الموسوي: علي نور الدين

٢٥٩–زيارة الإمام الرضا،ط١،مطبعة بهمن،(د.م:١٤١٨هـ)

❖ الميانجي :علي الأحمدي

٢٦٠–عقيل بن أبي طالب ،تحقيق مجتبى فرجي ،ط١،دار الحديث للطباعة والنشر ،(قم:١٤٢٥ق)

٢٦١–مكاتيب الأئمة ،تحقيق مجتبى فرجي ،ط٥،دار الحديث ،(قم:١٤٣١ق)

❖ نجف آبادي :نعمت الله صالحي

٢٦٢–الشهيد الخالد ، تر، سعد رستم ،ط١،مؤسسة الانتشار العربي ،(بيروت :٢٠١٣)

❖ هادي: محمد

٢٦٣–الإمام الحسين سيرة ومقتل،ط١،دارالقارئ للطباعة والنشر والتوزيع(بيروت: ٢٠٠٢م)

❖ آل هريبد : منذر كاظم

٢٦٤–تنزيه الإمام الحسن ومحاكمة النصوص ، ط١، مطبعة المستقبل ، (بيروت : ٢٠١٣م)

❖ الهمداني: أحمد صبري

٢٦٥–أدب الحسين وحماسته ،ط٣، مؤسسة النشر الإسلامي ،(قم:١٣١٥هـ.ق)

❖ هونكه : زيجريد

٢٦٦–الله ليس كَذلك، ترجمة غريب محمد غريب ، ط١، دار الشروق ، (القاهرة :١٩٩٥م)

❖ الوردي : علي

٢٦٧–وعاظ السلاطين ، ط٢ ، دار كوفان للنشر والتوزيع ،(بيروت : ١٩٩٥)

Abstract

After reaching the end point, the research produced a number of conclusions, including:

Richard tried to distance the Ahl al-Bayt from the missionary character that characterized their lives and made them among the list of political leaders who professionalized political work for personal gain by saying about Imam Ali (peace be upon him) that he was excluded from the caliphate and waited for many years in surrender to take his role, and by saying that Al-Hassan's contract with Muawiyah annihilates the aspirations of the later imams, and by his saying the death of Al-Hassan joking about power, and his saying about Imam Al-Sadiq, he is waiting for the appropriate time to seize power.

Richard was inaccurate in some of his statements, when he mentioned the hadith of the Prophet on the day of Ghadir: "Whosoever I am a guardian, then I am his master." He wrote that the Sunnah claims that the Prophet changed his opinion after that, while the books of the Sunnah mention the hadith and do not deny it, and we have explained that previously.

Richard adopted the fragmentation factor in studying the biography of the imams, as he presents their roles as different and without finding a common factor that unifies their methods and efforts as a source and a destination, and that each imam continues the role of the imam who preceded him, but as required by the stage ,Richard was unfair in mentioning the political movements of the Ahl al-Bayt, so he neglected the circumstances surrounding their caliphate and attributed the deterioration of the situation at that time to their loss of the advantages of political leadership. ".

Richard's book party of blunders, so we see a lack of coherence in some topics, presentation and delay, as well as writing in the language of puzzles,Lack of historical gradation, so we see Richard mentioning the events in a non-historically sequential manner.

Yan Richard took the approach of referring to the ambiguous, so he used in the text of his book Shiite Islam unclear and explicit expressions. In his speech on Abu Dhar al-Ghafari, he said, "The heritage tells us that this ascetic was prophesying a previous prophecy." It leads to chaos and provokes turmoil. He said, "According to what some of the aphorisms say, the Imam does not return to the earth to inaugurate the end of times, except when the disturbances of this time become intolerable."

Richard did not mention in a hadith about the imams from the prophetic hadiths except for two hadiths, the first of which is “Whosoever you are a guardian, then I am a slave,” which he mentioned in his talk about the Prophet’s sermon on the Day of Ghadeer, and the second, “As for the ninth, it will be the motivator or the savior.” ELHussein.